

SOCIALISM • СОЦИАЛИЗМ • SOCIALISMUS • CHU NGHIA XAHOI • SOZIALISMUS

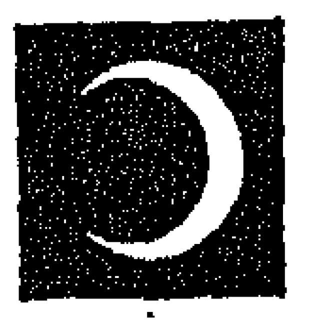
- قرار اتهام للإمبريالية
- المعارك الطبقية فى العالم الرأسمالى
- مراكز المنافسة الإمبريالية
- جزء خاص عن:

الانفراج الدولى وأعداؤه

السنة الثالثة
٦

يونية ١٩٧٤


ورقة أكتوبر بعد الاستفتاء
"بناة مصر سنة ٢٠٠٠"



دراسات اشتراكية

مجلة شهرية ● تصدر عن دار الهلال ● السنة الثالثة "٦" ● يونية ١٩٧٤

الانفراج الدولى

والمخاطر التى تهدده

لقد خصصنا « كراسة » هذا العدد أو الجزء الاخير لموضوع الانفراج لاهميته البالغة بالنسبة للوضع العالمى ولان احتمالات الاختيار بين التعاون الدولى والتعايش السلمى والقضاء على بؤر العدوان وتهديد أمن وسلام العالم وبين العودة الى سياسة الحرب الباردة وحافة الهاوية مازالت قائمة . وكان أكبر تأكيد لهذه الحقيقة الاحداث التى جرت فى عالمنا بعد معارك أكتوبر والتى كادت تؤدى الى نسف سياسة الانفراج من أساسها . واذا كان احتمال العودة الى سياسة الحرب الباردة وحافة الهاوية أصبح مستبعدا بعد التغييرات الجذرية الكبيرة التى تحققت فعلا لصالح النظم والقوى التى تؤمن بسياسة التعايش السلمى وتصفية بؤر العدوان وهذا ما انعكس على الموقف من العدوان الاسرائيلى بعد معارك ٦ أكتوبر الا أن القوى التى مازالت فى مواقع السلطة وبما تملكه من امكانيات اقتصادية وعسكرية ودعائية والتى تعارض الانفراج لانه يتعارض مع مصالحها تحاول الان أن تعود بالعالم من جديد الى سياسة الحرب الباردة . ان تحركات هذه القوى سواء فى الولايات المتحدة الامريكية أو فى دول أوربا الغربية هو مادفعنا الى اعطاء موضوع الانفراج والمخاطر التى تهدده أهمية خاصة .

وأهم الدراسات التى ننشرها فى هذا العدد عن المخاطر التى تهدد الانفراج الدولى وتهدد بالتالى الجهود العالمية التى تبذل لارغام اسرائيل على الرضوخ لارادة قوى السلام فى العالم هى الدراسة التى كتبها الرفيق جاس هال السكرتير العام للحزب الشيوعى الامريكى . ان الاهمية الخاصة لهذه الدراسة هى أنها تأتى من القلعة الاولى للامبريالية حيث يجرى الان أعنف واشرس صراع بين القوى التى تريد للانفراج الدولى أن يصل الى مداه

وتلك القوى التى تتصدى لهذا الاتجاه الجديد لانه يهدد مصالحها ويهدد المخططات التى مازالت تضعها موضع التنفيذ لتعود بالعالم من جديد الى سياسة الحرب الباردة وحافة الهاوية . ان تلك القوى مازالت تحلم وتما حاولت منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية فى أن تجعل من الولايات المتحدة باعتبارها قلعة الامبريالية العصا الغليظة القادرة على أن تردع أية قوى تتحرك لتهديد مصالحها وامتيازاتها . ان تلك القوى المعادية للانفراج ترى أمام أعينها حركة التاريخ وهى تندفع الى الامام ولكنها وكما فعلت فى الماضى لا تعترف أبدا بحركة التاريخ طالما كانت تتعارض مع مصالحها وأطماعها .

ان جاس هال فى دراسته عن المخاطر التى تهدد الانفراج الدولى وبالذات عن دور القوى التى تعادى الانفراج فى الولايات المتحدة الامريكية يجيب فى نفس الوقت على أسئلة عديدة وشكوك عديدة بل واتهامات عديدة أثيرت فى وطننا وفى البلدان العربية الاخرى حول سياسة الانفراج وانعكاسها على حركات التحرر الوطنى وأساسا على الحرب التحريرية التى تخوضها الشعوب العربية لتصفية العدوان الاسرائيلى .

انه يؤكد فى دراسته أن النضال من أجل الانفراج هو فى نفس الوقت نضال ضد الامبريالية وضد القوى الرجعية حيثما كانت .

انه يؤكد فى دراسته أن النضال من أجل سيادة مبادىء التعايش السلمى هو فى نفس الوقت نضال من أجل أفضل المصالح الذاتية لشعب الولايات المتحدة الامريكية الذى تطحنه الازمةالاقتصادية وأزمة الطاقة وغلاء الاسعار وارتفاع الضرائب وازدياد البطالة ، وهو فى نفس الوقت نضال من أجل المصالح الذاتية لمئات الملايين من القوى العاملة والكادحة فى جميع بلاد العالم التى ينهب من عرقها وانتاجها بلايين الدولارات للميزانيات العسكرية والتى يمكن أن تتحول الى ميزانيات للتنمية والخدمات للارتقاء بحياة الجماهير الكادحة .

وهو بعد كل ذلك يرد على هؤلاء الذين وقعوا فى مصيدة الدعاية الاستعمارية والامبريالية والتى حاولت بسمومها أن تصور للشعوب العربية أن أى تقارب بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى سيكون على حساب العرب وسيكون بمثابة طعنة للحرب التحريرية التىيخوضونها لتصفية عدوان العصابة العسكرية التى مازالت تحكم اسرائيل

انه يقتبس فى دراسته ماكتبه « روستو » أقوى مناصرى اسرائيل وأقوى ذوى الاتجاه نحو تصعيد التوتر أثناء حكم جونسون حيث كتب فى

عدد فبراير الماضي من مجلة « كومنترى » مانصه .. « لقد انتهى الانفراج ... لقد حطمت حرب اكتوبر الوهم القائل بأن الانفراج قد تحقق بالفعل مع الاتحاد السوفييتى » . وليس معنى ماكتبه روستو أنه صدم بالموقف الذى اتخذه الاتحاد السوفييتى من النضال العادل للشعوب العربية قبل وبعد معارك اكتوبر . لقد كان يعرف مقدما الموقف الذى سيتخذه الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الاخرى وقوى السلام والحريه فى جميع بلاد العالم . وكان يعرف أيضا ان الاعتراف بالتعايش السلمى كأساس للعلاقات الدولية هو تراجع وتراجع جذرى وتراجع استراتيجى من قبل دوائر معينة فى الولايات المتحدة الامريكية ومن بينها أجزاء لها وزنها فى الاحتكارات الامريكية ترى فى الانفراج البديل للانهيار السياسى والاقتصادى والعسكرى للنظام الرأسمالى سواء فى الولايات المتحدة أو فى دول أوربا الغربية واليابان .

هكذا يصور « روستو » كيف طعن الاتحاد السوفييتى الانفراج بموقفه قبل وبعد معارك أكتوبر وبالدور الذى مازال يقوم به لارغام اسرائيل على الجلاء عن جميع الاراضى العربية التى احتلتها وخلق وايجاد كيان قومى للشعب الفلسطينى

أن « جاس هال » يحذرنا فى دراسته بأن خطر الصراعات العسكرية مازال ماثلا ، وسباق التسلح لايزال قائما لان الامبريالية مازالت دائبة فى سياستها التى تستهدف انتهاك استقلال الشعوب وحرياتها والنيل من سيادتها وحقها فى أن تكون سيدة أقدارها

ان محاولة اسرائيل المماطلة والتسويف فى تنفيذ قرارات الامم المتحدة السابقة والقرارات التى اتخذت نتيجة لمعارك أكتوبر ليست الا التعبير عن الاحلام التى مازالت تراود أعداء سياسة الانفراج وتصفية بؤر العدوان والحرب التى مازالت قائمة فى عالمنا .

اننا ننظر الى الوضع فى الوطن العربى نظرة تفاؤل وثقة لان امكانيات التضامن العربى والعمل العربى المشترك فى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية أصبحت أكبر بكثير وأقوى بكثير مما كانت عليه قبل معارك أكتوبر . اننا ننظر الى الوضع فى الوطن العربى بتفاؤل وثقة لان كل المحاولات التى بذلت لعزل حركة التحرر الوطنى العربية عن حليفها الاول والدائم وهو الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية وقوى السلام والتحرر فى جميع بلاد العالم قد باءت بالفشل .

ورغم محاولات القوى التى تريد العودة بالعلاقات الدولية الى سياسات

الحرب الباردة والتوتر الا أن السير بسياسة الانفراج الدولى قدما الى الامام أصبح حقيقة واقعة من الصعب التصدى لها . وأكبر تأكيد على ذلك أن دول أوربا الغربية قد تخلصت فعلا من تبعيتها الكاملة للولايات المتحدة الامريكية ولن تعود أبدا الى حالة التبعية سواء أرادت حكوماتها أم لم ترد لان ماتحقق فعلا من خطوات تتفق مع مصالحها الذاتية وسيادتها كان رضوخا لارادة شعوبها . وآخر دليل على ذلك نتائج انتخابات الرئاسة فى فرنسا والتى أكدت ان الشعب الفرنسى وبكل ثقله يقف الى جانب سياسة الانفراج والتعايش السلمى وتحقيق الامن الاوربى وتدعيم التعاون فى كافة المجالات مع الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتى .

انىا نتحدث عن المخاطر التى تهدد الانفراج الدولى من موقع التفاؤل والثقة الكاملة بأن الشعوب فى جميع بلاد العالم وفى الولايات المتحدة الامريكية نفسها قادرة على ردع هؤلاء الذين يحاولون اعادة العالم من جديد الى سياسات الحرب الباردة والتوتر وحافة الهاوية . وحتى عمليات البلطجة الجنونية والهستيرية التى تمارسها العصابة التى مازالت تحكم اسرائيل بغاراتها الهمجية على أراضى الشعب اللبنانى الشقيق وعلى مخيمات اللاجئين العزل من السلاح لم نعد ننظر اليها نفس نظرة ماقبل ٦ أكتوبر . انها الانتفاضات الاخيرة لنظام يحتضر ويموت لانه فقد مقومات حياته . لقد انتقلت المبادرة من أيدى هؤلاء الذين يريدون العودة بالوضع العالمى والوضع فى الوطن العربى والوضع فى أوربا الغربية الى ماكان عليه أيام دلاس والحرب الباردة والعصا الغليظة أو عصا البلطجى . لقد انتقلت المبادرة الى أيدى مئات الملايين من قوى السلام والحرية والاشتراكية فى العالم وقد أصبحت قادرة على أن تفرض التعايش السلمى كأساس للعلاقات بين جميع الدول مهما اختلفت نظمها الاجتماعية . وكما أكدت معارك أكتوبر لن يكون الانفراج أبدا على حساب نضال الشعوب من أجل انتزاع سيادتها على أراضيها بل سيكون دائما الضمان لتصفية الاستعمار وتصفية بؤر العدوان والتهديد بالحرب .

« ابراهيم عبد الحليم »

حركة التحرر الوطني والنضال ضد الإمبريالية

التغيرات في العلاقات الدولية وحركة التحرر الوطني

بقلم : ثاى يعنه

ان التطلع الى السلم ، الذى اعتبر بعيد المنال لقرون ، قد اكتسب قوة جديدة بظهور حركة العمال وبروز الطلائع البروليتارية الاولى . فالماركسية كانت أول من ربط بين أفق السلم وتحرير العمل ، مشيرة بذلك الى طريق الاخوة الحقة . لقد أعلن البيان الشيوعي : « الى الحد الذى سيلغى فيه استغلال فرد لآخر ، فسيلغى أيضا استغلال أمة لاخرى . ان نهاية العداءات الطبقية داخل الامة ستضع حدا كذلك للنزاعات بين الامم » .

كانت روسيا السوفييتية الاشتراكية هى الدولة الاولى التى جعلت النضال من أجل السلم اساسا لسياستها الخارجية . فقد وجد فيها عمال العالم أجمع أثبت مناضل ضد العدوان الامبريالى ، وضد مايولد الحرب . وكسبت السياسة السلمية للاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى الآن اعترافا شاملا ، بفضل العالم الاشتراكى لم يعد السلام مجرد حلم بل أصبح الآن هدفا يمكن تحقيقه .

ويفود حركة السلم نظام اجتماعي تخلص نهائيا من الاستغلال والملكية الخاصه ، نظام يقوم على جماعية وسائل الانتاج والمســـاواة الاجتماعية الحقة ، نظام يقف ضد جميع مخططات ومؤامرات الامبريالية والرجعية . فالاشتراكية تعطى العالم نوعا جديدا من العلاقات مشبعة بروح الاخـــوة والتقدم والمصالح المشتركة . وهذه العلاقات تزداد قوة مع كل سنة تمر ، ومع ازدياد الدول التى تقبلها اكثر فاكثر . فالمبادىء اللينينية الاشتراكية فى ادارة الشئون الدولية تكتسب اعترافا متناميا .

وهذا ينطبق أيضا على الفصائل المتقدمة لحركة التحرر الوطنى . انها تشارك حركة العمال العالمية النضال ضـــد الامبريالية والاهتمـــام العميق بالسلم ومنع قيام حرب عالمية . ويبرهن التاريخ على أن الحرب تقترن حتما بزيادة استغلال العمال والكادحين فى البلدان الرأســـمالية والنهب المكثف فى البلدان التـــابعة للامبريالية . فاذا ما اندلعت الحـــرب ، فان الامبرياليين سيستخدمون كل وسيلة فى حوزتهم لاخضاع الامم ، وتدمير القوى التقدمية والقومية ــ الوطنية . وقد كشفت الحروب « المحدودة » فى فيتنام ، ولاوس وكمبوديا أى وسائل قاسية وبربرية يمكن للرجعية العالمية أن تلجأ اليها .

ان الانفراج الدولى يهم الانسانية باسرها ، وليس الدول ذات القـــدرة العسكرية العالمية فحسب ، كما انه ليس مهمة او مسئولية وزارات الخارجية وحدها ، فقوى السلم العالمية يقلقها للغاية هذا التكدس المتواصل لاسلحة التدمير التى تصبح أكثر تدميرا مع كل حرب ، والثوريون بالطبع لم يعتبروا الاسلحة العامل الحاسم فى التاريخ . غير ان ذلك لا يعنى ان فى وسعنا ان نتخذ موقفا لا مباليا من الحرب . ان نزاعا نوويا عالميا يعنى خسائر جسيمة فى الحياة البشرية والقيم المادية ، ويدمر مناطق شاسعة ويمكن أن يحول دون ذلك بكفاح ثابت يجعل الانفراج الدولى أمرا لا رجعة فيه . ويمكن التعاون بين الاشتراكية العـــالمية وحركة التحرر الوطنى أن يلعب دورا هاما للغاية فى تحقيق هذا الهدف وستقرب المساعى السلمية بين هذين التيارين فى العملية الثورية العالمية بصورة اوثق .

ان التحالف الوثيق بين الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطنى كان على الدوام مبدأ للسياسة الشـــيوعية . فقد كتب لينين فى ١٩٢٠ .. « ان المرء لا يستطيع فى الوقت الراهن ان يحصر نفسه باعتراف او تصريح

مجردين عن الحاجة الى اتحاد أوثق بين الجماهير العاملة فى مختلف الامم ، ولابد من اتباع سياسه تحقق أوثق التحالف مع روسيا السوفييتية لجميع حركات التحرر الوطنى المعادية للامبريالية واشكال هذا التحالف يجب ان تقررها درجه تطور الحركة الشيوعيه بين البروليتاريا فى كل بلد ، أو حركة التحرر البرجوازيه ــ الديمقراطية للعمال والفلاحين فى اقطار متأخرة أو بين قوميات متأخرة « المؤلفات الكاملة ، مجلد ٣١ ، ص ١٤٦ » .

لقد برهنت التطورات خلال السنوات الماضية على الاهمية الهائلة لمثل هذا التحالف . انه ضرورى الان بشكل خاص حيث توجه عملية التحرر فى البلدان النامية بشكل متزايد ــ كما تنبأ لينين ــ ضد الاستغلال الاقطاعى والرأسمالى .

وتستند نبوءة لينين الى الرغبة الشاملة للشعوب التى تخوض صراع التحرر الوطنى بهدف التقدم الى الاشتراكية وتؤكد بذلك تصميمها على تخطى المرحلة الرأسمالية . وعلى حركة التحرر الوطنى الان ان تحل ثلاث قضايا رئيسية وثيقةالارتباط ببعضها : **الغاء جميع أشكال ومخلفات الاضطهاد الاستعمارى المباشر ، الحيلولة دون تسرب الاستعمار الجديد بأى شكل وتصفيته اذا كان موجودا ، والانطلاق فى طريق التطور غير الرأسمالى تمهيدا للتقدم نحو الاشتراكية .**

ان حل هذه القضايا غير ممكن الا فى وضع دولى ملائم ، يكون فيه ميزان القوى العالمية قد تغير فى صالح الاشتراكية ، وهذا ما سوف يستبعد الحرب والتدخل الامبريالى ، اللذين استخدما باستمرار لعرقلة التقدم الاجتماعى .

وفى الوقت الذى تساند القوى الثورية فيه قضية السلم والامن الدولى لا تنكر الحروب العادلة واساسا حروب التحرر الوطنى ، وقد كتب لينين يقول : **((ان كل حرب هى استمرار للسياسة بوسائل أخرى واستمرار سياسة التحرر الوطنى فى المستعمرات سيتخذ حتما شكل حروب وطنية ضد الامبريالية)) . ((المجلد ٢٢ ص ٣١٠))** .

وخلال الحرب العالمية الاولى ، وهى حرب امبريالية اكد لينين بان واجب الثوريين العمل من أجل دحر البرجوازيين الامبرياليين فى بلدانهم . لقد كان هذا تعبيرا عن الموقف الطبقى العميق تجاه مشكلة الحرب لقائد البروليتاريا العالمية . وطبق لينين بثبات هذا الموقف على حروب التحرر الوطنى . فاعتبر واجب الثوريين فى البلد المضطهد دعم الكفاح ــ التحررى للشعوب المضطهدة . وكتب يقول « ان الاشتراكيين لا يمكنهم تحقيق هدفهم العظيم دون النضال ضد كل اضطهاد للامم . ولهذا يجب عليهم أن يطالبوا بوضوح الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية البلدان المضطهدة ،

وخاصة لما يسمى بالدول العظمى أن تعترف وتتبنى حق الامة المضطهدة فى تقرير المصير ، اعنى حقها فى الانفصال السياسى « المجلد ٢١ ص ٣١٦ » واظهرت التجربة بان هذا الحق لا يمكن الفوز به الا فى كفاح ثورى ضد الامبريالية . وكان الانجاز العظيم للينين هو أنه ، لم يتردد ، حينما كانت الامبريالية تسيطر بصورة كاملة على عالم لم تكن تستطيع فيه اية امة نيل الاستقلال دون الوقوع حالا تحت الوصاية الامبريالية فى اعلان حتمية هذا الكفاح الذى سيشن بالضرورة بأشكال مختلفة بما فى ذلك الاشكال العسكرية .

وظلت حركة العمال الدولية مخلصة لسياسة لينين المعادية للامبريالية والمعادية للاستعمار . وقد اعلن اجتماع ١٩٦٩ العالمى للاحزاب الشيوعية والعمالية بأن «**تخليص كوكبنا تماما من لعنة الاستعمار وتدمير آخر مراكزه والحيلولة دون انتعاشها فى اشكال جديدة مقنعة — هو مطلب عصرنا . وفى الصفوف الاولى من المناضلين فى سبيل تحقيق هذه المهمة المقدسة ، تقف بلدان الاسرة الاشتراكية التى تستخدم طاقتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية المتعاظمة لمساعدة الشعوب المكافحة** » .

لقد حصلت شعوب الشرق الاوسط على براهين عديدة لفاعلية هذا الدعم . فالان بعد حرب اكتوبر وبفضل النجاحات العسكرية للجيوش العربية ، والمساعدة الاخوية لاسرة الدول الاشتراكيه وخاصة الاتحاد السوفيتى ، وفاعلية استخدام النفط ، اصبح السلام — السلام العادل — حقيقة ممكنة التحقيق ، اذ أن تحرير الارض العربية التى تحتلها اسرائيل واعادة الحقوق المشروعة للشعب العربى الفلسطينى ، هما الان ، امكانتان عملتان .

ان التضامن على نطاق عالمى مع الكفاح العادل للشعوب العربية اصبح اكثر قوة من اى وقت مضى . وحدة العمال فى الاقطار الرأسمالية دليل على أن هذا التضامن قد اكتسب سمه جديده . وقد بدد الاجتماع العالمى لعام ١٩٦٩ ضباب الدعاية الصهيونية وساعد على طرح وجهة النظر العربية امام العالم ، وحال بعمق قضية التضامن مع الشعوب العربية ، ويعود الفضل لتحول الرأى العام العالمى لصالح الكفاح العادل

العرب الى أن اسرائيل لم تستطع الحصول على أية مكاسب سياسية من انتصاراتها الاقليمية .

ومما له اهمية قصوى بالنسبة لشعوبنا دعم الدول الاشتراكية ، التى وقفت الى جانب العرب فى الحرب الاخيرة . غير أنه كانت هناك محاولات فى بعض الاوساط للتقليل من دور الدول الاشتراكية فى تقديم المساعدة الاخوية للاقطار العربية . ان رجال الاعلام البرجوازيين واليساريين من كل لون وصنف يريدون دق اسفين بين العالم الاشتراكى وحركة التحرر العربية . انهم يزعمون ، مثلا ، بأن الاتحاد السوفييتى مدفوع ، بصدد قضية الشرق الاوسط ، كليا بمصالحه « كقوة عظمى » ، وبأنه على استعداد للتضحية بالمصالح القومية للعرب من أجل الانفراج الدولى ، وباختصار انه على استعداد لدفع أى ثمن من أجل السلم . ويتهم الاتحاد السوفييتى أيضا بأنه يخفى مخططات للسيطرة ، وبأنه متواطىء مع الامبريالية الامريكية لاقتسام مناطق النفوذ ، وبأنه وصل فى علاقاته مع الحكومة الامريكية الى حد عقد حلف مضر بالحركة الثورية العالمية .

ان هدف كل هذه الدعاية هو الاضرار بالاتحاد السوفييتى وأسرة الدول الاشتراكية وأكثر من ذلك الاضرار بحركة التحرر الوطنى ، وتقويض وحدتها ، والحيلولة دون تحالفها الاوثق مع الاشتراكية العالمية . وهذه الدعاية العدائية تثير البلبلة بين بعض العناصر فى الاقطار العربية من تلك العناصر التى كان من الممكن ان يكون نفوذها ونشاطها مفيد فى حركة الكفاح ضد الامبريالية . أما فى الاقطار الراسمالية المتطورة فان هذه الافتراءات تستغل لاطفاء شعور التضامن ذلك الشعور الذى يعتبر ذا اهمية لحركة التحرر العربية .

ان مروجي الافتراءات ، من اليمين واليسار يحاولون طمس الجوهر الطبقى للعمليات الدولية ، واضفاء الاطلاق على السمات القومية ، واعطاء الروح القومية لونا شوفينيا والحيلولة دون تطورها الى أممية ضد الامبريالية . غير أن أولئك الذين يستسلمون لهذه الدعاية العدائية يجدون

أنفسهم على طرفى نقيض مع الواقع . وهذا ماندل عليه أحـداث الشرق الاوسط .

فالحقائق هى : ان الاتحاد السوفييتى وأسرة الدول الاشتراكية يقفون الى جانب سلم دائم وعادل ، وهذا لايمـكن تحقيقه الا بانهاء الاحتـلال الاسرائيلى للاراضى العربية واستعادة الحقوق المشروعة للشعب العـربى الفلسطينى . لقد دعم الاتحاد السوفييتى بثبات قضية العرب العادلة وعمل بنفس الثبات من أجل تسوية سليمة لمصـلحة جميع شـعوب الشرق الاوسط ، بما فى ذلك الشعب العربى فى فلسطين .

ونحن لانبالغ فى تقدير أهمية هذا الدعم . فقد أظهرت حرب أكتوبر أن الاتحاد السوفييتى ، المصدر الرئيسى لمساعدة الدول العربية المقاتلة أعطاها تجهيزات كافية من كل ماتحتاجه بما فى ذلك أسلحة جبارة ، واستخدام الاتحاد الســـوفييتى أشد الوسائل الدبلوماسية فاعلية لاحباط الهجـوم الصهيونى المضاد فى الايام الاخيرة لاكتوبر ١٩٧٣ . وبهذا فانه حال دون تصعيد الحرب ، التى كان يمكن أن توسع نطاق نزاع الشرق الاوسط . والى جانب دعم مصر وسوريا ، بذل الاتحاد السوفييتى جهودا كبيرة لتقوية علاقاته مع منظمة التحرير الفلسطينية ، المتحـدث الشرعى الوحيد باسم الشعب العربى الفلسطينى .

ان المحاولات الامبريالية لتقويض تحالف البلدان العربية والاشتراكية مصيرها الفشل اذ أن هذا التحالف يستبعد امكانية قيام شريك بفـرض آرائه على الاخر . فالتحالف قائم على المبادىء النبيلة فى دعم الـكفاح المعادى للامبريالية ــ وهو عامل دائم فى السياسة الخارجية الاشتراكية ، وعلى الرفض القاطع لضم الاراضى وهى سياسة ثابتة ترجـع الى ثورة أكتوبر ، وعلى التمسك الثابت بحق الامم فى تقرير المصـــير ، وخاصة الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الفلسطينى التى لا نزاع فيها والتى لايمكن انتهاكها . لقد أكد الرفيق بريجنيف ، السكرتير العام للجنة المركـزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى كل هذا ومن جديد فى المؤتمر العالمى لقوى السلام . فقد قال : ((اننا اذ نسترشد بالمبادىء العامة للسياسة الخارجية الاشتراكية ، وبحقيقة أن هذه المنطقة محاذية لحدودنا ، فاننـا مهتمون بسلام دائم وعادل حقا فى الشرق الاوسط ، وبضمان من جميـع أقطار وشعوب المنطقة ، وحقها فى بناء حياتها الجديدة دون عائق بالطريقة التى تختارها لنفسها ولهذا السبب فان الاتحاد السوفييتى طالب دائمـا بعودة الاراضى التى تحتلها اسرائيل الى الدول العربية ، لكى يمكن أن تنتصر العدالة بالنسبة للشعب الفلسطينى . لقد اتبع اتحـاد السوفييتى تلك السياسة وسيستمر على ذلك)) .

وتحالف الشعوب العربية مع الاقطار الاشتراكية ذو طبيعة طبقية .

ونتائجه ـ التى هى نتائج أولية حتى الان ـ تذهب أبعد كثيرا من الاعتبارات العسكرية وحدها .

ان هذا التحالف سهل العمل الموحد للاقطار العربية فى النضال ضد الائتلاف الصهيونى ـ الامبريالى . وأدى كذلك الى مساواة تامة لجميع المساهمين فى هذا الكفاح ، بما فى ذلك حركة المقاومة الفلسطينية . فالعمل الموحد له أهمية كبرى ، اذ أنه يساعد على صهر الوحدة التقدمية المعادية للامبريالية للامة العربية .

ان التحالف مع الاقطار الاشتراكية مكن العرب من شن هجوم لتحرير ثروتهم النفطية من السيطرة الاحتكارية الاجنبية . وبدون هذا التحالف ، كان فى امكان الامبريالية اتخاذ اجراءات انتقامية ، وعلى نطاق أوسع بكثير من العدوان الامبريالى ـ الصهيونى فى ١٩٥٦ ردا على تأميم قناة السويس . والى جانب ذلك تنمو وتتعمق تناقضات جديدة بين القوى الامبريالية نفسها .

ان الاتحاد السوفييتى وبقية الدول الاشتراكية برهنوا على ولائهم الذى لا يتزعزع لوصية لينين : « الاشتراكيون يجب أن يطالبوا فقط بالتحرير غير المشروط والسريع للمستعمرات ـ وهذا المطلب فى تعبيره السياسى لايعنى سوى الاعتراف بحق تقرير المصير ، **بل ان عليهم أن يقدموا دعما حازما للعناصر الاكثر ثورية فى الحركات البرجوازية ـ الديمقراطية من أجل التحرر الوطنى فى هذه الاقطار ومساعدة ثورتها ـ أو حربها الثورية فى حالة قيامها ـ ضد القوى الامبريالية التى تضطهدها » (المجلد ٢٢ ص ١٥١ ـ ١٥٢) .**

لقد وضعت ثورة أكتوبر العظمى حدا للسيطرة الكاملة للامبريالية . ومنذ ذلك الوقت حاولت الامبريالية ، عبثا ، ايقاف تطور عمليات التحرر الثورية فى كل جزء من العالم . غير أنها اضطرت الى الاعتدال فى شهيتها ، وكبح عجرفتها .

كان الكفاح التحررى فيما كان يسمى يوما ما بالمناطق المستعمرة محفوفا بمصاعب كثيرة ، منها ضعف الطبقة العاملة ، وانعدام التقاليد الثورية الحقيقية فى أحوال كثيرة ، والهياكل الاجتماعية البالية . غير أن الحركة المعادية للامبريالية فى آسيا وأفريقيا حطمت النظام الاستعمارى الكريه . وتتعلم الدول الجديدة بسرعة الدفاع عن حريتها ، وتقوم تحت الضغط الجماهيرى ، باتباع سياسات أكثر جذرية وعداء للامبريالية . وهناك عملية تصفية متواصلة للاثار الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية للاستعمار . ويقلل الانفراج الدولى الذى فرضته البلدان الاشتراكية على الامبريالية من أمكانية عدوان امبريالى جديد ضد حركة التحرر الوطنى .

غير أنه فى الوقت نفسه يبرز تناقضات جديدة بين الامبريالية والـدول الحديثة ، وهذه لا يمكن حلها الا بمزيد من تدعيم استقلالها ، واقامة اوثق الصلات مع الاشتراكية العالمية .

ان تراجع الامبريالية وانهيار سياستها الجغرافية هما جزء من أزمتها العامة وتناقضاتها الداخلية المتعاظمة . فالامبريالية ، محاولتها لاستعادة مواقعها ، تلجأ الى أبشع الوسائل لاضطهاد الجماهير . والامبريالية ،تحاول ترشيد أعمالها العدوانية كما فى مبدأ « رد الفعل المرن » ، فانها تشن حروبا محدودة أو « محلية » ضد الاقطار الاشتراكية وحركات التحرر الوطنى ـ كالحرب فى فيتنام والعدوان الاسرائيلى فى ١٩٦٧ ضد الاقطار العربية ، حرب البرتغال فى أفريقيا وقد لعبت الامبريالية أيضا دورا ليس بالصغير فى الانقلاب الدموى الذى حدث فى شيلى .

ورغم كل ذلك فلا يمكن لمثل هذه السياسة ، ولا للثروة المكدسة من نهب الامم الاخرى ، أن تحول دون الانتفاضات التى تهز العالم الرأسمالى . ان العالم الرأسمالى يمر بأزمة نقدية وأزمات اجتماعية ـ دورية ، وهناك التدهور المستمر للدول البرجوازية ومؤسساتها السياسية فقد دخلت الامبريالية مرحلة صعوبات لا يمكن تذليلها . ان مخططاتها وغاراتها العدوانية ليست الا اجراءات دفاعية ، ومحاولات لايقاف سير التاريخ ، الذى لم يعد فى استطاعتها توجيهه .

وتملك الاشتراكية العالمية الان وبقوة زمام المبادرة التاريخية وتستطيع الدول الاشتراكية أن ترى وهى تتطلع الى الوراء الانجازات التى حققتها فى حقول عديدة مختلفة .

لقد دخلت حركة العمال العالمية الان مرحلة تستطيع فيها أن تمنع بشكل فعال سياسة الحروب الامبريالية ضد الشعوب . وتحقق ذلك بقوة الكفاح الدءوب ضـد خيانة قادة الاشتراكيين الديمقراطيين اليمينيين ، والشوفينيين والانتهازيين ـ الذين لا يزالون يواصلون عملهم ـ وضد « اليسارية » الراكدة فى مواقع من الثورية البدائية والتى تستغل الجهل ونقص التجربة .

اننا لن نسمح لانفسنا بأن نجر الى مغامرات ، اننا سنتبع بثبات دون كلل الطريق الصحيح المجرب المؤدي الى وضع عالمى يمنع امكانية ممارسة الامبريالية لمخططاتها العدوانية لاستغلالها فى الوقت الذى تتسع فيه طاقة حركة التحرر ، والقوى التقدمية ، وآفاق التحرر الاقتصادى الكامل .

لقد أصبح هذا واقعا ملموسا ، وعلى الرغم من ان الفضل الرئيسى يعود الى الدول الاشتراكية الا انه يجب التأكيد على أن مكاسبنا ، مكاسب

حركة التحرر ، هى ملكية مشتركة لجميع القوى الثورية ، حتى تلك التى تنكر ذلك احيانا .

ومن المهم اليوم أن ننتهز اى فرصة يمنحها الانفراج الدولى لمضاعفة أنجازاتنا . اننا نضع لأنفسنا اهدافا محسوسه لم تكن قابلة للتحقيق فى جو التوتر الدولى .

لقد اصبح فى الامكان سياسيا ، ارغام القوى الرأسمالية على احترام استقلال بلادنا وايقاف أى تدخل فى شئوننا الداخلية . ان حكومة ما لا يمكن أن تكون ذات سيادة حقا الا اذا رفضت مثل هذه التدخلات ، واعتمدت على القوى الحية للامة ، التى تضمن لها الحقوق السياسية . فالمؤسسات الديمقراطية الحقة وحدها يمكن أن تعطى نظاما ما القوة والثبات ، وتخلق الظروف اللازمة لمعالجة المشاكل الصعبة لبناء البلاد ، وضمان تمثيل العمال والكادحين عموما بما يتناسب ومساهمتهم فى التطور الوطنى . ان الجماهير العاملة يجب أن تكون لديها الاساليب المشروعة لمكافحة الاستغلال والمساهمة فى النضال ضد رأس المال الاجنبى .

ومن الناحية الاقتصادية ، سيساعد الانفراج الدولى بلدان منطقة التحرر الوطنى ، بشرط أن تعتمد على تأييد ومساندة الدول الاشتراكية ، على انهاء التحديد الامبريالى للاسعار فى السوق العالمية وسيطرة وابتزاز الاحتكارات الاجنبية . فالانفراج الدولى سيسهل الاستخدام الاكثر فاعلية لصناعتنا ، وتجديدها ، وتطور الزراعة . وأخيرا فان الانفراج سيساعد على ايجاد حل للمشاكل النقدية الدولية مما يضع حدا لتبعية الاقطار النامية . وسيزداد تطورها الاجتماعى والاقتصادى أيضا بتنفيذ الاقتراح الذى قدمه وزير خارجية الاتحاد السوفييتى جروميكو الى الجمعية العامة للامم المتحدة فى سبتمبر الماضى ، والذى يقضى بتخفيض ١٠ ٪ من المصروفات العسكرية لاعضاء مجلس الامن الدائمين ، واستخدام المبالغ المتوفرة عن ذلك لمساعدة الاقطار النامية . وقد أيد الاقتراح أغلبية الجمعية العامة .

والخلاصة ، ان الانفراج الدولى لا يعنى السلم على حساب استمرار الاستغلال بل على النقيض من ذلك ، انه سيحرر الهياكل الاجتماعية للاقطار النامية من قيودها ويفتح للشعوب المناضلة من أجل التحرر الوطنى فرصا جديدة فى الكفاح المعادى للامبريالية وفى بناء أقطارها والسير فى طريق التقدم الاجتماعى والسلم الدائم .

حركة التحرر الوطنى والنضال ضد الإمبريالية

القارات المناضلة

فى السنوات الخمس الماضية اكتسبت حركة التحرر الوطنى مكانة تزداد بروزا فى العملية الثورية محرزة نجاحات عديدة على المسرح الدولى وفى بلدان عديدة .

وتعتبر هزيمة امبريالية الولايات المتحدة فى الهند الصينية ذات أهمية تاريخية . فقد أظهرت للعالم مرة أخرى الاختلاف الواضح بين الخطط العدوانية للامبريالية وبين قدرتها على تنفيذها . فالشعوب التى تدافع عن حريتها واستقلالها أصبحت قادرة الآن ، اذا ما تلقت مساندة دولية ، على صد العدوان الامبريالى .

وأبرمت ، بعد سنوات عديدة من التفاوض فى باريس ، اتفاقيات تنهى الحرب وتعيد السلام فى فيتنام ولاوس (يناير ١٩٧٣) . وأرغمت الولايات المتحدة كذلك على انهاء القصف الجوى لكمبوديا بالقنابل (أغسطس ١٩٧٣) .

ووجهت حركة التحرر العربية ضربات جديدة الى الامبريالية . ويعترف بعداله مطالبها على نطاق واسع فى كل انحاء العالم . واذان رؤساء الدول والحكومات فى الدوره العاشرة التى عقدتها منظمة الوحدة الافريقية فى أديس ابابا فى مايو ١٩٧٣ العدوان الاسرائيلى ودعوا الى تسوية تستند الى قرارات مجلس الامن للامم المتحدة . وطالب مؤتمر الدول غير المنحازة فى الجزائر بالاجماع بالانسحاب الفورى غير المشروط للقوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة ، وحث على اعادة حقوق الشعب العربى الفلسطينى ، واعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية « ممثلا شرعيا لشعب فلسطين » (سبتمبر ١٩٧٣) . وكانت العمليات العسكرية التى قامت بها مصر وسوريا ضد العدوان الاسرائيلى فى أكتوبر ١٩٧٣ ذروة نزاع الشرق الاوسط . وساندت بلدان أسرة الدول الاشتراكية ، ومعظم دول عدم الانحياز ، والمنظمات الدولية الهامة ، بحزم حرب التحرير العادلة التى خاضها العرب .

وقبل وخلال حرب أكتوبر قطعت خمس وعشرون دولة افريقية علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل سبتمبر — أكتوبر ١٩٧٣ . وزودت البلدان العربية الاخرى مصر وسوريا بمساعدة مادية ومالية سخية . وحاربت وحدات من عدد من الجيوش العربية على الجبهتين المصرية والسورية . واستخدمت الدول العربية البترول سلاحا (١٩٧٣) ، وأساسا ضد البلدان التى تساند اسرائيل ، ولكن كذلك ضد نظم الحكم الاستعمارية والعنصرية للبرتغال وروديسيا وجمهورية جنوب افريقيا ، التى تضطهد السكان الافريقيين . وترتب على حرب أكتوبر والاحداث التى تلتها ازدياد جديد فى حدة التناقضات فى المعسكر الامبريالى .

وسجل النضال المسلح والسياسى لشعوب غينيا بيساو وأنجولا وموزمبيق وزمبابوى وناميبيا وجمهورية جنوب افريقيا تقدما طيبا . وحركات تحرر هذه الشعوب يساندها التقدميون فى كل أنحاء العالم . وينعكس هذا فى مواقف المنظمات الدولية . وأدانت الدورة الثانية لمجلس منظمة الوحدة الافريقية فكرة اجراء « حوار » مع جمهورية جنوب افريقيا (يونيو ١٩٧١) . وأثارت الدورة التاسعة للمنظمة موضوع الاعتراف بمنظمات التحرر الوطنى فى المستعمرات البرتغالية باعتبارها الممثل الشرعى لبلدانها وشعوبها (الرباط ، يونيو ١٩٧٢) . واعترف أكثر من سبعين دولة بجمهورية غينيا بيساو . وطالبت معظم الوفود الافريقية فى الامم المتحدة باجراء مناقشة فى مجلس الامن عن الوضع فى روديسيا (مارس ١٩٧٠) ، وعن بيع الاسلحة لجمهورية جنوب أفريقيا (يوليو ١٩٧٠) . وقرر رؤساء دول وحكومات خمسة عشر بلدا فى شرق افريقيا ووسطها فى مؤتمر قمة السماح للقوات المسلحة التابعة لمنظمات التحرير بعبور حدود بلادها (سبتمبر ١٩٧٢) . وأدانت الدورة العاشرة لمنظمة الوحدة الافريقية

بالاجماع المساعدة التى يقدمها حلف الاطلنطى لنظم الحكم الاستعمارية والعنصرية .

وتناضل البلدان المتحررة لانهاء النزاعات الخارجبة والداخلية التى عرقلت تطورها وأدت الى توتر الوضع الدولى . والمعالم الهامة فى هذا الشأن هى : انهاء الحرب الاهلية فى نيجيريا (يناير ١٩٧٠) ، وفى العراق (مارس ١٩٧٠) والنزاع بين الهند وباكستان (ديسمبر ١٩٧١) ، وصدام الحدود بين الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (نوفمبر ١٩٧٢) .

وأصبحت الاشكال الجماعية لصد الامبريالية والاستعمار الجديد أكثر فاعلية . ونمت حركة عدم الانحياز . اذ شهد المؤتمر الثالث للدول غير المنحازة فى لوساكا (١٩٧٠) أربعة وخمسون وفدا ، أما فى المؤتمر الرابع الذى عقد فى الجزائر فى سنة ١٩٧٣ فقد وصل عدد الوفود ، فيما عدا ١٦ ممثلا لمختلف حركات التحرر الوطنى ، الى ٧٦ .

ويزداد نشاط منظمة الوحدة الافريقية ضد الامبريالية . وبعد العدوان البرتغالى على جمهورية غينيا (نوفمبر ١٩٧١) والتهديد بغزو روديسيا لزامبيا ، قررت منظمة الوحدة الافريقية فى دورتها الرابعة أن الهجوم الذى يشن على أى دولة افريقية سوف يعتبر هجوما على جميع بلدان القارة (أبريل ١٩٧٢) . وأدان مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية فى دورته العشرين الوجود الاستعمارى البريطانى والفرنسى والاسبانى المستمر فى سيشل وجيبوتى والصحراء الاسبانية ، ودعا الى استقلالها (فبراير ١٩٧٣) .

وفى بداية ١٩٧٤ طالب رئيسا جموريتى الارجنتين وبناما مرة أخرى باعادة تنظيم نظام العلاقات بين الدول الامريكية . ورفض وزراء خارجية الدول الامريكية فى اجتماع عقدوه اقتراحا تقدمت به الولايات المتحدة لانشاء كومنولث لنصف الكرة الغربى ، وحثوا على رفع الحصار المضروب على كوبا .

وقد حدثت تغييرات عميقة على المسرح الداخلى لبلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية . ووقع فى بعضها تغير فى نظم الحكم السياسية أبعدت بموجبه العناصر الاكثر رجعية وموالاة للامبريالية عن السلطة . فتسلم السلطة فى ليبيا (سبتمبر ١٩٦٩) مجلس قيادة الثورة ، وحدثت ثورة فى الصومال (أكتوبر ١٩٦٩) ، وتم تغيير فى مجلس الوزراء فى سيلان (سرى لانكا) مايو ١٩٧٠ وباكستان ديسمبر ١٩٧١ . ووقعت انقلابات فى غانا (يناير ١٩٧٢) والاكوادور (فبراير ١٩٧٢) وجمهورية ملاغاشى مايو ١٩٧٢ . واضطرت الدكتاتورية فى الارجنتين الى التخلى عن السلطة (مايو ١٩٧٣) واسقطت الملكية فى افغانستان (يوليو ١٩٧٣) .

بيد أن الامبريالية فى بعض القطاعات استطاعت ان توجه الضربات الى قوى التحرر . اذ أسقطت الحكومة العسكرية الوطنية فى بوليفيا ، والحكومة الشعبية فى شيلى (أغسطس ١٩٧١ وسبتمبر ١٩٧٣) . وأصبحت الرجعية أكثر نشاطا فى عدد من أقطار أمريكا اللاتينية . الا أن التيار العام الصاعد للكفاح المعادى للامبريالية يزداد وضوحا باستمرار .

لقد توالت التأميمات لممتلكات الاحتكارات الاجنبية وبخاصة احتكارات النفط فى القارات الثلاث . فالحكومة الثورية فى بيرو أممت بعد نزاع مع شركة البترول العالمية المجمعات الزراعية ــ الصناعية التى يمتلكها الاجانب . وكذلك البنوك والنظام النقدى والمالى (يونيو ١٩٦٩) . واستولت الحكومة الجزائرية على حصص فى شركات البترول الفرنسية تمكنها من السيطرة على هذه الشركات ، وأممت شبكة أنابيب البترول والغاز (فبراير ١٩٧١) . وسحبت كذلك الامتيازات الممنوحة للشركات الاجنبية للتنقيب عن البترول واستخراجه (ابريل ١٩٧١) . وصدر فى فنزويلا قانون بتأميم جميع المؤسسات التى تملكها الولايات المتحدة ، وهى المؤسسات التى تطور مستودعات الغاز الطبيعى المحلى (أغسطس ١٩٧١) . وأممت حكومتا العراق وسوريا ممتلكات شركة نفط العراق فى البلدين (يونيو ١٩٧٢) . وعمدت الحكومة الليبية ، بعد تأميم ثرواتها الطبيعية (يناير ١٩٧١) وسحب امتيازات ١٢ شركة نفط أجنبية (ابريل ١٩٧١) ، الى تأميم ٥١٪ من موجودات جميع شركات النفط الاجنبية . وأمم العراق حصتى أمريكا وهولندا فى شركة نفط البصرة (أكتوبر) .

وصدر فى أكوادور مرسوم يقيد حقوق شركات النفط الاجنبية فى تلك الارض (يناير ١٩٧٣) .

وفى بيرو أممت الحكومة سيرودى باسكو ، وهى شركة أمريكية للتعدين والصناعات المعدنية ، فى نهاية سنة ١٩٧٣ . وفى بداية عام ١٩٧٤ وضع تحت اشراف الحكومة فى فنزويلا حقلى نفطين واسعين كانت شركة نفط كربولى الامريكية تعمل فيهما منذ ثلاثين عاما . كما حرمت الاحتكارات الاجنبية من (٥٠) بئرا نفطيا فى منطقة بحيرة ماراكيبو .

وأممت الهند ممتلكات شركتى اكسون وبورما شل ، فأصبحت الدولة تسيطر الآن على ٩٠٪ من الصناعة البترو ــ كيمياوية فى البلاد (مارس ١٩٧٣) .

وتريد البلدان الآسيوية والافريقية وبلدان أمريكا اللاتينية أن تستخدم ثرواتها الطبيعية للمصلحة الوطنية . واعضاء حلف الانديز الذى تشكل فى عام ١٩٦٩ (بوليفيا ، كولومبيا ، بيرو ، شيلى ، اكوادور ، فنزويلا) قامت باجراءات للحد من رأس المال الاجنبى والسيطرة عليه .

ولقد أصدرت منظمة الوحدة الافريقية فى دورتها الثامنة قرارا « عن السيادة الدائمة للبلدان الافريقية على مواردها الطبيعية » (يونيو ١٩٧١) . وأثارت المنظمة فى دورتها التاسعة موضوع « حقوق افريقيا فى أن تحصل على تعويضات من كل البلدان التى يقوم تطورها جزئيا على أساس استغلال موارد الطبيعة باسراف » (يونيو ١٩٧٢) وأقامت معظم بلدان آسيا وافريقيا احتكار الدولة للتجارة الخارجية ، وقبل كل شيء لتجارة المعادن الثمينة والمواد الخام الزراعية .

وأجرى اصلاح زراعى ديمقراطى فى بيرو (يونيو ١٩٦٩) والعراق مايو ١٩٧٠ وبورما (مايو ١٩٧٠) والجزائر (نوفمبر ١٩٧١) واتخذت اجراءات لتحديث العلاقات الزراعية فى بعض ولايات الهند ، وفى بنجلاديش والمغرب وباكستان والفليبين . وأدخل فى تنزانيا شكل من أشكال الزراعة الاشتراكية ، وهو « أودجاما » أو القرية « الاشتراكية » .

وتقف الاحزاب الشيوعية فى طليعة المعركة لدعم الاستقلال وسيادة الدولة وللتغلب على التخلف الاقتصادى والثقافى ، ورفع مستوى معيشة الجماهير العاملة . ويزداد دورها السياسى . وقد أصبحت قوة ذات تأثير فى عدد من البلدان النامية .

ويعقد الشيوعيون فى أمريكا اللاتينية ندوات مشتركة فى فترات منتظمة . وقد نوقشت مسائل استراتيجية الحركة الشيوعية وتكتيكاتها وتوطيدها تنظيميا فى المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الشيلى (نوفمبر ١٩٦٩) ، والمؤتمر الرابع لحزب العمل الجواتيمالى (ديسمبر ١٩٦٩) ، والمؤتمر السادس عشر لحزب الشعب التقدمى فى غيانا (سبتمبر ١٩٧٠) ، والمؤتمر الرابع للحزب الشيوعى فى فنزويلا (يناير ١٩٧١) ، والمؤتمر الثالث للحزب الشيوعى فى باراجواى (ابريل ١٩٧١) ، والمؤتمر الحادى عشر لحزب طليعة الشعب فى كوستاريكا (مايو ١٩٧١) ، والمؤتمر الثالث للحزب الشيوعى فى بوليفيا (يونيو ١٩٧١) ، والمؤتمر الحادى عشر للحزب الشيوعى الكولومبى (ديسمبر ١٩٧١) ، والمؤتمر الثانى للحزب الشيوعى فى هندوراس (مايو ١٩٧٢) ، والمؤتمر السابع عشر لحزب الشعب التقدمى فى غيانا (سبتمبر ١٩٧٢) ، والمؤتمر الخامس للحزب الشيوعى فى جواديلوب (نوفمبر ١٩٧٢) والمؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى الارجنتينى (أول مؤتمر قانونى له فى السنوات السبع والعشرين السابقة) ... (اغسطس ١٩٧٣) ، والمؤتمر العاشر الحزب الاشتراكى فى نيكاراجوا (أكتوبر ١٩٧٣) ، والمؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعى المكسيكى ، والمؤتمر السادس للحزب الشيوعى فى بيرو ، والمؤتمر التاسع عشر للحزب فى اكوادور (نوفمر ١٩٧٣) .

ان المؤتمر الثانى للحزب الشيوعى العراقى الذى اقر برنامجا جديدا (سبتمبر ١٩٧٠) ، والمؤتمر التاسع للحزب الشيوعى الهندى (اكتوبر

١٩٧١) والمؤتمر الثالث للحزب الشيوعى اللبنانى (أول مؤتمر قانونى يعقده الحزب منـذ سبعة وأربعين عاما) ـ (يناير ١٩٧٢) ، والمؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعى الاسرائيلى (يونيو ١٩٧٢) ، والمؤتمر الثامن للحزب الشيوعى فى سرى لانكا (أغسطس ١٩٧٢) ، ان تلك المؤتمرات كانت كلها مكرسة ، من حيث الاساس ، لترسيخ صفوفها سـياسيا وأيديولوجيا وتنظيميا . وأقر المؤتمر الخامس للحزب الشيوعى الفلبينى برنامجا ونظاما داخليا جديدين (فبراير ١٩٧٣) ، كما أقر المؤتمر الثانى للحزب الشيوعى فى بنجلاديش برنامجا جديداً (ديسمبر ١٩٧٣) .

وقد سهلت الاجتماعات الثنائية ومتعددة الاطراف الى حد كبير تعـاون الشيوعيين فى أمريكا اللاتينية وتنسيق عملهم ضد امبريالية الولايات المتحدة . وهذه الاجتماعات هى : المؤتمران الثامن والتاسع للاحزاب الشـيوعية والعمالية فى أمريكا الوسطى وبناما والمكسيك (فى ١٩٧١ و ١٩٧٤ على التوالى) ، والمؤتمر الذى عقدته سبعة أحزاب فى أمريكا الجنوبية (١٩٧١) والمؤتمر الذى عقدته خمسة أحزاب فى أمريكا الجنوبية (١٩٧٣) . وأعرب الشيوعيون فى هذه المؤتمرات عن تضامنهم مع الشعوب المناضلة من أجل التحرر ، وأدانوا الخطط الرجعية فى القارة .

وفى نوفمبر ١٩٧٣ ، عقدت الاحزاب الشيوعية فى سوريا ولبنان والعراق والاردن اجتماعا فى بيروت لمناقشة الوضع فى الشرق الاوسط وتحديد أهداف المستقبل القريب والكفاح ضد الامبريالية والصهيونية .

وتزداد مقدرة الاحزاب الشيوعية أكثر فأكثر على التحالف مع القوى التقدمية والوطنية الاخرى .

وقد ظلت كتلة من القوى اليسارية بقيادة أحزاب الطبقة العاملة فى شيلى ـ وهى كتلة الوحدة الشعبية ـ فى السلطة لمدة ثلاث سنوات بعد فوزها فى انتخابات ١٩٧٠ .

وقد ظلت حكومة الجبهة المتحدة ، وعلى رأسها مينون ، عضو قيادة الحزب الشيوعى الهندى ، فى السلطة فى ولاية كيرالا الهندية منذ نوفمبر ١٩٦٩ . وقد فاز الحزب الشيوعى الهندى بمقاعد جديدة فى الهيئات التشريعية فى مختلف الولايات فى سنة ١٩٧٢ . وكون حزب المؤتمر الوطنى الهندى والحزب الشيوعى فى عدد من الولايات جبهة متحدة فى الانتخابات التى أجريت فى سنة ١٩٧٤ .

وفى نوفمبر ١٩٧٠ اشترك الشيوعيون فى حكومة سوريا . وتكونت جبهة وطنية تقدمية فى هذا البلد فى مارس ١٩٧٢ . وتضم قيادتها ممثلين

لحزب البعث الاشتراكى العربى والحزب الشيوعى السورى ، وكذلك الاشتراكيين العرب وغيرها من الاحزاب .

وفى مايو ١٩٧٢ اشترك الحزب الشيوعى العراقى فى الحكومة التى تضم الى جانب حزب البعث الحاكم ، الحزب الديمقراطى الكردستانى . وتكونت جبهة وطنية وقومية فى العراق ، مؤلفة من حزب البعث الاشتراكى العربى والحزب الشيوعى العراقى (يوليو ١٩٧٣) .

وتتكون تحالفات شعبية واسعة معادية للامبريالية فى أمريكا اللاتينية . وأكبر ندوة لقوى السلام فى أمريكا اللاتينية فى السنوات العشر الماضية — وهو أول مؤتمر لبلدان أمريكا الوسطى وبناما والمكسيك — عقد فى بناما فى يونيو ١٩٧٣ . وفى نهاية ١٩٧٣ عقد فى الارجنتين مؤتمر ضد التبعية ومن أجل التحرر .

وقد ازدادت الاحزاب الديمقراطية الثورية فى كثير من بلدان آسيا وافريقيا . وأنشىء فى أواخر ديسمبر ١٩٦٩ حزب العمل الكونجولى فى جمهورية الكونغو الشعبية . ولأول مرة فى افريقيا ، يقر حزب حاكم برنامجا ينص على أنه سيجعل نشاطه يسير وفقا لمبادىء الماركسية / اللينينية .

وأقر المؤتمر الثانى لحزب البرنامج الاشتراكى فى بورما (أكتوبر ١٩٧٣) خطة تنمية اقتصادية مدتها عشرون عاما للفترة ١٩٧٤ — ١٩٩٤ . ووافق المؤتمر على مشروع الدستور الجديد ، الذى تصبح بورما بموجبه معروفة باسم الجمهورية الاشتراكية لاتحاد بورما .

وقد بدأت الطبقة العاملة تقوم بدور بارز فى المجتمع فى البلدان النامية . وهى أكثر نشاطا من الناحية السياسية ، وصفوفها أكثر تلاحما . وأصبحت أمريكا اللاتينية ساحة لمعارك طبقية حادة بين العمل ورأس المال .

ولاول مرة فى تاريخ الهند ، عقدت المراكز النقابية الجماهيرية ذات الصفة السياسية المختلفة ، مؤتمرا مشتركا فى دلهى (مايو ١٩٧١) . وفى ابريل ١٩٧٢ اتخذت ندوة للنقابات الآسيوية ، عقدت فى دلهى ، قرارا يطالب بتأميم ممتلكات الاحتكارات .

وعقدت مؤتمرات نقابية قومية هامة فى مختلف بلدان أمريكا اللاتينية . وعقد اجتماع نقابى عالمى معاد للامبريالية فى سانتياجو فى أبريل ١٩٧٣ ، ناقش الكفاح ضد الاحتكارات العالمية .

وفى أبريل ١٩٧٣ ، انعقد فى أديس أبابا المؤتمر التأسيسى للمنظمة النقابية الجديدة لعموم أفريقيا ، وهى منظمة الوحدة النقابية الافريقية ووقع نظامها الداخلى ٢٧ اتحادا نقابيا وطنيا ، واتحاد النقابات فى عموم أفريقيا ، واتحاد النقابات الافريقى .

ويمكن ارجاع نجاح حركة التحرر الوطنية ، الى نمو التعاون بين الدول الوطنية الفتية وأسرة الدول الاشتراكية .

وفى سنة ١٩٧٢ وحدها ، قدمت البلدان الاوربية الاعضاء فى مجلس التعاون الاقتصادى مساعدة مالية وتكنيكية لستين بلدا فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية تستخدم فى حوالى ٢٥٠٠ مشروع اقتصادى واجتماعى وثقافى .

وقد أنشأ بنك الاستثمار الدولى ، والدول الاشتراكية أعضاء فيه ، صندوقا خاصا بمبلغ ١٠٠٠ مليون روبل قابلة للتحويل ، تخصص لعمليات الائتمان والمساعدة للبلدان النامية (١٩٧٣) .

وأيدت معظم وفود آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية فى الامم المتحدة الاقتراح السوفييتى بخفض الميزانيات العسكرية للدول الدائمة العضوية فى مجلس الامن بمقدار ١٠٪ واستخدام جزء من الاموال المتوفرة عن ذلك للتنمية الاقتصادية والاجتماعية فى البلدان المتحررة (١٩٧٣)

ان ديناميكية التغييرات فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية دليل واضح على الطبيعة البناءة التى لا رجعة فيها للعملية الثورية فى منطقة النضال من أجل التحرر الوطنى .



قوة العمل النسائية فى مصر وأهداف التنمية الشاملة

بقلم : أمينة شفيق

منذ قرن ونصف من الزمان ، أطلق فلاح الصعيد الثورى رفاعة رافع الطهطاوى قوله الشهير : ((.. ان العمل يصون المرأة مما لا يليق بها ويقربها من الفضيلة ..)) ((.. ان العمل يقربها من العفة ..)) وكانت العبارتان هما أول صرخة تأتى على لسان مصرى ترمى الى رفع شأن المرأة . ورغم صدور الصرخة فى ذلك الزمان الذى كان المجتمع المصرى فيه لا يزال خاضعا للعلاقات الاقطاعية التى استمدت قوتها وسطوتها من سيطرة استعمارية عثمانية الا أنها تعتبر احدى الانعطافات المبكرة التى تركت بصماتها فى تاريخ مصر الحديث .

والذى يتأمل العبارتين لايخالجه شك فى أن رفاعة رافع الطهطاوى ـ الرائد الاول لحركة الثقافة المصرية الحديثة ـ فطن الى أن العمل .. والعمل وحده .. هو الذى يصون المرأة ، وأكثر من ذلك هـو الذى يحيطهـا بالفضيلة . ولا أعتقد أن رفاعة رافع الطهطاوى أراد هنا بكلمة «الفضيلة» فضيلة الجسد ، وانما أرادها الفضائل العامة الاجتماعية .

فى مصر ـ الدولة النامية والحديثة الاستقلال والتى اختارت منذ عام ١٩٦١ الطريق اللا رأسمالى للتطور الاجتماعى .. وأهـم من ذلك الدولة الصغيرة التى دخلت أربع حروب خلال الـ ٢٥ عاما الاخيرة من تاريخها ، يصبح وضع المرأة الاجتماعى والسياسى شبه نموذج لعديد من دول العالم الثالث .

فنحن لا نستطيع أن نقارن وضع المرأة فى بلدان العالم الثالث بوضع زميلاتها فى الدول المتقدمة صناعيا . فالمقارنة هنا تصبح غير موضوعية وغير علمية ، لان نقطة التحرك كانت من موقعين مختلفى التوقيت .

ففى الوقت الذى أطلق رفاعة رافع الطهطاوى صرخته الهادفة هذه فى مصر كانت الثورة الصناعية قد استكملت احدى حلقاتها المتقدمة فى بلدان أوربا وكانت العلاقات الاقطاعية قد زالت من بريطانيا وفرنسا وفى طريقها الى الزوال من كل من ايطاليا وألمانيا ، وأكثر من ذلك كانت مرحلة تصـدير رأس المال الاوروبى قد بدأت تخطو خطواتها السريعة الى كل من بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية .

ومعنى ذلك أنه فى الوقت الذى كانت المرأة فى البلدان الصناعية المتقدمة قد نزحت **بالفعل** من الارض الى الورشة والمصنع لتبيع قوة عملها ـ شأنها شأن الرجل ـ للرأسمالى ، فى ظل سيادة عنصر العمل كانت النساء فى مصر يعشن فى ظل علاقات الاقطاعية الشرقية .

واذا كنا نعلم أن خروج المرأة سافرة الى التعليم والعمل المنظم الثابت الأجر رهن **باستكمال مرحلة التطور الديمقراطى الوطنى** ، واذا كنا نعلم كذلك أن حصول المرأة على المساواة السياسية والاجتماعية الكاملة رهن باستكمال **مرحلة التطور الاشتراكى** ، فأين نضع المرأة المصرية الآن وفى عام ١٩٧٤ . وعندما نذكر تعبير « المرأة المصرية » فاننـا لا نعنى كلا من الدكتورة حكمت أبوزيد أول سيدة تعين فى عام ١٩٦٢ فى منصب وزيرة للشئون الاجتماعية أو الدكتورة عائشة راتب التى عينت فى نفس المنصب عام ١٩٧١ أو السيدة كريمة السعيد أول سيدة تصل من خلال الترقية الوظيفية الى درجة وكيل وزارة أو الدكتورة سهير القلماوى أول سـيدة مصرية تتولى ادارة مؤسسة عامة ، أو السيدة أمينة السـعيد التى

استمرت رئاستها لتحرير مجلة حواء منذ منتصف الخمسينات والى الآن . اننا لا نعنى هذه الشخصيات البارزة فى حياتنا العامة فحسب ، وانما نعنى هؤلاء **وسط الجموع الفعلية** من نساء مصر . اننا نعنى هذه الصفوة الممتازة من النساء اللاتى حصلن على أعلى الشهادات العلمية ثم على مراكز اجتماعية مرموقة فى بلادنا ولكننا نعنيهن فى الموقع الذى يجب أن يكن فيه ، أى وسط الجماهير النسائية التى لا تزال تتحمل تبعات التخلف العام للمجتمع المصرى وهو فى الأساس مجتمع نامى ، كما أنه ــ كما قلنا ــ نموذج لعدد ليس بالقليل للمجتمعات النامية .

فالجزء الصغير من الحقيقة يؤكد أن فى مصر ٣٢٣ صحفية يعملن ككاتبات ومحررات فى الجرائد اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية . هذا جزء من الحقيقة التى نعيشها . أما اذا استكملنا أجزاءها الاخرى فاننا يجب أن نذكر أن الأمية وسط النساء المصريات ترتفع الى ٧٦ ٪ من تعدادهن وهذا كما ذكر المؤتمرون فى مؤتمر الاسكندرية الثانى لمحو الامية فى ديسمبر عام ١٩٧١ كذلك يجب أن نذكر ان التعليم الالزامى لا يغطى الا ٨٠ ٪ من تعداد الاطفال الذين يصلون الى سن التعليم الالزامى . ولكن وحتى هذه النسبة من الاطفال لا تتعادل فيها عدد الفتيات مع عدد الأولاد . فقد ثبت أن عدد البنات المتخلفات عن التعليم الالزامى **يفوق عدد الأولاد . وذلك لا يرجع الى تفرقة فى القانون** وانما يعود الى ظروف موضوعية أخرى سوف نطرحها أثناء مناقشة ظروف المرأة الريفية .

وفى نهاية هذه المقدمة لا بد أن نذكر أننا فى عصر يتعاظم فيه دور الجماهير وحركتها فى صنع الأوطان . ولا شك اننا نذكر انجازات الصفوة الممتازة من بنات وأبناء الجماهير .. هذا صحيح .. ويحدث عادة فى مجال التباهى الوطنى ، ولكن الحقيقة والموضوعية تكمن أولا وأخيرا وسط الجموع الواسعة التى تمثل الحركة الفعلية للأوطان .. وهذا هو الواجب فى مجال البناء الوطنى .

المرأة فى الريف :

ولنبدأ بأول شريحة واسعة من النساء المصريات . هذه الشريحة تقطن ٤٠٢٠ قرية مصرية تستوعب ٥٣ ٪ من سكان مصر ، تعتمد اقتصادياتها على الزراعة وبالتحديد على أسلوب زراعى متخلف ولذلك فمتوسط دخل الفرد فى الريف المصرى لايتعدى ٨٠ دولارا سنويا رغم أن متوسط دخل الفرد المصرى يبلغ ٢٠٣ دولارات سنويا . وسط هذه الشريحة **تنتشر الامية** بنسبة ٧٦ ٪ . ورغم زيادة أعداد البنات الريفيات اللاتى يلتحقن بالتعليم

الالزامى الى ثلاثة أضعاف منذ عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٧٠ الا أن نسبتهن لا تزال تنخفض كثيرا عن نسبة الاولاد . ففى عام ١٩٦٧ بلغ مجموع تلاميذ المرحلة الابتدائية فى مصر ٣٫٥٠٦٫٤٢٩ تلميذا لم يزد عدد التلميذات عن ١٫٣٤٣٫٢٤٠ أى بنسبة ٣٨ ٪ ، وفى عام ١٩٧٠ ارتفع عدد التلاميذ الى ٣٫٧٤٤٫٨٨١ تلميذا وكذلك ارتفع عدد التلميذات الى ١٫٤٢٣٫٩٠٦ تلميذة أى بنسبة ٣٨٪ . وبوجه عام تشترك مصر مع بقية الدول العربيــة فى حقيقة أن البنت لا تزال ــ رغم المساواة فى القانون والتشريع ــ متخلفة فى الحصول على فرص التعليم عن الفتى . فمن كل ١٠٠ فتاة عربيــة تتخلف ٤٢ فتاة عن التعليم لتنضم الى جيش الأميات . هذا من ناحية التعليم .

ثم نأتى الى الوضع الاقتصادى فنجد ما يلى :

فى الريف المصرى ١٫٥١٩٫٤٤٤ مالك أرض ثم ٢١٫٧٣١ مالكة .

ثم فى الريف المصرى أيضا يوجد ١٫٣٠٨٫٦٩١ أجيرا زراعيا و٥٧٫٩٨٢ أجيرة زراعية . وهذه الفئة تعمل بوضع اقتصادى مستقل . أى أنهن عاملات وعمال زراعة يعمل كل منهم بشكل مستقل .

ثم تأتى الشريحة الثالثة وهى التى تتكون من ٧٠٧٫٧٨١ عاملا و ٤٩٫٨٤٣ عاملة . هذه الشريحة الاخيرة من العاملات الزراعيات يبعن قوة عملهن كجزء من قوة عمل الاسرة . وفى العلاقات الاقتصادية التى تحيط بهــذه الشريحة الاخيرة تتجسد بقايا العلاقات الاقطاعية فى الريف المصرى . وهى العلاقات التى تتميز بعدد من الخصائص أحدها كان ولا يزال هو عــدم الاعتراف بقوة عمل المرأة كقوة عمل مستقلة عن قوة عمل زوجها وأسرتها .

ولكن من الاحصائيات يتضح أن الريف المصرى يضم عاملات زراعيات يعملن مثلا فى مناطق الاستصلاح مقابل الاجر الثابت أو الموسمى ولكن بأمر مستقل ، وفى نفس الوقت نجد فلاحات منتفعات من قانون الاصلاح الزراعى وعضوات بارزات فى الجمعيات التعاونية .

ورغم أن قانون الاصلاح الزراعى الذى صدر عام ١٩٥٢ قد حدد أجر العاملة الزراعية بـ ١٢ قرشا لليوم الواحد وحدد أجر العامل بـ ١٨ قرشا الا أن هذا القانون لم يعد مصدر تشريع الأجر فى الريف . ففى وقت جنى القطن مثلا يدفع للفتى نفس أجر الفتاة . فالقضية لا تزال تخضع للعرض والطلب فى سوق العمل الزراعى .

وبسبب كل هذه الظروف المحيطة بحياة القرية المصرية التى لا تزال

تعيش فى ظل علاقات شبه اقطاعية وتعمل بأسلوب زراعى متخلف نجد وضع المرأة الريفية لا يزال فى مؤخرة التطور الوطنى العام . فهذا النمط من الاقتصاد لا يشكل حافزا لدى الجماهير ولا دافعا لتنمية شأن المرأة . ان قضية القرية ككل تصبح هى الاساس . فكما أن هذا النمط من أسلوب العمل الزراعى الذى يعتمد على التكنيك المتخلف وبقايا العلاقات شبه الاقطاعية لا يشكل الحافز أو الدافع لحل العديد من القضايا الاجتماعية مثل الامية والانفجار السكانى الخ .. فان نفس الموقف نجده بالنسبة للوضع الاجتماعى العام للمرأة فى الريف .

والسؤال الذى يطرح دائما فى مناقشة قضية المرأة الريفية هو : لصالح اى موقف اجتماعى تم رفع شأن المرأة اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ؟ هل لصالح علاقات شبه اقطاعية ؟ بالقطع يصبح الجواب . لا .

ومن هنا ذهب العديد من المفكرين المصريين والعرب الى الدعوة العامة من أجل **التنمية الريفية الشاملة** التى تنظر للقرية كوحدة **اقتصادية زراعية وصناعية** لها مقوماتها الثقافية والاجتماعية ، تتجمع فيها الملكيات المتوسطة والصغيرة فى وحدات زراعية تكنيكية متقدمة وتدير اقتصادياتها **جمعية تعاونية انتاجية** فى الأساس . هنا .. وبالتأكيد .. سوف تسير المرأة الريفية فى ركب التطور الاقتصادى بمجتمعها وتتحول مع عجلة الانتاج الجديدة الى قوة عمل مستقلة لها دور ديمقراطى وسياسى . وهنا .. وهنا فقط .. يوم أن يقضي على بقايا العلاقات الاقطاعية والقفز بها من مرحلتها هذه متعدية مرحلة الاستقلال الرأسمالى للارض الى مرحلة العلاقات الاشتراكية سوف لا نضطر نحن النساء المصريات الى طرح قضية المرأة فى الريف .. لأنها سوف تصبح قضية النظام الاشتراكى ككل وكذلك قضية طليعة كوادره السياسية ، رجالا ونساء ..

المرأة فى الحضر :

ونحن هنا نمس شريحة جماهيرية أخرى من شرائح المرأة المصرية العاملة . هذه الشريحة تعمل أساسا فى الصناعة والخدمات وقطاع الحكومة . ويمكن تقسيمها اقتصاديا الى فئتين أساسيتين . الفئة الاولى هى فئة العاملات مقابل المرتب الشهرى وتنحصر هذه الفئة بوجه عام فى الهيئات والموظفات متوسطات المؤهل . ثم الفئة الثانية وهى فئة العاملات مقابل الأجر اليومى وتنحصر هذه الفئة أيضا فى مجال العمل الصناعى الانتاجى سواء كان فى القطاع العام أو الخاص .

ويمكن تقسيمهن تنظيميا الى فئتين أيضا . الفئة الاولى هن المهنيات

العضوات فى نقابات مهنية مثل المدرسات والطبيبات والمهندسات والمحاميات والمهندسات الزراعيات والصحفيات والتجاريات والصيدليات الخ .. والفئة الثانية هن اللاتى لا يسمح لهن مؤهلهن العلمى بالانضمام الى أى نقابة مهنية ولكن لهن **الحق فقط** فى الانضمام الى النقابات العمالية .

وقوى العمل النسائية التي تتراوح سنها فيما بين **١٥ عاما و ٥٥ عاما** والقادرة بالفعل على العطاء الانتاجى لبلادها تبلغ **٧٥٣ر٨٤٨ر١٢ امرأة** . عدد المشتغلات من هذا العدد لم يتجاوز ١٩٦ر٦١٨ عاملة ومهنية . وبذلك تبلغ نسبة قوة العمل النسائية الفعلية الى قوة العمل النسائية المتاحة ٨ر٤ ٪ . وهذه نسبة ضعيفة جدا اذا ما قارناها بمستلزمات التنمية الاجتماعية الشاملة لبلد نام كمصر تتجسد فيه ليس فقط مشاكل التخلف الاقتصادى وانما كذلك كافة المشاكل الاجتماعية المترتبة على الاقتصاد المتخلف .

فالتركيب العمرى لسكان مصر حسب الاحصاء التقديرى لعام ١٩٦٧ ذكر الآتى :

فئات السن	ذكور	اناث
— ١٤	١ر٤٣ ٪	٤١ ٪
١٥ — ٦٤	٤ر٥٣ ٪	٥٥ ٪
٦٥ —	٥ر٣ ٪	٤ ٪

معنى ذلك أن هذه النسبة من النساء العاملات والبالغة ٨ر٤ تشارك نسبة قوى العمل الرجالى الفعلية — وليست المتاحة — والبالغة ٧٦١ر١٦٣ر٧ من ٠٣٦ر٩٩٢ر١٢ رجلا يتراوح سنهم بين ١٥ و ٦٠ يمثلون الرجال الذين بلغوا قوة العمل الفعلية ، فى اطعام واعانة الـ ١٠٠ ٪ ثم تحقيق فائض انتاجى يسمح بالتنمية الاقتصادية .

وبدراسة أكثر لهذه الارقام يثبت ما يلى :

ان نصف قوة العمل المتاحة للرجال هى التى تعمل .

ثم ٨ر٤ ٪ من قوة العمل المتاحة للنساء هى فقط التى تعمل .

وبمقارنة هذه النسب بنسبة التركيب العمرى لسكان مصر سوف يثبت لدينا أن ربع السكان تقريبا يطعمون كل السكان ومفروض أنهم يحققون فائضا للتنمية . وذلك نتيجة لكبر نسبة هذه الشريحة من السكان التى يقل عمرها عن ١٤ سنة والتى تبلغ ١ر٤٣ ٪ من تعداد الرجال و ٤١ ٪ من تعداد النساء .

● ماذا نعنى من اثارة هذه النسب وهذه المقارنة ٠

اننا نود أن نؤكد أن المرأة المصرية التى انتزعت حقها فى التعليم والعمل عقب ثورة ١٩١٩ - احدى حلقات الثورة الديمقـــراطية المصرية - نتيجة لاستيعاب المجتمع المصرى للفكر الليبرالى التحريرى ونمو قوى جديدة فيه وهى الرأسمالية المحلية الوطنية لم يعد أمامها وأمام مجتمعها - ســـواء رفضت عناصره المتخلفة أم رضيت - الا أن تخوض العمل بكل قواها من أجل ان يعبر هذا المجتمع مرحلة تخلفه الاقتصادى ٠ فبعد تنظيم القـــوى العاملة المصرية وتوفير كافة الفرص لها لا يمكن أن ينمو المجتمع بالمعدلات الطموحة الا اذا تضافرت قوة عمل النســـاء والرجال بكاملها - فى خطط التنمية الشاملة ٠

وأمامها هدفين اثنين :

١ اطعام هذه الشريحة الكبرى من الذين لم يصلوا بعد الى سن العمل٠

٢ تحقيق فائض اقتصادى - من الصناعة والزراعة - يســـمح باحراز طاقة معدلات التنمية الطموحة ٠

وحقيقة الامر أن المشرع المصرى فطن الى هذا العامل فى قانون العمـــل منذ أن وضع هذا القانون عام ١٩٥٩ أى قبل التحـــولات الاقتصــــادية الاشتراكية التى اندفعت اليها الثورة المصرية فى أعوام ٦٠ - ٦١ - ٦٣ و ١٩٦٤ ٠

فموقف المشرع من اشتغال المرأة لم ينله أى تمييز قد يجنح بالمرأة الى الموقف السلبى من المشاركة العملية فى الحياة ٠ فلم يوجه المشرع أيا من بنود قانونه الى المرأة العاملة كقوة عمل أدنى من قوة عمل الرجل العامل ٠ انما جاء النص دائما موجه للاثنين معا بكل مساواة من الحق والواجب ٠ فيما عدا تلك البنود التى تعترف بأن للمرأة العاملة وظيفة اجتماعية يفرضها عليها جنسها وهى الامومة ٠ فأعطى لها من المكاسب القانونية ما يســمح لها ويشجعها على عدم ترك العمل ٠

فقانون العمل وقانون التأمينات وكذلك لوائح المؤسســـات ثم قانون الحكومة كل هذه القوانين تنظر للمراة والرجل من وجهة نظر المواطنة العاملة والمنتجة أو المواطن العامل والمنتج ٠ ومع كل هذه المساواة القانونية فالمرأة تعانى فى حياتها اليومية العملية بدرجة من التفرقة ٠ فكيف تحدث هـــذه

المفارقة بين القانون الذى لا يسمح الا بالمساواة وبين التطبيق الذى يمارس عدم المساواة ؟

انها حقيقة لابد أن نسجلها ، وهى أن القانون يساير التحول الاشتراكى .. ولكن الممارسة والتطبيق يتمان بمنهاج الطبقة المتوسطة . ومن هنا تحدث المفارقة بين ما هو منصوص عليه وما هو مطبق بالفعل .

نضيف الى ذلك أن الادارة هذه التى هى فى الاساس ادارة طبقة متوسطة تعتبر سلطة عليا فى وحدات الانتاج ولا تخضع لاى رقابة شعبية يمكن أن تروض حركتها اليومية فى تطبيق القانون . فالوحدات الانتاجية شكل عام تفتقر الى العنصر الديمقراطى سواء فى الاشراف على تطبيق القانون أو فى توجيه تطبيقه .

ومن هنا نستطيع أن نعرف لماذا تبدأ العاملة والعامل عند التفتيش بأجر واحد .. ثم ينتهيان بأجرين مختلفين فى سن المعاش .

ومن هنا نستطيع أن نعرف لماذا لا تحصل المرأة العاملة على حقها الكامل فى التدريب المهنى . ولذلك أيضا نستطيع أن نضع أيدينا على السبب الذى من أجله لم تنجح دار حضانة واحدة فى أى وحدة عمل أو على مستوى الاحياء كما نص قانون العمل .

ولكن هذه المفارقات .. الفرق بين المساواة فى تعليم الفتى والفتاة قانونا وبين تطبيق ذلك المبدأ فى الريف .. والفرق بين قانون العمل المتقدم والتطبيق المتخلف له .. هذه المفارقات وغيرها تعتبر جزءا من مرحلة التحول من مجتمع تسوده علاقات رأسمالية شبه اقطاعية ومجتمع جديد تسوده العلاقات الاشتراكية . من مجتمع لا تزال قوة عمل المرأة تعتبر جزءا من قوة عمل أسرتها وبين مجتمع يعترف بالاستقلالية الاقتصادية للمرأة وبحقها فى كل ما فى الحياة من نشاط وحركة وفرص نمو .

هذه هى مرحلة التحول وهذه بعض مشاكل المرأة التى تواجهنا ولكن لابد الا ننسى ما قاله رفاعة رافع الطهطاوى منذ قرن ونصف من الزمان فى كتابه « المرشد الامين فى تعليم البنات والبنين » .. ان العمل يصون المرأة عما لا يليق بها ويقربها من الفضيلة . العمل يقربها من العفة .

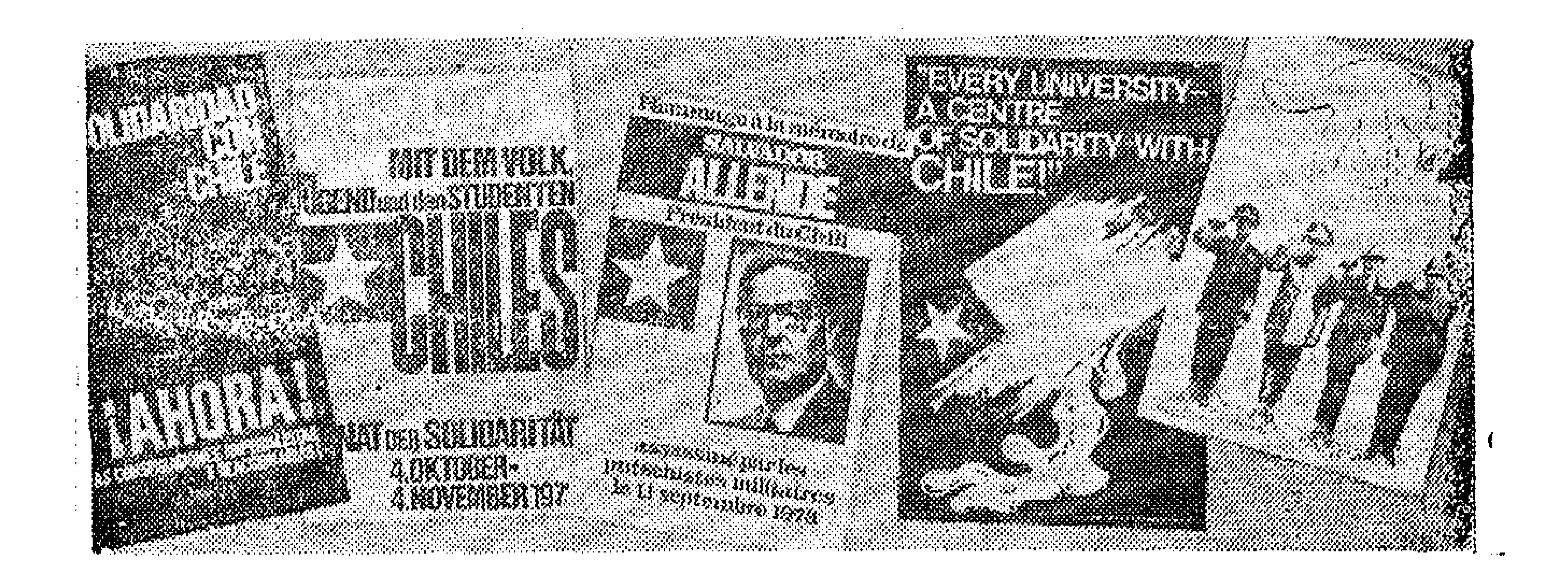
لا .. للفاشية والرجعية

سوف تدق ساعة الحرية

أكد الاجتماع الدولي للاحزاب الشيوعية والعمالية في عام ١٩٦٩ أن ((الفاشية تزداد نشاطا مع ازدياد تعمق أزمـــة الامبريالية ، ومحاولات الرجعية لان تقمع القوى الديمقراطية والثورية بوحشية)) .

ولقد أعادت مأساة شيلي ، والانقلاب الرجعي في أوروجواي الى ذاكرة الشعوب خطر الفاشية ، وأوضحا أبعاده الحقيقية وترتكب الفاشية والرجعية مزيدا من الجرائم البشعة . كما صعدت القوى الفاشية الجديدة نشاطها في بلاد أخـــرى ، وتستخدم نظم الحكم الاستبدادية سياسة الارهاب البوليسي الوحشي في محاولة لسد الطريق أمام التقدم .

ولقد سجل الشيوعيون في الســـنوات الخمس الماضــية صفحات جديدة في التاريخ المجيد للنضال ضد الفاشــية والرجعية .



فلنفضح الانتهازية ونعزز روابطنا بالجماهير

بقلم : جواكيم بيريز جورج

يمثل العمل القانوني وشبه القانوني ــ الى جانب النضال السرى ــ حجرا من أحجار الزاوية للنشاط الشيوعى فى ظل ظروف الفاشية . فاستخدام كل الامكانيات القانونية وشبه القانونية ــ مهما كانت ضئيلة ــ يساعد على اقامة صلات بين الطليعة والجماهير . وبهذه الطريقة تعبأ الجماهير وتكتسب الخبرة وتنصهر فى النضال السياسى

ولقد تمكن الحزب الشيوعى البرتغالى ــ فى مجرى سنوات طويلة من النضال ــ من تجميع قدر كبير من الخبرة فى هذا المجال .

وفى ذات الوقت الذى يعمل فيه الشيوعيون البرتغاليون بين الجماهير لتعبئتها وتنظيمها من أجل أعمال محددة فانهم يهتمون بنشاط الانتهازيين اليمينيين الذين يحاولون عرقلة الحركة الجماهيرية . كما يتخذون حذرهم من مناورات « اليسار » المغامرة ، ومن كل المؤامرات التى تدبر ضد الوحدة واستثارة مشاعر العداء للشيوعية والسوفييت وهو أمر كثيرا مايوحد بين نوعى الانتهازية .

وكلا هذين النوعين يلحقان ضررا بالغا بالعملية الثورية ، ويغرسان مشاعر اليأس والقنوط فى نفوس الكثيرين ، مما يدفعهم الى ترك الحركة ، فتخسرهم الحركة ولو فترة من الزمن

(*) كتبت هذه الدراسة قبل الاحداث الاخيرة فى البرتغال وهى تسجيل للنضال البطولى للشعب البرتغالى وطبقته العاملة الذى ادى الى الاطاحة بحكم كيتانو الفاشى
« دراسات »



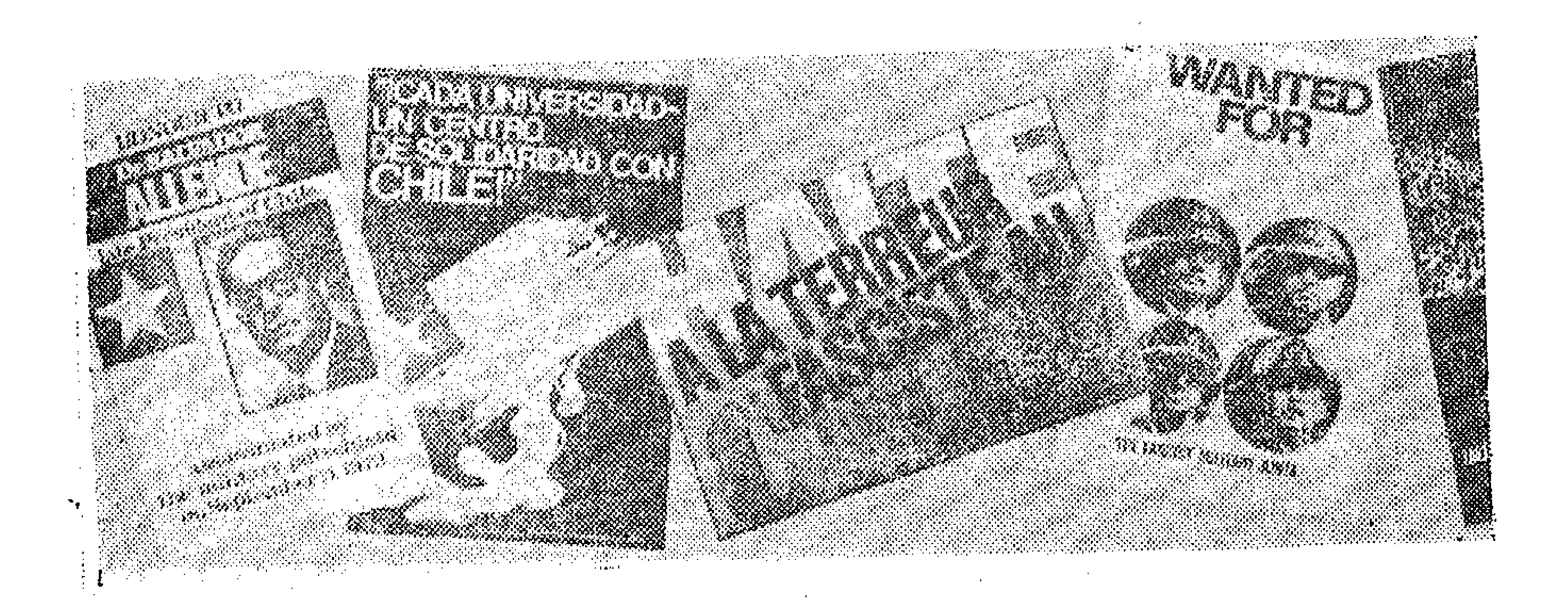
ولقد علمتنا خبرة السنوات الطويلة أن الانتهازيين اليمينيين و«اليساريين» يطفون على السطح فى فترات المد الثورى .

وكان هذا هو ماحدث مثلا عندما اختفى سالازار من فوق المسرح السياسى ووصل مارسيل كيتانو الى السلطة فى عام ١٩٦٨ . فقد خلق ذلك ــ الى جانب السخط البالغ نتيجة للارتفاع المذهل فى تكاليف المعيشة ، والاعباء الكثيرة التى تفرضها الحروب الاستعمارية على الشعب ــ وضعا من الترقب فى كل أنحاء البلاد . واستغلت حكومة كيتانو هذا الوضع فدبرت مناورة ديماجوجية ذكية ، ووعدت باضفاء الطابع الليبرالى تدريجيا على نظام الحكم

وفى هذا الوقت بالتحديد ضاعف الانتهازيون اليمينيون و « اليساريون » نشاطهم ، فبدأ الاولون يغازلون أولئك الذين « انفصلوا عن النظام » « واعتبروا كيتانو نفسه واحدا من هؤلاء » ، وأخذوا وعود الحكام الفاشيين مأخذ الجد ، واقترحوا المشاركة فى محادثات « لاضفاء الطابع الليبرالى » ، وهم ينصحون الجماهير بالتزام الهدوء مؤكدين أن النضال الشعبى لن يؤدى الا الى افزاع الحكومة ، ويضر بعملية اضفاء الليبرالية .

أما الاخرون ــ أى الانتهازيون « اليساريون » ــ فقد دعوا الى ثورة عاجلة منكرين أن ثمة تغييرات سياسية تتيح فرصا للنشاط القانونى ، أو أعلنوا ان الفاشية قد انتهت . لكنهم انخرطوا اساسا فى منازعات وتشهيرات ونشاط انقسامى داخل الحركة الديمقراطية ، وضاعفوا دعايتهم المعادية للشيوعية، وهاجموا الشيوعيين والديمقراطيين اليساريين .

وقد فضح الحزب الشيوعى البرتغالى مناورة الفاشيين ، واصما اياها بانها « ديماجوجية ليبرالية » . وأوضح الحزب أن الحكومة الجديدة فى ذات الوقت الذى تقطع فيه وعودها الديماجوجية قد حاولت أن تحول دون تطور النضال الشعبى عن طريق القمع الوحشى . وأكد الشيوعيون ضرورة الاستفادة بجرأة من الوضع الجديد ، لتحريك الجو السياسى الراكد ،

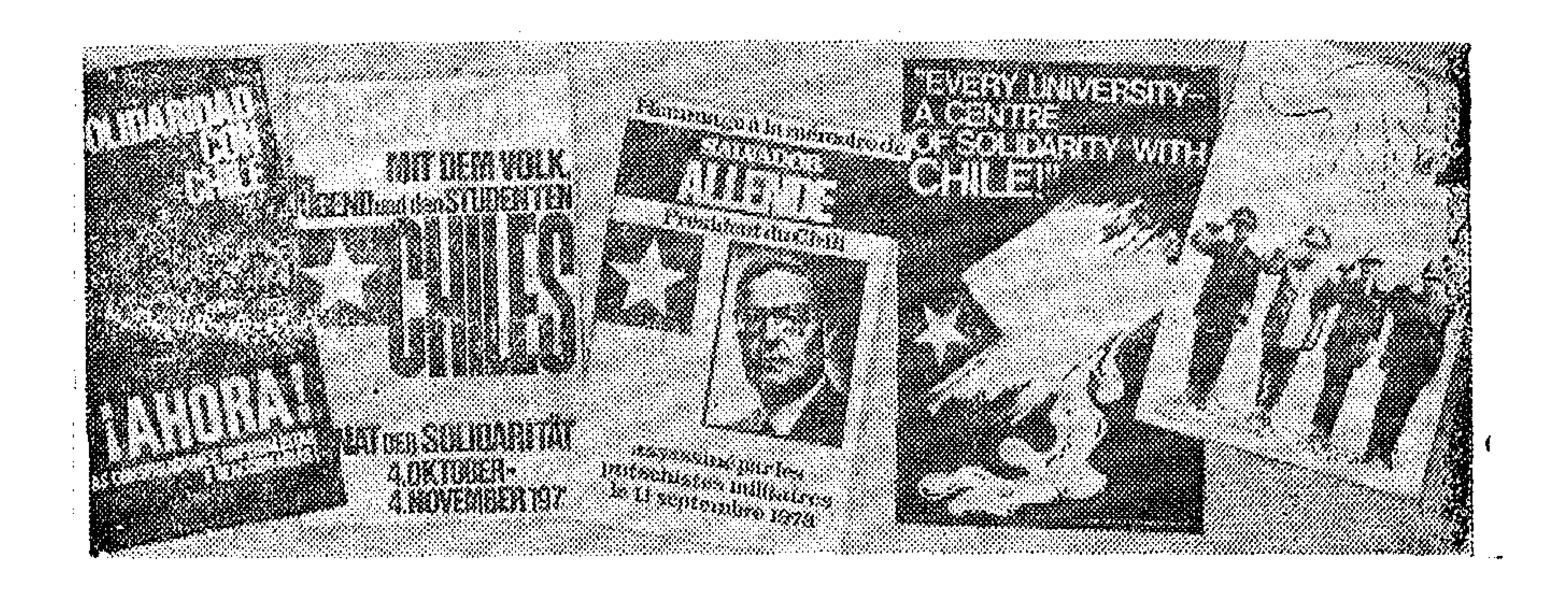


ومطالبة الحكومة بالوفاء بتعهداتها ، وباتخاذ مسار سياسى جديد . وأعلن الحزب الشيوعى البرتغالى من جديد أهداف الثورة الوطنية الديمقراطية ، وحذر من السلبية ، ودعا الديمقراطيين والجماهير الى توحيد ومضاعفة نضالهم من أجل الشرعية والمنظمات الديمقراطية ، ومن أجل الوحدة وانهاء الحروب الاستعمارية ، وتنفيذ المطالب السياسية والاقتصادية الحيوية للشعب البرتغالى . وفى نفس الوقت بمضاعفة عمله وتطويره لتنظيم الاعمال الجماهيرية والحركة الديمقراطية .

وكم كانت دهشة الفاشيين والانتهازيين على اختلاف أنواعهم حين بدأت سياسة حزبنا تؤتى ثمارها خلال بضعة شهور . فلم يسبق من قبل أن حدثت موجة مماثلة من الاعمال والاضرابات منذ عامى ١٩٦١ و ١٩٦٢

لقد نظمت أعمال المساندة للمطالب الاقتصادية فى كل أنحاء البلاد . واتسع نطاق هذه الاعمال بدرجة أكبر فى لشبونة وماريم سول دى تيجو وبيش ربانى واشترك أكثر من سبعين ألف عامل فى مختلف أنواع العمل بما فيها الاضرابات التى تحظرها الديكتاتورية الفاشية ، ونظمت اضرابات فى أربع وعشرين مؤسسة تشمل أكبر مؤسسات البلاد .

وحدثت فى تلك الفترة زيادة ملحوظة فى نشاط الطلاب فى جامعات كويمبرا ولشبونة وأوبورتو . ونجح الطلاب عن طريق هذه الاعمال الجماهيرية فى تحقيق مكاسب بالغة الاهمية بعضها سياسى وبعضها يتصل بشئون اتحادات الطلاب . وانصهرت الوحدة الضرورية لمزيد من النضال خلال الاضرابات والاجتماعات الواسعة وغيرها من الاعمال فى مؤسسات التعليم العالى . وكان هذا هو رد الشباب على الدعوة الى « الحرص » وعلى التحذير من « افزاع » الفاشيين . وكان هو الرد على الجماعات الطلابية اليمينية التى انغمست فى أعمال استفزازية ضد الحزب الشيوعى . وكان هو الرد على النشاط الانقسامى للحلقيين والمتشدقين بالعبارات الرنانه ، ولقد كانت الاعمال النضالية المتسقة لاتحاد الطلاب الشيوعيين عونا كبيرا فى تعزيز النضال ضد



الانهازية « اليسارية » واليمينية . وعانت الانتهازية اليمينية البرتغالية هزيمة بالغة يشهد بها اختفاء كثير من ممثليها من فوق المسرح السياسى .

والحركة الديمقراطية فى مجموعها تتطور ببطء ، لكن النضال النشط ضد نشاط الانتهازيين الانقسامى الى جانب التنفيذ المتسق لخط الحـــزب فى العمل بين الجماهير قد أعطيا هذه الحركة اتجاها جديدا . وقد اتضح هذا بجلاء فى مؤتمر المعارضة الديمقراطية الذى عقد فى أفـــيرو وفى الحمـــلة « الانتخابية » فى أكتوبر عام ١٩٧٣ ، وبفضلهما تعززت قوة المعارضة كثيرا . وانضمت قوى جديدة الى الحركة الديمقراطية ، وأدت مساهمة الطبقـــة العاملة والشباب والنساء الى تجديد هذه الحركة ، وأوضحت الحمـــلة السياسية فى أكتوبر عام ١٩٧٣ أن جماهير واسعة أصبحت تتعاطف الان مع الافكار الاشتراكية والشيوعية ومع الاممية . وتعد مظاهرات الشـــعب البرتغالى الضخمة المعادية للامبريالية تضامنا مع شعوب غينيا بيساو وأنجولا وموزامبيق وشيلى برهانا على ذلك .

ويمثل العمل داخل النقابات الفاشية المسماة « بالنقابات القومية » جانبا هاما من جوانب النشاط المناهض للفاشية . فهو لا يؤدى فحسب الى تعبئة عشرات الالاف من العمال بل هو يؤدى كذلك — على الرغم من الفاشيين — الى تمكين كثير من النقابيين المخلصين المستعدين للدفاع عن طبقتهم مـــن الوصول الى مراكز قيادية .

والنضال الذى يتطور الان فى النقابات بالغ الدلالة ، فقد رفضت قيادة ٤٢ نقابة قومية يبلغ مجموع أعضائها أكثر من ستمائة ألف عضو المرســـوم الفاشى الذى يخول الحكومة الحق فى مزيد من التدخل فى شئونها ، وعقدت كثير من الاجتماعات فى كل أنحاء البلاد تأييدا لهذا الموقف ، وتم جمـــع ٣٨٠٠٠ توقيع على وثيقة تطالب بالحرية للنقابات ، وتوضح موقف قيـــادة النقابات الاثنتين والاربعين سالفة الذكر ، ووزع أخيرا أربعمائة ألف منشور بهذا المعنى .



وفضلا عن النشاط داخل النقابات القومية يجرى العمل القانونى وغير القانونى فى جبهات أخرى – فى لجان الوحدة فى المنشآت، وفى حركة الشباب وفى مجرى النضال ضد القمع الخ .. وسنستفيد من فرص الحملات أثناء مهزلة « الانتخابات » كما فعلنا فى أكتوبر الماضى .

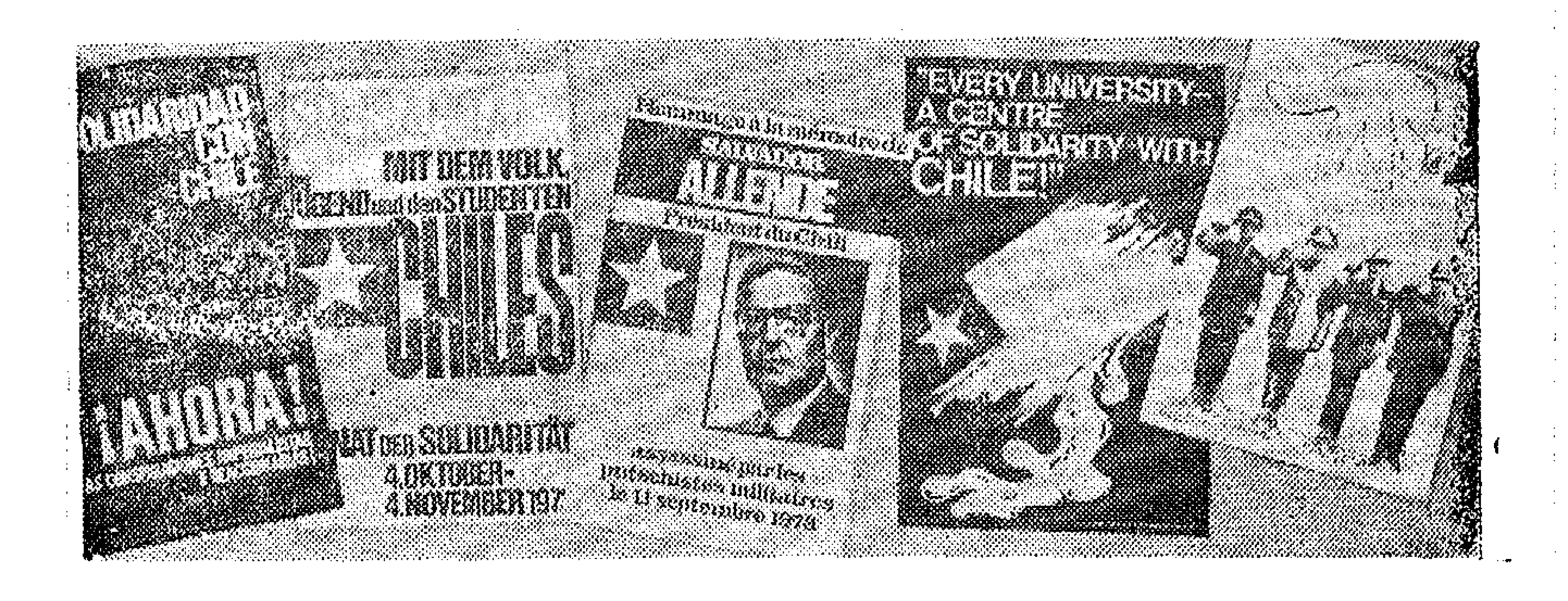
غير أن من الضرورى أن نضيف مايلى : اذا كان العمل القانونى وغير القانونى جزءا لايتجزأ من النشاط الثورى فى ظروف الفاشية فان وجود الحزب الشيوعى عامل أساسى للنجاح ، بما يتوفر لديه من تنظيم سرى قوى من القاعدة حتى القمة ، ومن كوادر وصحف ، ومن أساليب خاصة فى العمل غير القانونى . ودون مثل هذه الشروط لايمكن للعملية الثورية أن تتطور ، ولا تتوفر امكانية لقيادة الشعب فى هبة ثورية

●●●

الطريق الحقيقى الوحيد نحو الديمقراطية

بقلم : كوستاس لوليس

تمر الطغمة العسكرية اليونانية بأزمة . فقد أسرعت المقاومة الشعبية المتصاعدة التى دفعت بكل الاحزاب والمنظمات السياسية الى معارضة نظام الحكم بسقوط بابادوبلوس . وكان مصير بابادوبلوس قد تقرر بعد مظاهرات نوفمبر الماضى فى أثينا وسالونيك وباتراس وغيرها من المدن . ومن الامور ذات الدلالة أن نفس القوى التى وصلت ببابا دوبلوس الى السلطة هى التى أزاحته عنها ، أى الاحتكارات الاجنبية والمحلية والعملاء الامريكيين وزملائهم من أفراد الطغمة العسكرية . فقد أفزعت هؤلاء احداث نوفمبر



وقرروا أن يجعلوا من بابا دوبلوس كبش الفداء ، وأن يضعوا عصابة عسكرية أخرى في السلطة .

واقترنت « ثورة القصر » هذه بمزيد من الارهاب الفاشى الجديد : فقد قتل أكثر من مائة متظاهر وأصيب عدة مئات اخرين ، وألقى القبض على الالاف ، وما زالت عمليات الاعتقال مستمرة حتى اليوم ، وعذب الكثير من المعتقلين وأصيب البعض بالعجز مدى الحياة ، وأعيد افتتاح معسكرات الاعتقال الهتلرية فى جزيرتى يورا وليروس حيث يودع المعتقلون السياسيون فى زنزانات خرسانية مظلمة كانت تستخدم مستودعات للذخيرة أثناء الحرب

ورغم هذا كله فان اقصاء بابا دوبلوس يعنى انهيار بعض خطط الطغمة العسكرية وسادتها الامريكيين وبخاصة خطة « نقل السلطة الى السياسيين » فلقد أدى انفجار السخط الشعبى الى تقويض سلطة العسكريين ، وزاد من عمق أزمة الطغمة العسكرية ، وولد هذا بالطبع مزيدا من التناقضات داخل نظام الحكم .

ولم يؤد الانقلاب العسكرى الثانى الى تغيير طبيعة النظام ، فهو لا يزال نفس الديكتاتورية الفاشية القذرة ، ولاتزال الامبريالية الامريكية هى التى تفرضها على بلادنا . غير أن هناك اتجاهين متميزين داخل المعسكر الحاكم الاول هو المحافظة على السلطة عن طريق الارهاب القاسى ، واجبار الشعب على الخضوع بتصعيد الارهاب والقمع وعمليات الاعتقال والاغتيال والسجن والنفى بأحكام تصدرها المحاكم العسكرية تطبيقا لقوانين عرفية .

أما أنصار الاتجاه الثانى فهم أيضا يريدون الارهاب ، وانما الارهاب مقرونا بالخداع . لقد وعدوا « بنقل السلطة الى السياسيين » باعتبار أن هذا هو « أهون الشرور » . وينبغى أن نلاحظ أن الحكم المدنى الزائف اجراء نموذجى فى عدد من البلاد لتغطية نظم الحكم القاسية التى يفرضها الرجعيون والامبريالية الامريكية .

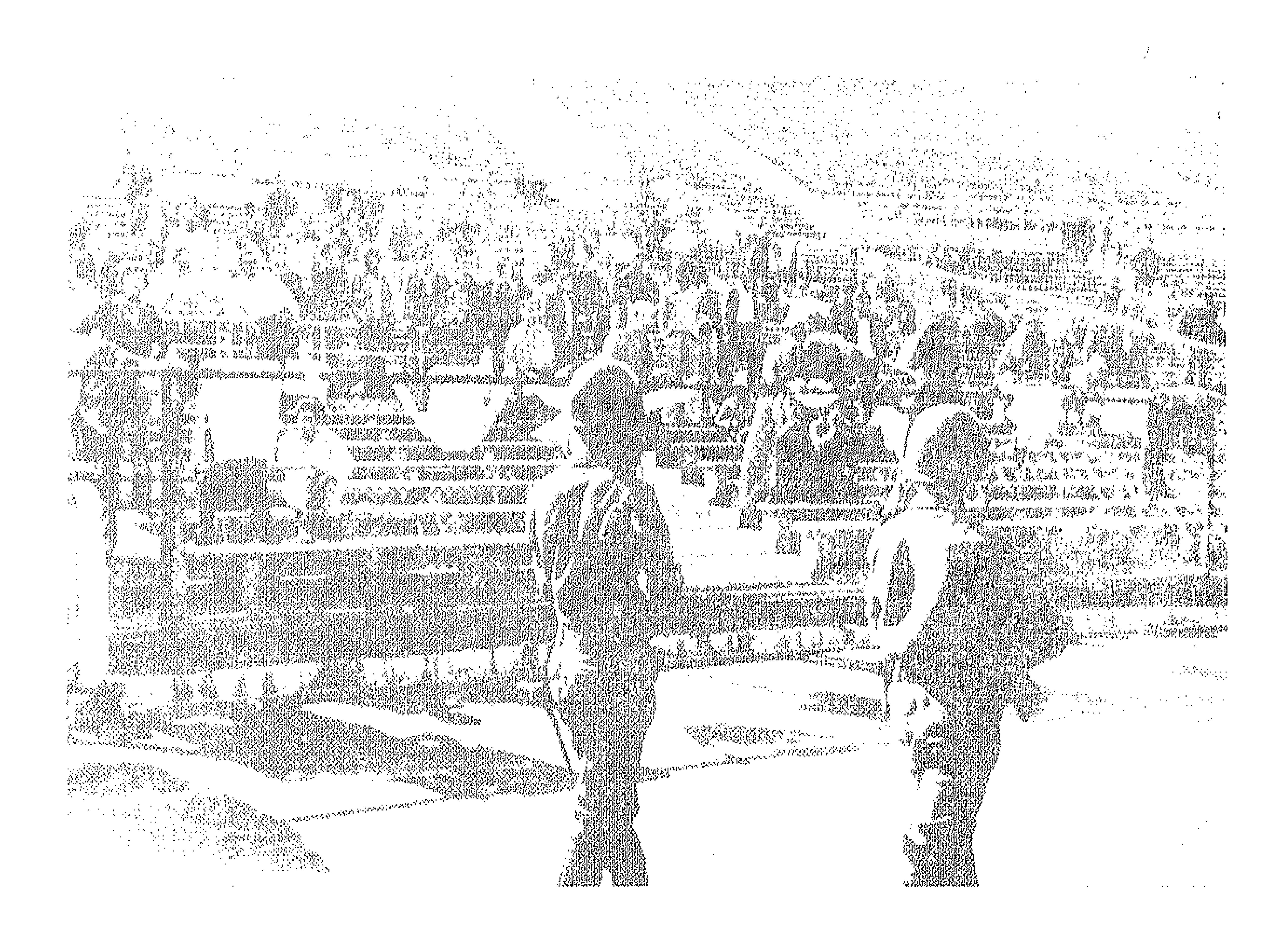


● اخر خطبة لسلفادور الليندى فى الاستاد الرياضى ●

وواقع الامر هو أن أحداث نوفمبر قد أفزعت الطغمة العسكرية وسادتها الامريكيين ، كما فزعت الاحزاب البورجوازية التقليدية القديمة بدورها ، فأخذت موقف التأييد للتغييرات الدستورية التى اتخذتها العصابة العسكرية الجديدة وهى تحديد سلطات رئيس الجمهورية والغاء المحكمة الدستورية التى أنشأها بابا دبلوس .

غير أن الواقع أنه لم تكن هناك خطوة واحدة نحو « اعادة الوضع الطبيعى » ، وكان كل ما أدت اليه أحداث نوفمبر والارهاب الوحشى الذى أطلقته الطغمة العسكرية هو زيادة حقد الشعب وتعزيز مقاومته. وستناضل الجماهير من أجل الحرية بطاقة أكبر ، وقد لعب الحزب الشيوعى دورا أساسيا فى معارك نوفمبر التى دارت تحت شعارات : « الخبز » و « الديمقراطية » وتسقط الديكتاتورية و « **فليخرج الامبرياليون** الامريكيون » .

وكانت لأحداث نوفمبر أهمية بالغة بالنسبة للنضال الشعبى ، فلقدكانت الاطاحة ببابا دوبلوس ـ كما قلت فيما سبق ـ لطمة مذهلة للديكتاتورية. وأصبحت الجماهير أقل خوفا منها ، وبدأت الجماهير تدرك بوضوح أكبر أن الطريق الوحيد للتخلص منها ومن سادتها الامريكيين هو طريق النضال الصريح « وأعطت أحداث نوفمبر للشعب ايمانا جديدا وثقة فى امكان الاطاحة بنظام الحكم الفاشى رغم الدعم الامريكى له .



● الاستاد الرياضى وقد حوله الانقلاب الفاشى الى معتقل للشعب الشيلى ●

ويعرف الشعب اليونانى أنه ينبغى أن يحرر نفسه بنفسه ، لكن هذا لا يعنى أنه يقف وحده ، فهو يحظى بتأييد الرأى العام الديمقراطى العالمى، وبخاصة فى البلاد الاشتراكية وفى المقام الاول الاتحاد السوفييتى ، ويعد هذا التأييد مصدر الهام وتشجيع على النضال حتى تحقيق النصر النهائى .

وهناك كذلك ادراك أوضح للحاجة الى الوحدة ، وأضفى التعاون الوثيق الذى تحقق فى معارك نوفمبر شعوراً أعمق بالوحدة . ومن أجل هذا تمكنا من التغلب على القدر الاكبر من البلبلة والانقسام اللذين شجعهما الرجعيون محققين قدراً من النجاح ـ منذ الحرب الاهلية . واليوم يمثل الشعب جبهة موحدة . فقد جرت مظاهرات نوفمبر تحت قيادة لجنة الطلبة والعمال التابعة للجبهة الديمقراطية الموحدة التى تمثل كل التيارات السياسية .

ويدرك حزبنا كل الادراك ارادة الشعب فى الوحدة، وحقيقة أن الوحدة شرط لا غنى عنه للدفاع . وقد دعينا باستمرار وبلا كلل كل الاحزاب والمنظمات وكل اليونانيين الى الوحدة لتحقيق هذه الاهداف الدنيا :



● الفاشية تحرق الكتب وتعادى الثقافة ●

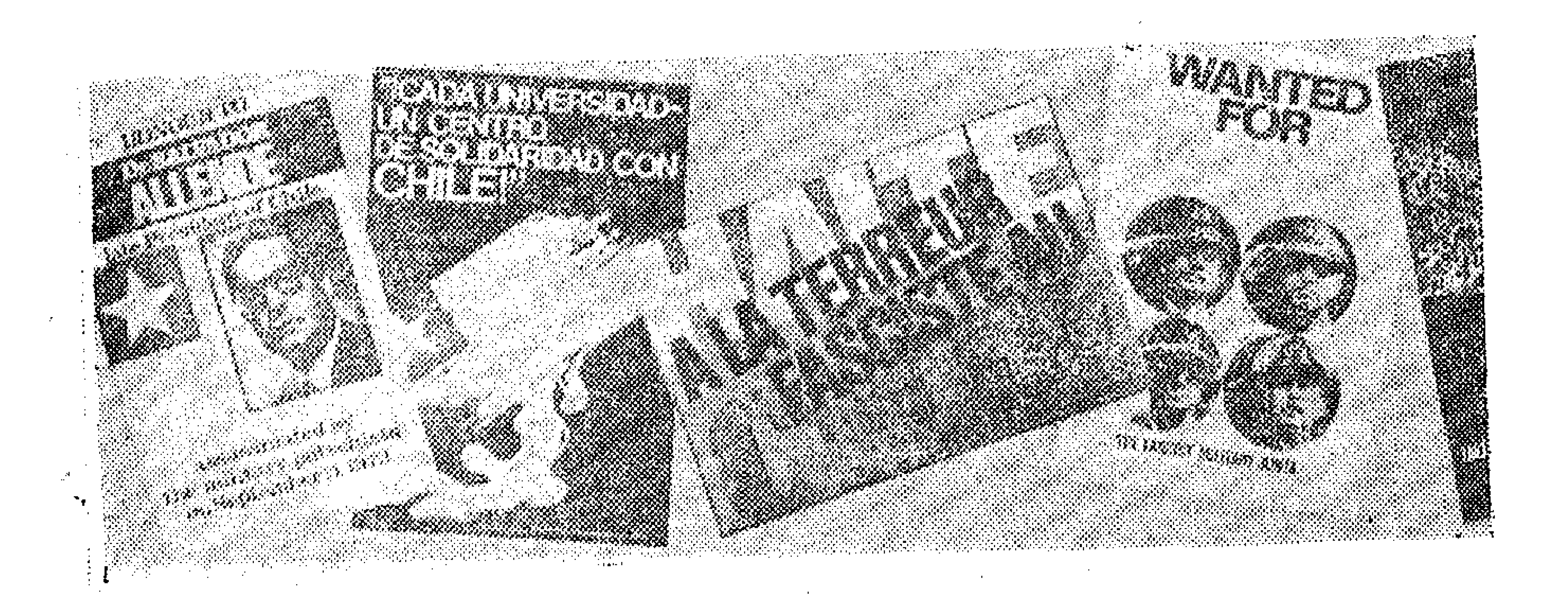
ـ الاطاحة بالدكتاتورية .. التعبير الحر عن ارادة الشعب

وللهدف الثانى أهمية خاصة . فالشعب لن يناضل ويضحى الا اذا كان واثقا من أنه سيحقق الحرية ، ويقيم حكومة ديمقراطية تخلصه من قهر الاوليجاركية الاحتكارية وسيطرة الامبريالية الامريكية .

والوحدة عند المستوى القاعدى هي الاكثر فاعلية . ونحن ندعو الطبقة العاملة والفلاحين والشباب والفئات الوسطى فى المدينة الى تكوين لجان الجبهة الموحدة ضد الديكتاتورية فى المدن والقرى والمصانع والمكاتب ، وباختصار فى كل مكان يعيش فيه الناس ويعملون .

وأخيرا وليس آخرا فان سياسة الطغمة العسكرية قد زادت من حدة مصاعب اليونان الاقتصادية ، فقد تضاعفت عمليا تكاليف المعيشة فى عام ١٩٧٣ وحده . وزادت الامور سوءا الازمة النقدية وأزمة الطاقة اللتان اجتاحتا العالم الرأسمالى وتدهور الى حد كبير الوضع المادى للطبقة العاملة والفلاحين العاملين والفئات الوسطى فى المدينة ، وهذا بدوره يزيد من عمق أزمة نظام الحكم .

ويتطلب النضال من أجل الاطاحة بالطغمة العسكرية وكفالة الديمقراطية فى اليونان وجود منظمات حزبية قوية نشطة غير قانونية . لكن حزبنا لايزال يعانى صعوبات تنظيمية نتيجة للقرار الذى اتخذ (منذ حوالى



عشر سنوات) بحل كل الخلايا السرية . وقد صنعنا الكثير بالطبع منذ ذلك الحين لاعادة بناء المنظمات الحزبية السرية ، غير أن اقامة منظمات غير قانونية قوية ـ وبالدرجة الاولى فى الصناعة ـ لا تزال تمثل الاولوية الاولى لدينا ، وهذا ما يمكن تحقيقه على أفضل وجه عن طريق تنظيم الشيوعيين للنضال اليومى للطبقة العامة وللشعب العامل بأسره من أجل مطالبهم الاقتصادية والسياسية العاجلة وغيرها من المطالب .

وأود فى الختام أن أؤكد من جديد أن مشكلات اليونان لا يمكن أن تحل الا بالاطاحة بالديكتاتورية ، واقامة ديمقراطية جديدة تعبد الطريق نحو التقدم .

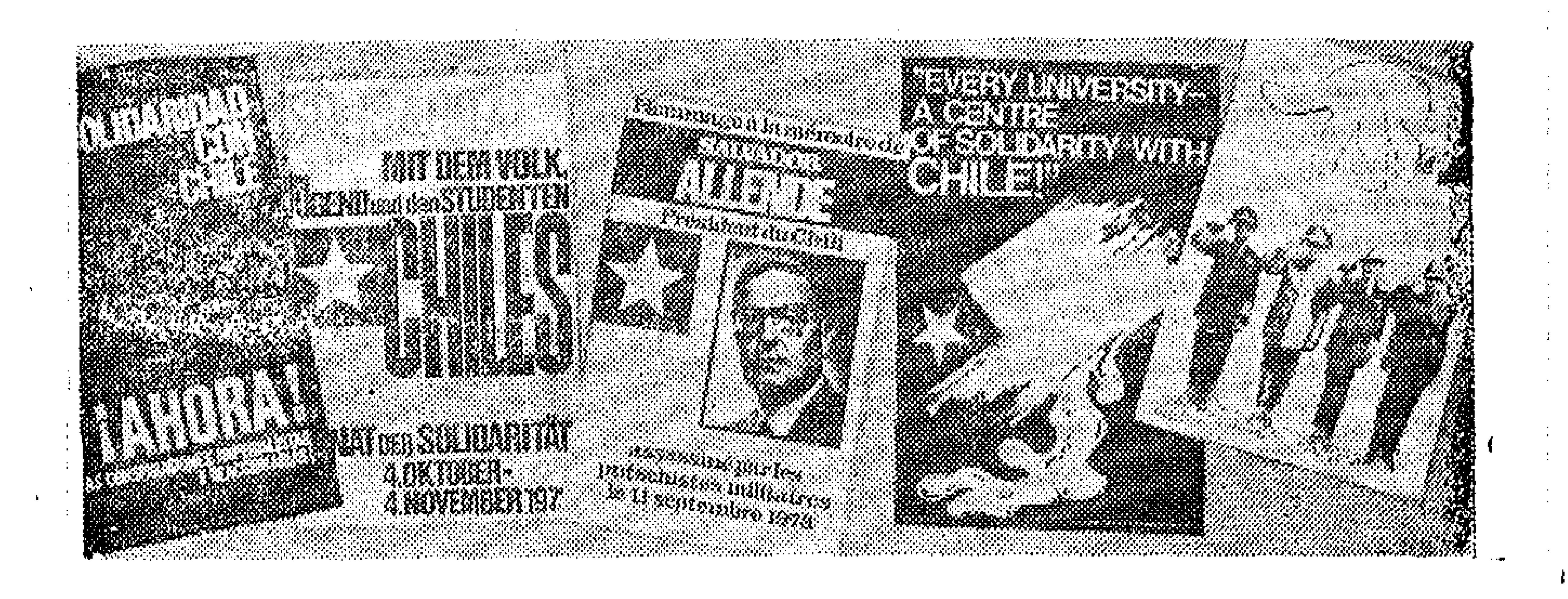
●●●

دروس من شيلى

بقلم : فيرناندو نادرا

يعرف العالم كله مأساة شيلى والمذبحة الوحشية التى ترتكبها الطغمة العسكرية ، ولهذا فاننى أود أن أقتصر هنا على الدروس التى ينبغى أن نستخلصها من هذه الاحداث بالنسبة لنضالنا الثورى فى الارجنتين .

والدرس الاول هو أن الاحتكار الامبريالى وكبار الرأسماليين وملاك الارض وصنائعهم العسكريين والمدنيين لم يغمضوا أعينهم أبدا . ولقد قمنا على الدوام بفضح عملاء الامبريالية الامريكية ـ وكالة المخابرات المركزية وشركائها المرحليين ـ وحذرنا مرارا من احتمال وقوع انقلاب فى شيلى والارجنتين وغيرهما من دول امريكا اللاتينية ،وليس هذا خطرا وهميا بل هو خطر حقيقى بالنسبة لكل الشعوب والحكومات التى اتخذت طريق التحرر الوطنى والاجتماعى ومقاومة العدوان الاقتصادى والسياسى



للامبريالية . ونبهنا الرأى العام الارجنتينى مرارا الى خطر التآمر والمخططات اليمينية للقيام بانقلاب شبيه بانقلاب شيلى . ولقد جاءت الاحداث الاخيرة فى كوردوبا — حيث حاولت الرجعية بمساندة المخابرات المركزية — الاطاحة بالسلطات المحلية — تأكيدا لصحة تقديرنا .

والدرس الثانى هو أن أعداء الشعب وخصوم تحرره — حيثما تثور مسألة حماية مصالحهم الطبقية — يتصرفون كالوحوش المفترسة ، ولا يتورعون عن ارتكاب أبشع الجرائم . ان المذبحة الدموية التى تجرى فى شـيلى أشبه بوحشية الفاشية الالمانية التى كانت عارا للبشرية . وينبغى أن نضع هذا فى ذهننا حين يلجأ ممثلو الاحتكارات وأنصارهم الى العبارات المنافقة عن « الكرامة والحقوق الانسانية » ويهاجمون الاتحاد السوفييتى وغيره من البلاد الاشتراكية ، ويحاولون أن يحطوا من شأن الحكومات التى اختارت طريق الديمقراطية والتحرر الوطنى .

وأخيرا هناك درس أساسى آخر ينبغى استخلاصه ، هو أن التغيرات الوطنية والثورية التى تحتاجها شيلى والارجنتين وغيرها من دول أمريكا اللاتينية لا يمكن أن تتحقق الا اذا حظيت بمساندة العمال والفـلاحين والشعب بأسره . وهذه الامكانية قائمة فى بلادنا . فقد اختارت الاغلبية الساحقة من المواطنين الارجنتينيين وممثلى مختلف الاتجاهات السياسية فى الانتخابات الاخيرة التحرر الوطنى والاجتماعى ، والمهمة الاساسية هى تحقيق التحالف دون تمييز بين كل الوطنيين المناضلين ضد العدو المشترك .. الداخلى والخارجى . ولا يمكن لحزب سـياسى واحد أو حتى لتحالف بين عدة احزاب سياسية شقيقة أن يحل هذه المشكلات . ومن الضرورى اقامة جبهة وطنية معادية للامبريالية على الفور . ويمكن للوحدة الوطنية — التى ناضل الحزب الشيلى من أجلها بثبات دون أن يوفق فى تحقيقها — أن تصبح عاملا حاسما لدحر المخططات الانقلابية .

ولقد حالت الاعمال الارهابية التى قامت بها العناصر اليمينية واليسارية المتطرفة دون اتساع جبهة الوحدة الشعبية فى شيلى . وأضعف اليساريون



الحكومة بطفوليتهم المتطرفة ، وساعدوا على احداث الانقسام فى صفوف القوى الشعبية (وهذا أمر ينبغى أن نؤكده بشكل خاص) ، وأبعدوا قسما كبيرا من الفئات الوسطى ـ صغار التجار والصناعيين والتكنيكيين والطلاب وممثلى القوات المسلحة الخ . وألقوهم فى أحضان المتآمرين .

ومن الواضح تماما لنا أن واجبنا الثورى الاول ـ فى ظروف التخريب والمؤامرات الانقلابية من جانب القوى الرجعية والتطرف الانتحارى من جانب اليساريين المتطرفين ـ هو اقامة جبهة وطنية ديمقراطية قـــوية معادية للامبريالية توحد كل العناصر الاجتماعية والاتجاهات السياسية التى تريد الديمقراطية والتحرر الوطنى والاجتماعى . ففى هذا الطـريق وحده سـنتمكن من اقامة سـد لااجتياز له فى وجه الاعداء الداخليين والخارجيين ثم نحطمهم ، وتلك هى المهمة العاجلة التى يوحى لنا بها درس أحداث شيلى الدامية .

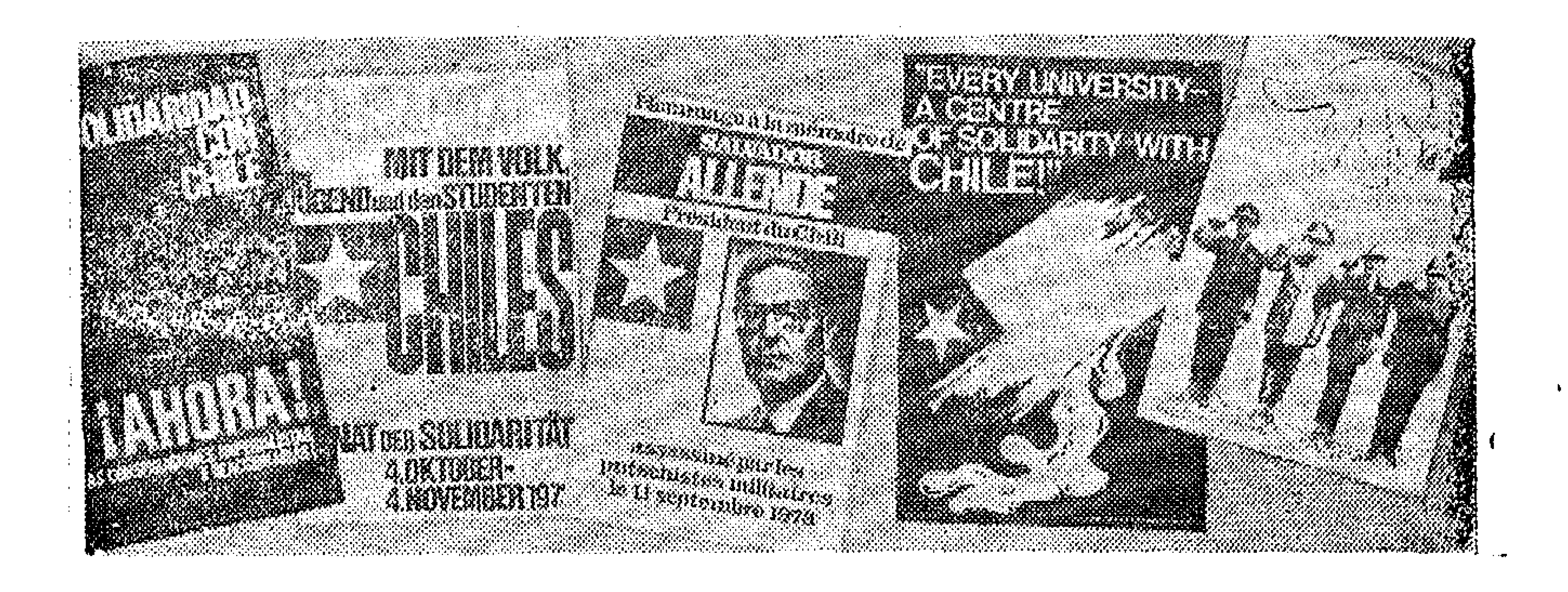
ان الشيوعيين الارجنتينيين يعربون عن تضامنهم القـــلبى مع الشعب المناضل فى شيلى ، وهم لم يدخروا ـ ولن يدخروا ـ جهداً لمساعدته على تحقيق النصر ، ويدين شعبنا بحسم تصرفات الطغمة العسكريةوالامبريالية الامريكية ، وهو يطالب بوضع حد للارهاب ، وباطـــلاق سراح لويس كورفيلان وغيره من المسجونين السياسيين . وقد أبدى تضامنه مـع جبهة الوحدة الشعبية ومع الشعب الشيلى فى أعمال جماهيرية فى كل أنحاء البلاد بلغت مدى لم نشهده منذ النضال ضد الفاشية .

●●●

فلنعزل النظام الاستبدادى ونطح به

بقلم : سيلفيو جوميز

وصفت اللجنة المركزية لحزبنافى دورتها الموسعة فى نوفمبر الماضى الحكومة الحالية فى البرازيل بأنها نظام فاشى تبقى عليه القوات المسلحة وشبكة أمن



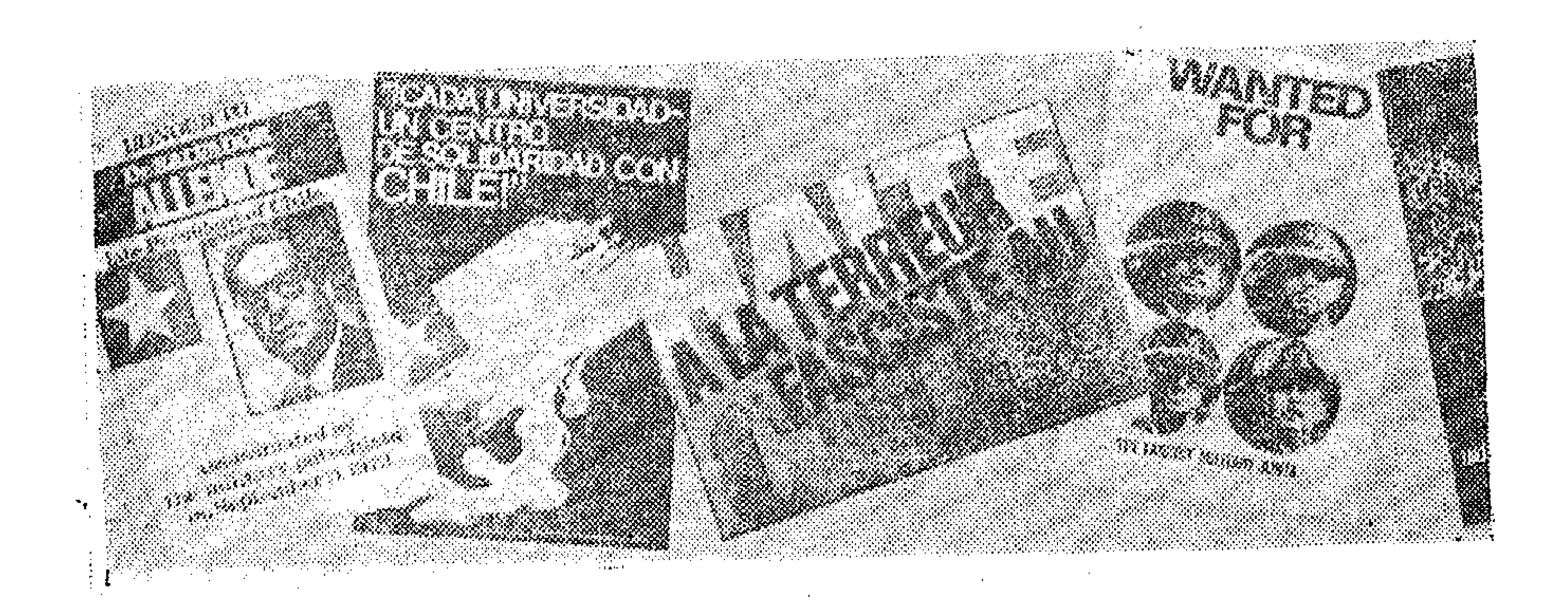
متشعبة ويستخدم الارهاب كأسلوب رئيسى للحكم . واغلب النقـابات اتحادات طائفية ترتبط بجهاز الحكم ، أما كل المنظمات العمالية الاخرى فهى اما أن تقمع أو تحول الى جمعيات خيرية مستأنسة .

وتكمن خلف السيل الهائل الذى لا يتوقف من الدعاية الرسمية سياسة اقتصادية تقوم على مضاعفة استغلال العمال ، سياسة تسمح للاحتكاريين وأصحاب الضياع الواسعة بسرقة البلاد . كما تكمن خلف سيل الدعاية الشيفونية الهائل سياسة توسعية وضعت لتلائم مصـــالح الامبريالية الامريكية ، وقد أصبحت البرازيل قلعة للرجعية فى القارة ، ومركزا لحلف غير مقدس معاد للشيوعية بين نظم الحكم الفاشية فى أمريكا اللاتينية .

وتحاول الديكتاتورية أن تضفى على نفسها مظهر «الديمقراطيةالنيابية»؛ والسفاحون الذين يتعاقبون على الرئاسة واحدا بعد الاخر هم جزء من هذه الصورة الدعائية ، وكان آخر هؤلاء هـــو الجنرال ارنستو جيزيل الذى « انتخبه » فى يناير الماضى ٥٠٣ من ممثلى حزب الحكومة ، أخذ منهم عشرة آلاف كروسيرو (نحو ١٥٠٠ دولار) مقابل الادلاء بصوته .

وبدأ الرئيس الجديد باعلان أنه سيواصل سياسة أسلافه . « فسنكفل الامن الضرورى تماما للتنمية ولو اقتضى الامر قسوة أشد مما سبق » . وحتى لا يدع مجالا للشك فيما يعنيه « بالقسوة الاشد » ضاعفت الحكومة الجديدة صبغ كل جوانب الحياة السياسية والحياة العـــامة بالصبغة الفاشية .

لقد قمعت الحكومة كل المنظمات اليسارية المتطرفة وأرهبتها وقضت عليها واغتالت قادتها ، لكنها لم تتمكن من تدمير حزبنا ، فالحزب الشيوعى البرازيلى هو القوة السياسية المنظمة الوحيدة ، التى لم يفزعها الارهاب ، وواصلت النضال ضد نظام الحكم وان أجبرت على العمل سرا . وحتى صحيفة « استادا دى سان باولو » الناطقة باسم البورجوازية الاحتكارية قد أضطرت الى الاعتراف بأن « أنصار الايديولوجية الشيوعية يعيـــدون



تنظيم صفوفهم . وهم يعقدون الاجتماعات فى كل انحـــاء البلاد وبذلك يتمكنون من اقامة اتصالات جديدة ، وتوسيع مجال نفوذهم » .

وقد تمكنا ــ رغم المصاعب التى لا تصدق ــ من تنظيم عمال المدينة والريف للعمل ضد الديكتاتورية ، وتزداد المعارضة للنظام قوة ، وهى لم تعد تصدر فقط من صفوف الشعب العامل ، بل من كثير من أقسام السكان الاخرى ، وحتى من صفوف الكهنة الكاثوليك وممثلى الكنيسة .

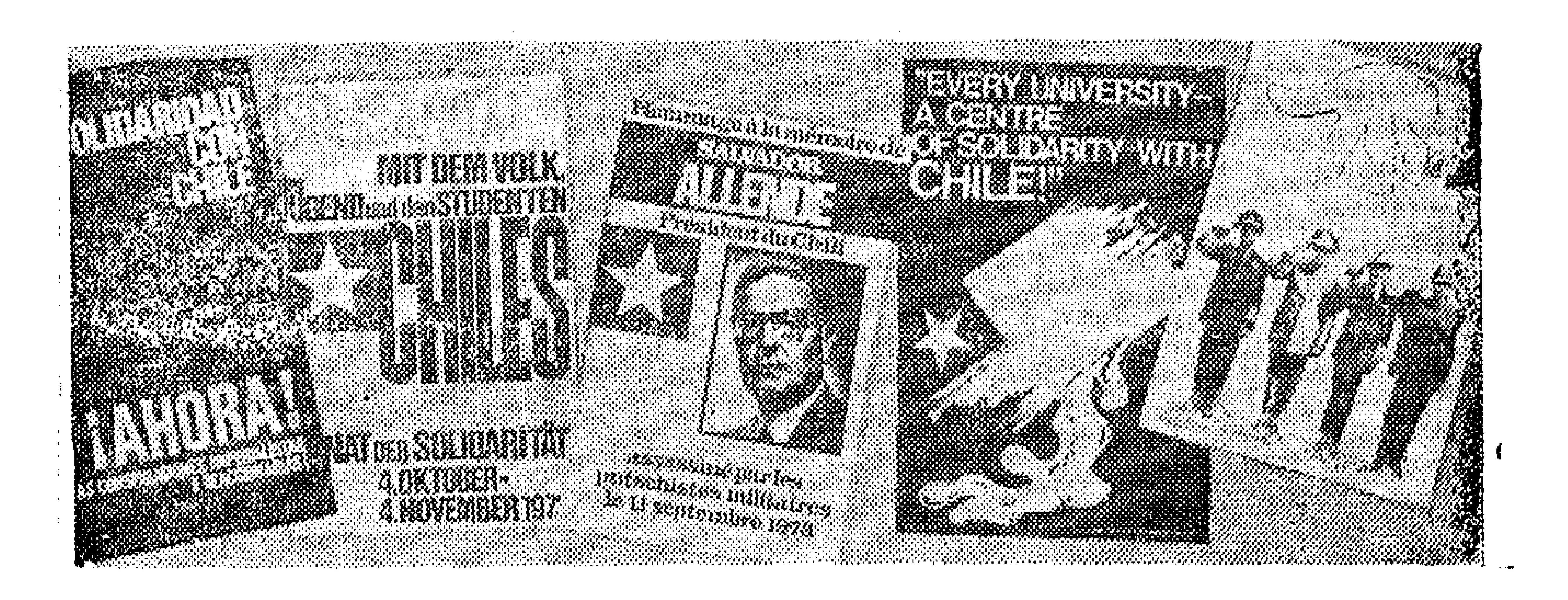
ومهمة الشيوعيين هى تدعيم المعارضة ، وتوحيدها فى جبهة معـــادية للديكتاتورية . وهذا هو الطريق الوحيد لعـــزل الديكتاتورية واعادة الديمقراطية والحرية . والتضامن الاممى عون كبير لنا فى نضالنا ، وكان من أوضح مظاهره الندوة الاوروبية عن البرازيل التى نظمها الشيوعيون الفرنسيون فى العام الماضى ، وأعلنت الندوة مساندتها للشعب البرازيلى وفضحت جرائم الطغمة العسكرية البولسية التى استولت على السلطة . ويعد التضامن مع الشعب البرازيلى وشعوب أمريكا اللاتينية المناضلة من أجل الحرية ، وادانة الارهاب الفاشى دافعا كبيرا لكل القوى الديمقراطية المعادية للديكتاتورية وللامبريالية .

●●●

هل يمكن هزيمة دوفاليه؟

بقلم : جاك دور سيليان

كثيرا ما نسأل نحن شيوعيى هايتى : أى فرصة امامكم لتنشيط الحركة



الثورية فى ظل ديكتاتورية دوفالييه القاسية ؟ ومن الواضح ان هذا التنشيط يتضمن النضال المنظم من أجل أهداف سياسية ، والرابطة الوثيقة بين الحزب الثورى والعمال والفلاحين والاقسام الاخرى من السكان .

اننا نشكل الان مزيدا من الخلايا فى الصناعة والزراعة ، ونبث الافكار الثورية ، ونوجه أعمال العمال ومظاهر السخط الشعبى على الديكتاتورية والامبريالية من أجل الحرية والديمقراطية والتقدم الاجتماعى .

ونحن نعمل على توحيد كل القوى المناهضة للديكتاتورية ، وتتطلع الان بعض عناصر المعارضة التى تعيش فى المنفى فى الولايات المتحدة الىالانضمام الى الحركة الشعبية بعد أن كانت فى الماضى تعتنق أفكارا موالية للامبريالية ومعادية للشيوعية .

وهناك فرص للعمل بين العسكريين الذين فصل الكثير منهم . وقد غادر بعضهم البلاد لكن غالبيتهم تحولوا الى عمال ، وهم على استعداد للانضمام الى الحركة ضد الامبريالية ودوفالييه . ولا شك أن استمرار تغلغل البنتاجون وعملاء وكالة المخابرات المركزية فى القوات المسلحة فى هايتى من شأنه أن يثير مشاعر الاحتجاج الوطنى .

ان هيكل سلطة دوفالييه يتعرض لازمة ، ويعانى من المنازعات الداخلية المستمرة والمؤامرات المضادة ، ومن شأن هذا بدوره أن يساعد على تنشيط الحركة الثورية .

وبالطبع لا نستطيع أن نتحدث ــ نظرا لظروف هايتى ــ الا عن التجميع التدريجى للقوى لتمكين الحركة الثورية من تنظيم مواجهة لها شأنها مع نظام الحكم والاحتكارات الامبريالية وكبار ملاك الارض . بيد أن مستوى وعى الجماهير ونشاطها يدل على أن الافكار الثورية تبذر فى تربة خصبة .



وفى عام ١٩٦٨ — ١٩٦٩ — وكان حزبنا هو قوة المعارضة الوحيدة التى تعمل فى البلاد — أسهمنا بقدر كبير فى العمل الثورى الشعبى ، والظروف اليوم أكثر مواتاة ، فنحن نقترب من مرحلة جديدة للحركة الثورية النشطة استنادا الى خبرتنا الماضية فى تنظيم الجماهير وتعبئتها ، وعلى أساس التمسك بسياسة التحالفات لاعادة الديمقراطية والحرية والاطاحة بالديكتاتورية . اننا لا نستطيع فحسب أن نحارب دوفالييه ومسانديه بل نستطيع أن نلحق بهم الهزيمة فى النضال القوى . وستدق ساعة الحرية .

●●●

الفلاحون ضد الديكتاتورية

بقلم : ماريو برونو

يؤكد حزبنا فى بياناته السياسية أن التناقضات الاجتماعية التى لا يمكن التوفيق بينها تزيد من عزلة نظام حكم ستروستر . فبارجواى تقف الان على عتبة أزمة سياسية حادة ، وتلجأ الديكتاتورية الى القمع الوحشى فى محاولة يائسة لمنع انهيارها الحتمى . ففى بداية هذا العام ألقى القبض على أكثر من سبعين عاملا وطالبا وتعرضوا للتعذيب ، غير أن القمع لا يؤثر الا قليلا أو لا يؤثر اطلاقا فحتى الجيش الذى كان دعامة النظام قد بدأ يهتز . وعلى سبيل المثال نفى ثلاثون ضابطا من فرقة سيميفور الى شاكو لمحاولتهم تدبير تمرد على الحكومة .



ويزداد كذلك نشاط الفلاحين وهم يضمون قواهم الى قوى عمال الزراعة ضد سياسة الحكومة الزراعية ، وقد زادت حالات الاستيلاء على الارض ، ولم تنجح الحملات التأديبية دائما فى السيطرة على الموقف. ويطرد الفلاحون من الاراضى التى لا يملكونها قانونا لكنهم ظلوا يفلحونها سنوات طويلة ، وهذا بدوره يثير انفجارات الاحتجاج العام ، وفى نهاية العام الماضى ـ وبعد عدة أشهر من مقاومة عمليات الاجلاء فى اجوارای سيكو وسان دييجو وياتيبور استولى فلاحو منطقة مبويابى (محافظة مبسيونيس) على مزرعة كبيرة (١٢٠٠٠ هكتار و ٧٠٠٠ رأس من الماشية) ، ولقى عملهم هذا التأييد فى كل أنحاء البلاد .

ولم يكن هذا الحدث عارضا : فثلاثة أرباع الارض الجيدة فى أيدى ١٥٠٠ من كبار ملاك الارض فى حين لا تمتلك مائة ألف عائلة فلاحية أرضا على الاطلاق و ٤٥٪ من سكان الريف من المستأجرين ، ويعيش ثمانون ألفا آخرين فى ظل خطر الاجلاء المستمر لعجزهم عن الوفاء بالضرائب . وأخيرا يجبر ١٣٠٫٠٠٠ فلاح على البحث عن عمل فى المدن ، ويتراوح متوسط الدخل بالنسبة للفرد فى الريف بين ٦٠ دولارا و ٦٥ دولارا . والطعام الرئيسى للفلاحين هو المنيهوت والاذرة والفول وقصب السكر ، أما اللبن والزبد والبيض فترف ليس فى متناول أيديهم . والبيت الريفى النموذجى كوخ من اللبن سقفه من القش وأرضه من التراب ، وآلاف الفلاحات محكوم عليهن بالوحدة لان رجالهن مضطرون الى مغادرة الريف بحثا عن عمل أو هربا من الاضطهاد ، فقد أصبحت عمليات اغتيال الفلاحين أو سجنهم أو احراق منازلهم أمرا شائعا .

لكن الوعى السياسى للفلاحين يزداد ، ونحن نشهد الان تكوين فصيلة منظمة أخرى تناضل ضد الديكتاتورية .

●



أعدت الاحزاب الشقيقة فى يونيو عام ١٩٦٩ « اتهاما للامبريالية » ، وذلك بنـاء على طلب اللجنة التحضيرية للاجتمـاع الدولى للاحـزاب الشيوعية والعمالية .

لقد اقترفت الامبريالية جرائم خطيرة جديدة ضد البشرية فىالسنوات الخمس ، التى مضت منذ ذلك الوقت . ونحن ننشر الآن حقائق وأرقاما جديدة تكشف عن جرائم الامبريالية فى هذه الفترة الماضية . وقد قـدم هذه المعلومات مندوبو الاحزاب الشيوعية والعمالية فى مجلة قضـايا السلم والاشتراكية .

ورغم أن عريضة الاتهام هذه ليست كاملة ، الا انها تؤكد مرة أخرى الاستنتاج ، الذى استخلصه اجتماع الاحزاب الشيوعية والعمالية فىعام ١٩٦٩ ، بأن « ضمير وعقل البشرية لايمكن أن يتقبلا جرائم الامبريالية » .

كل تقدم جديد تحققه الانسانية يزيد في كشف جرائم النظام الآيل الى الانهيار ، وهو بذلك يعيدتأكيد أن التاريخ نفســه يدين الامبريالية ، ولابد لها أن تختفي . ويجب ألا يبقى لها أى أثر على كوكبنا . ولنــدع الكتب والمتاحف وحدها تحتفظ للاجيال القادمة بذكرى ماقاست منــه البشرية .

فالامبريالية ، في عشية الربع الاخير من هذا القرن ، تحكم على الناس بما يلى :

البطالة : هناك ١٠٠ مليون شخص فى العالم دون عمل .

الامية : هناك ٧٨٣ مليون شخص يجهل القراءة والكتابة .

الجوع : هناك ٣٧٥ مليون شخص يعيش على حافة الموت جوعا .

الموت : ما من نظام آخر سوى النظام الامبريالى ، عامل بهذه الوحشية وهذا الغدر ، وبهذا المكر وهذه القسوة ، أولئك الذين يدفعون البشرية الى التحرر من الاضطهاد الاجتماعي والقومي ويقودونها الى هذا الهدف . فالامبريالية لاتتورع عن اقتراف أية جريمة . وقد فقد مناضلون بارزون من أجل الحرية ، شــيوعيون وديمقراطيون بواسل ، حياتهم على أيدى الامبرياليين أو بمشاركتهم .

موزامبيق : اغتيل بغدر فى ٣ فبراير عام ١٩٦٩ **ادواردو موندلان** ، القائد البارز فى حركة التحرر الوطنى الافريقية ، ورئيس جبهة تحرير موزامبيق (فريليمو) .

هايتى : فى يونيو عام ١٩٦٩ قتل كل من جيرالد بربســون ودانييل سانساريك وجيرالد وادسترانت وجاك جانو ، وقادة آخرين للحزب الواحد للشيوعيين فى هايتى .

الولايات المتحدة الامريكية : قتل رميا بالرصاص فى سجن سان كوينتين

---

(١) المصادر : الاحصائيات الرسمية للامم المتحدة وهيئاتهــا المتخصصة ، والمطبوعات الاحصائية الرسمية لمختلف البلدان ، ووثائق الاحزاب الشيوعية والعمالية وسجلاتها الاخرى، واستخلاصات معاهد البحوث فى بريطانيا وفرنسا وجمهورية المانيـــا الديمقراطية وايطاليا وبولندا والاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، والتقارير الصحفية التى نشرت فى مختلف البلدان .

في أغسطس عام ١٩٧١ ، **جورج جاكسون** ، المناضل الشجاع من أجل حقوق الزنوج .

أوروجواى : قتل فى مونتفيديو فى أبريل عام ١٩٧٢ ثمانية من الشيوعيين ، هم **لويس ميندبولا ، وجوزيه رامون ابريو ، وراول جانسيو ، وايلمان فيرناندز ، وريكاردو والتر جونزاليس ، وجوزيه واشنطون سينا ، وروبين لوبيس ، وهيكتور جوزيه سيرفيلى** .

جواتيمالا : فى ديسمبر عام ١٩٧٢ عرف العالم بالاغتيال الوحشى لكل من **بيرناردو الفارادو مونسون** ، السكرتير العام للجنة المركزية لحزب العمل الجواتيمالى ، **وماريو سيلفا جوناما ، وكارلوس رينى ايجالى ، وهوجو باريوس كلى ، وكارلوس الفارادو جيريس ، وميجويل انجيل هيرناندز** ، أعضاء اللجنة المركزية **وفانتينا رودريقيز** ، وهو عضو نشط فى الحزب .

غينيا ـ بيساو : أغتيل فى ٢٠ يناير عام ١٩٧٣ ، **أميلكار كابرال** ، القائد البارز لحركة التحرر الوطنى الافريقية ، والسكرتير العام لحزب الاستقلال الافريقى لغينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر .

شيلى : قتل الرئيس **سلفادور الليندى** فى ١١ سبتمبر عام ١٩٧٣ . واغتالت الزمرة الفاشية بعد اسقاط حكومة الوحدة الشعبية الشرعية مايزيد على ثلاثين ألف شخص .

والقائمة المحزنة للذين سقطوا طويلة ، بعضهم كان فى عنفوان الشباب ، وبعضهم الآخر حنكته التجربة ... لقد أحبوا الحياة والناس ، ولهذا كرهوا الامبريالية . وكان موت كل واحد منهم ادانة جديدة للامبريالية .

نتهم الإمبريالية بنهب الشعب العامل

لقد أظهرت السنوات الخمس الماضية استحالة الدفاع عن النظريات البرجوازية التى تزعم أن الثورة التكنولوجية تحقق ازدهارا رأسماليا جديدا ، وأن تنظيم الدولة الاحتكارية يبشر بتطور خال من الازمات ، وأن « المشاركة » و « المساواة » بين العمل ورأس المال تبدل طبيعة النظام الاستغلالى المعادية للشعب . ان الهوة بين الثراء والفقر فى المجتمع الرأسمالى الراهن أعمق من أى وقت مضى ، فالتضخم وارتفاع الاسعار والبطالة المزمنة وهجوم الاحتكارات الموحد على حقوق الشعب العامل تشكل كلها جزءا من الحياة اليومية فى البلدان الرأسمالية المتطورة .

● قطبا الثراء والفقر ●

الثراء : يحصل ٥٪ من السكان فى الولايات المتحدة على ٤١٪ من الدخل الوطنى ويبلغ دخل كل فرد من بين اغنى ستة آلاف شخص فى فرنسا ٢٠٠٠ الى ٤٠٠٠ ضعف مايحصل عليه عامل فى مصنع . ويستطيع ف . فليك ، احد أقطاب المال الالمانيين الغربيين ، ان يشترى بمفرده ارض مدينة بحجم ميونيخ ، أو ان يدفع اجور سنه بكاملها لعمال مدينة فرانكفورت — أم — ماين .

الفقر : يعيش ٢٥ر٥ مليون شخص أو ١٢ر٥٪ من السكان فى الولايات المتحده على الاعانة لتأمين لقمة العيش . وهناك « مناطق فقر » واسعة فى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان وغيرها من البلدان الراسمالية .

● البطـــــــــــــالة ●

عدد العاطلين عن العمل ، المسجلين رسميا فى البلدان الرأسمالية المتطورة من ١٩٦٩ — ١٩٧٣ . (الارقام بالآلاف) .

	جميع البلدان (مليون)	الولايات المتحدة	بريطانيا	المانيا الاتحادية	فرنسا	ايطاليا	اليابان	كندا
١٩٦٩	٦ر٥	٢٨٣١	٥٦٦	١٧٩	٢٢٣	٦٦٣	٥١٢	٣٨٢
١٩٧٠	٧ر٩	٤٠٨٨	٦٠٢	١٤٩	٢٦٢	٦١٦	٤٩١	٤٩٥
١٩٧١	١٠ر٠	٤٩٩٣	٧٧٦	١٨٥	٣٣٧	٦١٣	٥٤٧	٥٥٢
١٩٧٢	١٠ر٥	٤٨٤٠	٨٥٥	٢٤٧	٣٨٠	٧٠١	٥٨٤	٥٦٢
١٩٧٣ *	١١ر٠	٤٤٣٥	٧٢٠	٤٠٨	٤٢٣	٨١٨	٥٤٣	٥٦١

لقد أدت ظاهرة نمو الازمة والركود الاقتصادى فى نهاية عام ١٩٧٣ الى ارتفاع أكثر حدة للبطالة . وكان هناك حتى فبراير خمسة ملايين عاطل فى الولايات المتحدة ، وأربعة ملايين فى بلدان السوق المشتركة التسعة .

تصاعد الاستغلال

تستخدم الامبريالية على نحو متزايد أشكالا وحشية للاستغلال وطرقا مباشرة وغير مباشرة لتقليل الاجور وتخفيض مستوى حياة القوى العاملة .

(*) اعلى نسبة شهرية . ارقام أولية .

فقد ارتفعت انتاجية العمل فى الصناعة التحويلية الامريكية فى الفترة بين ١٩٤٧ و ١٩٧٢ بنسبة ١٧٠ ٪ ، وأسعار بيع انتاجها بالتجزئة بنسبة ٨٧ فى المائة . ولكن نسبة ارتفاع أجور العمال فى هذه الصناعة لم تتعد ٤٧ فى المائة ، وقدر الاقتصادى الامريكى ، فيكتور برلو ، استنادا لهذه المعلومات أن العامل يحصل اليوم على نصف ماكان يحصل عليه فى عام ١٩٤٧ لقاء كمية العمل ذاتها ، بينما يحصل رب العمل على أرباح تزيد بنسبة ٨٤ فى المائة عما كان يحصل عليه سابقا .

ويوم العمل فى معظم البلدان الرأسمالية أطول مما حددته القوانين أو الاتفاقيات الجماعية . اذ يمتد أسبوع العمل فى فرنسا والمانيا الغربية مثلا الى ٤٤ و ٤٣ ساعة بدلا من ٤٠ ساعة .

والضرائب ، تصبح عبئا أثقل باستمرار بالنسبة للشعب العامل . فقد زادت الضرائب المحلية فى الولايات المتحدة فى عام ١٩٧٢ بنسبة ١٢٪ ، والضريبة الفدرالية بنسبة ١٨٪ يدفع منها العمال ٧٠٪ تقريبا . وتبلغ حصة الضريبة فى متوسط الاجر الامريكى ما معدله ٣٠ فى المائة .

وعمل **الاطفال** يستخدم بشكل واسع فى البلدان الرأسمالية ، حيث يجرى استخدام ٤٣ مليون طفل حسب احصائية مكتب العمل الدولى (جنيف) .

وتتقاضى **النساء** أجرا أقل من الرجال بشكل أساسى لقاء العمل المتساوى . ويبلغ الفرق نسبة ٤١٪ فى بريطانيا ، و ٣٢٪ فى بلجيكا ، و ٢٥٪ فى ايطاليا ، و ٢٣٪ فى فرنسا ، و ٣٠٪ فى جمهورية ألمانيا الاتحادية

ويتعرض **العمال المهاجرون** الى أقصى أشكال الاستغلال وحشية . فهناك حوالى عشرة ملايين عامل أجنبى فى اوربا الغربية ، يعيشون فى اكواخ . وقد نشأ (جيتو) حقيقى فى المانيا الغربية وفرنسا وبلجيكا . ويحصل العمال الاجانب على أقل الاجور ، اذ يحصلون فى فرنسا على أجر أقل بكثير من الحد الادنى الذى يطالب به اتحاد العمل العام .

واصبحت التجارة فى قوة العمل الاجنبى عملا مربحا للغاية . ويمارسها فى جمهورية ألمانيا الاتحادية وحدها ٢٥٠٠ رب عمل على وجه التقريب . ويجنى بعضهم منها مبلغا يصل الى ٥٠ الف مارك يوميا .

● ارتفاع الأسعار

شهدت السنوات الخمس الماضية ارتفاعا فى تكاليف المعيشة فى الولايات المتحدة بنسبة ٢٦٪ ، مع ارتفاع أسعار البيع بالتجزئة بما يعادل ارتفاعها

فى السنوات الخمس عشرة الماضية . ويمكن أن يقال أن التضخم يختطف الطعام من موائد الملايين فى أمريكا على نحو متزايد . ذلك أن أسعار اللحوم ارتفعت بنسبة ٤١٪ فى النصف الاول من عام ١٩٧٣ ، وانخفض الاستهلاك بالنسبة للفرد بنسبة ١٢ فى المائة .

وكان المحافظون ، لدى وصولهم الى السلطة قبل ثلاث سنوات ، قد وعدوا الشعب البريطانى « بمستقبل أفضل » . ولكن الاسعار ارتفعت فى ظل حكم المحافظين كما يلى : اللحوم بنسبة ٥٢٪ ، والسمك بنسبة ٦٢٪ ، واللبن والجبن والفاكهة بنسبة ٤٠٪ فى المائة .

وأسرعت خطى التضخم أساسا فى الفترة الاخيرة . فارتفعت الاسعار فى عام ١٩٧٣ بدرجة لم يسبق لها مثيل ، وذلك بنسبة ٣٠٫٦٪ فى اليونان ، و ٢٨٫٤٪ فى ايسلندا ، و ٢٠٫١٪ فى البرتغال ، و ١٩٫١٪ فى اليابان ، و ١٤٫٣٪ فى أسبانيا ، و ١٠٫٥٪ فى بريطانيا ، و ٩٪ فى الولايات المتحدة وفرنسا والمانيا الغربية .

وأثبتت اجراءات التحكم فى الاسعار التى تبنتها الحكومات الرأسمالية عدم جدواها . ذلك أن تقلب الاسعار وارتفاعها يتيحان فرص ربح واسعة للاحتكارات .

البحث عن المسكن

على الرغم من نمو صناعة البناء بشكل سريع ، فان أقساما واسعة من سكان البلدان الرأسمالية تعيش فى مساكن تنقصها التسهيلات المناسبة ، ويعانى الكثيرون التشرد .

ومن العوامل التى تؤدى الى تفاقم الوضع اختلال التوازن فى توزيع المساكن ، وهو اختلال تتسم به الرأسمالية . اذ أن معظم الشقق الكبيرة المكونة من ٨ — ١٠ غرف ، و ١٦ غرفة أو أكثر فى كثير من الحالات ، (١٢٪ من مساكن البلاد كلها) تسكنها أسر تتألف من شخص الى خمسة أشخاص حسب احصائيات المعهد القومى الفرنسى للبحوث الاحصائية والاقتصادية . وفى الوقت نفسه ، فان حوالى ٣٠٠ ألف شقة من غرفة واحدة تسكنها أسر تتألف من أربعة أو خمسة أشخاص ، و ٩٢ ألف شقة من هذا النوع تسكنها أسر تتألف من ستة الى عشرة أشخاص ، و ١٧٨ ألف شقة من غرفتين يسكنها ستة أو سبعة أشخاص ، و ٥٧ ألف شقة من هذا النوع نفسه يستأجرها من ثمانية الى ستة عشر شخصا .

ويتراوح الايجار فى معظم البلدان الرأسمالية بين ٣٠٪ و ٤٠٪ من اجر العامل وهو يتصاعد باستمرار . وقد ألغيت فى معظم البلاد الرأسمالية

القوانين المقيدة للزيادات فى الايجار خلال الحرب العالمية الثانية وفى السنوات الاولى لما بعد الحرب وقد ارتفعت الايجارات فى أوروبا الغربية أخيرا بنسبة تتراوح بين ١٠ — ١٢٪ .

ويتناقص باستمرار عدد الذين يستطيعون استئجار مساكن لائقة ، ويبقى كثير من المساكن والشقق خاليا ، ففى ايطاليا مثلا حوالى ٧ر٠٠٠ر٤٠٠ غرفة خالية ، وفى روما وحدها مايزيد على ٨٠٠٠٠ شقة جديدة خالية .

● ضحايا السعى الى الربح ●

تخلق الامبريالية ظروفا تسىء الى صحة وحياة أبناء الشعب العامل .

وتشهد المؤسسات فى الولايات المتحدة كل يوم ، على سبيل المثال ، وفاة ٥٥ شخصا واصابة ٨ر٥٠٠ فى حوادث عمل ، وذلك بسبب تزايد شدة العمل ، والاجهاد العصبى والجسدى الناشىء عنه ، واهمال أرباب العمل للأمن الصناعى . وتقع الحوادث فى المصانع فى جمهورية ألمانيا الاتحادية بمعدل كل ١٣ ثانية ، ويقعد عامل كل ثلاث دقائق ، ويموت انسان كل ساعتين .

تتهم الامبريالية بأنها تثير على الدوام مشكلات اقتصادية واجتماعية وسياسية

ان كل ماهو فى صالح الامبرياليين ، فى العالم الرأسمالى ، هو فى غير صالح الشعب العامل .

فالمدن والقرى ، والطرق والمبانى ، تتطلب تحسينات ، الا أن أرصدة عامة ضخمة تنفق لصالح المستغلين .

ويجرى اتلاف البن والزبد والفواكه والخضروات حتى يمكن رفع الاسعار فى الوقت الذى لايجد فيه الملايين مايقيم أودهم .

وينفق البعض فى دقيقة واحدة أكثر مما يستطيع آخرون الحصول عليه طيلة حياتهم . وتتمتع كلاب الصفوة بكل أسباب الترف ، فى حين يحكم

على أعداد لا حصر لها من الناس بالفقر منذ اليوم الاول لميلادهم . وتحتل البنوك القصور ، بينما تبقى المدارس فى الاكواخ .

وفى اطار التركز والتمركز المستمر لراس المال تستخدم الاحتكارات العالمية قوتها الاقتصادية بصورة متزايدة للتأثير على سياسة الحكومة . وعائد شركة جنرال موتورز يزيد عن مجموع الناتج الوطنى لسويسرا . كما يزيد عائد شركة استاندرد أويل عن مجموع الناتج القومى فى الدانمارك ، وعائد شركة فورد عن الناتج القومى فى النرويج . وتبلغ الموجودات السائلة للشركات فوق القومية ٨٦٢ مليار دولار ، وهو مبلغ يوازى ضعف احتياطى العملة الصعبة فى البنوك المركزية لجميع الاقطار الرأسمالية المتطورة . وتقول صحيفة شبيجل الالمانية الغربية « أن هذه الشركات الصناعية العملاقة تشتغل بالانتاج فى كل قارة . وهى تستأجر وتفصل مئات الالوف من العمال ، وتجرد الحكومات من سلطتها ، وتبذر الشقاق بين الامم » .

ان الامبريالية تنمو كالسرطان على حساب المجتمع وتدمره . ولاتستطيع الدولة التى تحمى مصالح الاحتكارات معالجة الازمة العامة المتفاقمة للنظام، واتساع وتداخل ظواهر الازمة ، التى تعنى المشقات بالنسبة للشعب العامل

الازمة النقدية

بدأت المرحلة الراهنة لازمة النقد فى أواخر ١٩٦٧ وأوائل عام ١٩٦٨ بالاندفاع نحو الذهب وتخفيض قيمة الجنيه الاسترلينى الذى تبعه تخفيض قيمة عملة مايزيد عن عشرين بلدا رأسماليا . وانتهت مرحلتان من أكثر مراحل الازمة حدة ــ ١٩٧١ و ١٩٧٣ ــ بتخفيض قيمة الدولار .

وبلغت قيمة أوقية الذهب مائة دولار أو اكثر فى النصف الاول من عام ١٩٧٣ ، بينما كانت تعادل ٣٥ دولارا فى الستينات . وارتفع السعر فى حمى المضاربة الى ١٧٥ دولارا .

وحطمت الازمة نظام النقد الرأسمالى لما بعد الحرب . واتضح ان أتباع الامبريالية الامريكية لسياسة الشرطى العالمى ، ونفقاتها الضخمة على البرامج العسكرية والسياسية العدوانية ، أمر يفوق طاقة حتى أغنى بلد رأسمالى فى العالم .

وقام كثير من البلاد الرأسمالية بتعويم عملته .

وتظهر أزمة النقد فى العجز المتزايد فى ميزان المدفوعات فى معظم البلاد الرأسمالية المتطورة . ويقدر الاقتصاديون أن العجز فى عام ١٩٧٤ سيبلغ ٦ر٥ مليار دولار فى اليابان ، و ٥ مليارات دولار فى

بريطانيا ، و ٥ر٣ مليار دولار فى كل من فرنسا وايطاليا ، و ٥ر٢ مليار دولار فى جمهورية المانيا الاتحادية .

وأنزل تخفيض الدولار ضربة قوية بالبلدان الرأسمالية الاخرى. ففى حين كلفها التخفيض الاول (الذى هبط بالقيمة الرسمية للدولار بنسبة ٥٧ر٨ ٪) ٢ مليار دولار فى ظرف شهور قليلة ، فان التخفيض الثانى (الذى هبط بقيمة الدولار بنسبة ١٠ ٪) كلفها أكثر مما كلفها التخفيض الاول . وأعلن البنك الاتحادى الالمانى الغربى رسميا ان جمهورية المانيا الاتحادية تكبدت خسارة إضافية قدرها ٣ر٧ مليار مارك بسبب تخفيض الدولار .

وأثرت الفوضى النقدية تأثيرا قويا على اقتصاد البلدان النامية . فقد خسرت ٦ر١ بليون دولار حسب تقارير مؤتمر التجارة والتنمية التابع للأمم المتحدة ، وذلك بعد التخفيض الاول للدولار فى ديسمبر عام ١٩٧١ .

● أزمة البيئة ●

يؤدى نمط الانتاج الرأسمالى والسعى وراء الحد الاقصى من الارباح الى تحطيم البيئة حتما .

الماء : تشير معلومات الامم المتحدة الى ان نفايات الصناعة تفرغ فى البحر بمعدل ١٠ مليون طن من الزيوت وخمسة الاف طن من الزئبق فى كل سنة . ويسفر استعمال المياه الرديئة فى العالم عن اصابة نصف مليار شخص تقريبا بالدوسنتاريا ، والتيفود ، والكوليرا ، وغيرها من الامراض فى كل سنة .

الجو : تقذف الصناعة فى السويد أكثر من ٢٠٠٫٠٠٠ طن من التراب و ٤٠٠٫٠٠٠ طن من ثانى أوكسيد الكبريت فى الهواء كل سنة .

ان الاحتكارات الرأسمالية هى أكبر ملوث للبيئة . وشركة جنرال موتورز المسئولة عن ٣٥ ٪ من تلويث الهواء فى الولايات المتحدة ، لا تنفق سوى مبلغ ضئيل جدا يساوى ٠٫٠٦ ٪ من قيمة منتجاتها الجاهزة لاغراض حماية البيئة .

الاشعاع : يشكل الاشعاع خطرا كبيرا على حياة البشر . وقد رفعت النفايات الاشعاعية فى نهر كولومبيا (فى الولايات المتحدة الامريكية) الفاعلية الاشعاعية للطحالب فوق النسبة المسموح بها بألفى ضعف وللسمك بخمسة عشر ألف ضعف .

والامبريالية مسئولة عن تدمير محيط الاحياء الوطنى وعلى نطاق كوكبنا كله .

أزمة الطاقة

يحتل المركز الاول فى صناعة النفط والغاز فى العالم الرأسمالى كارتل يضم سبعة احتكارات كبرى تنتج ما يساوى ٦٣ ٪ من النفط و ٨٠ ٪ من الغاز فى البلدان الرأسمالية والنامية . وتفضل الاحتكارات دفع أسعار منخفضة مقابل النفط المستورد على زيادة الاستثمارات فى بلدانها هى ، وذلك جريا وراء الربح الاضافى . وقد زادت احتكارات النفط الامريكية وعلى رأسها شركة اكسون ــ وهى واحدة من أكبر الشركات ــ انتاج النفط فى الخارج من ١٠٠ مليون طن الى ٨٥٠ مليون طن فى الفترة بين ١٩٥٠ ــ ١٩٧٢ ، وهى تنتج اليوم فى الخارج أكثر مما تنتج فى الولايات المتحدة بنسبة ٦٠ ٪ . وتبذل احتكارات النفط اليوم قصارى جهدها لرفع أسعار المنتجات النفطية ، وتزيد من حدة « العجز » فى الطاقة بطرق مفتعلة من حين لآخر . وقد نشرت **الاومانتيه** ، صحيفة الحزب الشيوعى الفرنسى اليومية ، جدولا بيانيا يظهر نمو أرباح « الشقيقات الست » الشهيرة ــ احتكارات النفط الكبرى ــ فى الربع الثالث من عام ١٩٧٣ بالمقارنة مع الفترة ذاتها من عام ١٩٧٢ : اكسون ٩ر٨٠٪ ، الخليج ٥٦٪ ، ستاندارد اويل اوف كاليفورنيا ٦ر٥٠ ٪ ، موبيل ٥ر٥٨ ٪ ، تكساكو ٢ر٤٧ ٪ ، وبريتش بتروليوم ٢٨٥ ٪ ، ورويال داتش شل ٢٧٥ ٪ .

وتؤدى أزمة الطاقة الى تفاقم التناقضات الاجتماعية فى البلدان الامبريالية ، والى الحد من الانتاج وعمليات الفصل بالجملة . فقد قامت شركة جنرال موتورز بتسريح ٠٠٠ر١١٣ عامل ، أى خمس مستخدميها فى الشهرين الاولين من عام ١٩٧٤ .

أعراض مجتمع مريض

يتزايد **انعدام سيادة القانون** . فقد تضاعفت الجريمة فى جمهورية المانيا الاتحادية فى السنوات العشر الاخيرة . ودبرت عشر عمليات سرقة بنوك فى شهر صيفى واحد فى عام ١٩٧١ . ويدخل السجون للمرة الاولى ثمانية الاف أمريكى يوميا . ويوجد فى السجن ٠٠٠ر٥٠٠ر١ شخص فى آن واحد . وتقع أربع سرقات فى كل ساعة فى باريس وضواحيها ، ويقدر عدد السرقات بحوالى مائة سرقة يوميا .

ويرتفع جنوح الاحداث بشكل فظيع . اذ ان الاحصائيات تظهر أن الاحداث يقترفون ما يزيد على نصف الجرائم فى لندن وضواحيها .

المخدرات : تمثل المخدرات كارثة فى الولايات المتحدة ، حيث يزيد عدد مدمنى المخدرات القوية على نصف مليون شخص . وبلغ عـــدد الذين ألقى عليهم القبض فى تجارة المخدرات ٢٥ ألف شخص فى عام ١٩٧٣ ، وفى نفس ذلك العام دخل البـــلاد من المــاريجوانا والحشيش ما يكفى لصنع خمسة مليارات سيجارة . وتتراوح نســـبة الذين يتعـاطــون هــذا المخدر أو ذاك فى جمهورية المــانيا الاتحادية بين ٣٠ ٪ و ٤٠ ٪ من الشباب فيما بين سن الخامسة عشر والخامسة والعشرين .

والدعوة الى العنف : تجـــــد صـداها فى الـكتب ، والسينما ، والتليفزيون . وهناك ما يزيد على ٦٠٠ دار ســـينما متخصصة فى السادية فى الولايات المتحدة . ويوجد ٢٠ مليون مجلة وكتاب ، تكرس صفحاتها شهريا لوصف تفصيلى للعنف والتعذيب . ويعرض التليفزيون الامريكى ثمانية مشـــاهد للعنف كل ساعة . وقد كشفت دراسة للبرامج التليفزيونية فى جمهورية المــانيا الاتحادية أن المتفرج يشـــاهد اسبوعيا ٤١٦ جريمة عنف ، و١٠٣ حوادث قتل ، و ٢٥ مشـــاجرة ، و١٧ حادث اطلاق الرصاص ، و٧ حوادث نهب للمصارف ، وثمـانى حالات حريق متعمــد ، و ٨ حالات لتنفيــذ حكم الاعدام ، و ٢٧ حادث اختطاف ، و ٢٧ حادث مداهمة شخص من الخلف ، و ١٦ حادث سرقة.

● أزمة الثقـــــــــــه ●

وأزمة الثقــة المتعاظمة فى المؤســـسات الامبريالية واقع آخر يضرب جذوره فى العالم الرأسمالى .

فقــد ذكر ٥٢ ٪ من الذين جرى استفتاؤهم فى هــذا الشأن فى فرنسا ان الحكومة الراهنة لن تخرج البلاد من صعوباتها المالية والاقتصادية .

والجماهير لا تثق فى الحكومات الامبريالية والناطقين باسمها . وقد أعلن ٧٠ ٪ من الامريكيين الذين جرى اســـتفتاؤهم أن « الفســاد السياسى » أصبح كارثة وطنيــة ، بينما أعرب ٦١ ٪ عن قلقهم حول « عجز الحكومة عن معالجة قضـــايا الامة » . والامريكيون محقون فى قلقهم ، وبخاصة بعد فضيحة ووترجيت ، فقد جاء فى تقــارير وزارة العدل الامريكية أن عقوبات جنــائية قد وقعت فى عام ١٩٧٣ على نائب رئيس الولايات المتحدة واثنين من أعضـــاء الحكومة وثلاثة من أعضـــاء مجلس النواب ، وأحــد أعضـــاء مجلس الشـــيوخ ، وأحــد القضـــاة الفدراليين ، وما يزيد على ٥٠ من الموظفين المحليين .

نتهم الإمبريالية بارتكاب جرائم ضد شعوب البلدان النامية

حثت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى عام ١٩٦٠ على « انهاء جميع أشكال الاستعمار ومظاهره فورا وبدون قيد أو شرط » . وصوتت ٨٩ دولة مع القرار ، وامتنعت ٩ دول عن التصويت .

بيد أن مخلفات الاستعمار لا تزال تشكل عبئا ثقيلا على شعوب البلدان النامية .

وتستخدم الدول الامبريالية وسائل استعمارية جديدة ناعمة لنهب شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . كما لايزال نحو ٣٥ مليون نسمة تحت نير الاستعمار .

الموت والجوع

لا تزال نسبة الوفاة فى بعض البلدان الاسيوية والافريقية هى مائة بين كل الف .

ومتوسط الاعمار فى باراجواى لا يتجاوز ٥٠ سنة الا بقليل ، وفى بوليفيا ٤٥ سنة ، وفى البرازيل ٤٠ سنة ، وفى هايتى ٣٢ سنة .

ويموت فى العالم يوميا حوالى ٨٠٫٠٠٠ شخص من سوء التغذية والتضور جوعا . كما يموت فى افريقيا طفل بين كل ثلاثة أطفال قبل أن يبلغ الخامسة من عمره . وتبلغ نسبة الذين يعانون من اضطرابات فى المخ بين الاطفال ــ وعددهم ثمانية ملايين ــ فى البرازيل بسبب الجوع ٤٠ ٪ . ويموت فى الارجنتين سنويا ٣٠٫٠٠٠ طفل من الجوع . كما يموت فى كولومبيا سنويا ما يزيد على ٩٠٫٠٠٠ طفل بسبب سوء التغذية قبل بلوغهم السادسة من العمر .

الأمية الموروثة

تشكل الامية ٩٧ ٪ بين سكان المستعمرات السابقة والبلدان التابعة ، فالذين لا يحسنون القراءة والكتابة ٧٥٦ مليون انسان .

ولا تتعدى نسبة الذين يعرفون القراءة والـكتابة ٢ ــ ٥ ٪ من السكان فى بعض البلدان الافريقية . وتظهر التقديرات الرسمية لمنظمـــة الدول الامريكية أن ١٤ مليون طفـل فى أمريكا اللاتينية محرومون حتى من التعليم الابتدائى لان هناك نقصـا فى الفصـول المدرسيـة يقدر بثلاثمائة الف فصـل . ونسبة الاميـة فى هايتى تبلغ ٩٠ ٪ . ويلتحـق بالفصـل الدراسى فى البرازيل ١٠٠٠ طفـل من كل ١٤٠٠ طفـل ، ويذهب منهم الى الفصل الدراسى الثانى ٢٩٦ طفـلا ولا يـكمل الفصـل الدراسى الرابع سـوى ١٦٩ منهم ، ويلتحق بالمدارس الثـانوية ٢٠ منهم ، ولا يكمل الجامعة من هؤلاء سوى واحد . وفى كولومبيا لا يستطيـع انهاء الدراسة الا ٨ من كل ١٠٠٠ طفل .

● عدم المساواة المستمر ●

ان نصيب سكان البلاد النامية (وعددهم اكثر من ٧٢ ٪ من عدد سكان العالم الرأسمالى) لا يتجاوز ١٢ ٪ من الانتاج الصناعى . ونهب هــذه البلدان المستمر بالطرق الاستعمارية الجديدة الناعمة يوسع من الهوة بين الدخول بالنسبة للفرد . فقد كان الدخل السنوى بالنسبة للفرد فى أوربا والولايات المتحدة فى عام ١٨٥٠ مثلا ١٤٥ دولارا (بأسعار عام ١٩٦٠) ، وفى بقية العالم ٨٠ دولارا . وأصبح ٢٩٧٠ دولارا فى البلاد الرأســمالية المتطورة و ٢٢٥ دولارا فى البلاد النامية فى عام ١٩٧٠ .

ويقدر الخبيران الامريكيان كان وفينر أن أندونيسيا ، بمعـدل النمو الراهن ، تحتاج الى ٦٠٠ سنة تقريبا وكومومبيا الى أكثر من ٣٥٠ سنة، ونيجيريا الى اكثر من ٣٠٠ لبلوغ مستوى الدخل بالنسبة للفرد الذى بلغته الولايات المتحدة مثلا فى عام ١٩٦٥ .

نتهم الإمبريالية بسباق التسلح

خلقت الامبريالية المؤسسة العسكرية الصناعية ، وهى خلاصة المخططات العسكرية . واندفاع منتجى الاسلحة الى الربح ومشروعات العنـــاصر العدوانية فى الدوائر الحكومية . وتعد أطماعهم حافزا مستمرا على بنـاء جهاز الحرب .

● سباق التسلح ●

ينخرط حوالى ٥٠ مليون شخص ، أى ما يزيد على مجموع سكان بريطانيا وألمانيا الغربية القادرين على العمل ، فى نشاط متعلق بالأغراض العسكرية بشكل مباشر أو غير مباشر . وهناك واحد على الاقل من كل أربعة علماء أو باحثين أو مهندسين ، يعمل فى الميادين العسكرية . وتستهلك البحوث العسكرية والتطور العسكرى ٢٥ مليار دولار تقريبا ، بينما لا تتجاوز النفقات فى البحوث الطبية ٤ مليارات دولار .

وكلما كانت التكنولوجيا العسكرية أكثر تطورا ، زادت تكاليفها ، فقد كانت الغواصة فى فترة الحرب العالمية الثانية تكلف ٤ر٧ مليون دولار ، وفى عام ١٩٦٨ مائتى مليون دولار . أما آخر الغواصات الامريكية ، من طراز ترابدنت ، فانها تكلف ما يزيد على مليار دولار . وصنع ٢٥ غواصة من هذا النوع يتطلب نصف ميزانية فرنسا السنوية .

ان المخزون من وسائل الابادة ضخم جدا ، بحيث أن هناك ما بين ١٥ ــ ٣٠ طن من المتفجرات لكل مواطن على الكرة الارضية . وهذا يعنى بعبارة أخرى أن كمية المتفجرات لكل ألف شخص تعادل تلك التى احتوتها القنبلة التى ألقيت على هيروشيما وقتلت وجرحت أكثر من ١٤٠٫٠٠٠ شخص . وللاحتكارات الامبريالية النصيب الاكبر فى سباق التسلح . فهى وحدها التى تنتفع من تبديد الموارد البشرية والمادية الهائلة .

● أكثر القوى عسكرية ●

لقد أنفقت الولايات المتحدة فى سنوات الحرب العالمية الثانية الخمس ٤ر٢٨١ مليار دولار فى الاغراض العسكرية ، بينما أنفقت ٤٠٠ مليار دولار تقريبا فى السنوات الخمس الماضية .

وتخطط الولايات المتحدة لانفاق ٨ر٨٧ مليار دولار فى الاغراض العسكرية فى العام المالى ١٩٧٤ ــ ١٩٧٥ . وهذه هى أكبر ميزانية عسكرية طيلة كل تاريخها الذى يمتد ١٩٨ عاما . وهى تستقطع ٣٠ سنتا من كل دولار يدفعه دافع الضرائب الامريكى .

وتبقى الولايات المتحدة ربع قواتها ، أى ٥٦١ الف جندى وضابط ، فى الخارج . وكان الجنود الامريكيون فى العشرينات يعسكرون فى ثلاثة أقاليم أجنبية ، وخلال الحرب العالمية الثانية فى ٣٩ اقليما أما الآن فانهم يعسكرون فى ٦٤ اقليما أجنبيا . وللولايات المتحدة الامريكية أكثر من

(٤٥٠) قاعدة عسكرية كبيرة فى الاراضى الاجنبية .

● حلف للعسكريين ●

تضم القوات المسلحة الموحدة لحلف الاطلنطى ما يزيد على مليون رجل . ويشير معهد لندن للبحوث الاستراتيجية الى أن ٢٦ فرقة من فرق حلف الاطلنطى تعسكر فى أوربا الشمالية والوسطى ، وتملك ٥٥٠٠ دبابة و ٢١٦٦ طائرة ، وأن ٣٤ فرقة تعسكر فى أوربا الجنوبية ، وتملك ٢١٠٠ دبابة . و ٩٨٠ طائرة . وهناك ٢٠٠ مطار ، و ٦٣٠٠ ميل من خطوط أنابيب الوقود ، و ٢٧٣٠٠ ميل من خطوط المواصلات البرية . والقيادة العسكرية الامريكية فى أوربا الغربية تتحكم فيما يزيد على ٧٢٠٠ من الرءوس الذرية .

وقد أنفقت البلدان المنتمية لحلف الاطلنطى ١٥٠٠ مليار دلار فى سنواته الخمس والعشرين على الاغراض العسكرية . ومثل هذا المبلغ كان كفيلا ببناء ٢٠٠٠ محطة كهربائية ضخمة مثل السد العالى فى مصر ، يزيد مجموع طاقتها على انتاج القوة العالمى الراهن بأكثر من ثلاثة أضعاف .

نتهم الإمبريالية بالحروب والجرائم الدموية ضد الشعوب المتطلعة للحرية

لقد فرضت الامبريالية فى هذا القرن على الانسانية من الخسائر فى الأرواح وسببت لها من الدمار ، أكثر مما كلفتها جميع القرون السابقة .

ان أكثر من ٦٠ مليون انسان قد لقوا مصرعهم وجرح ١١٠ ملايين أو أصيبوا بالعجز فى الحربين العالميتين الماضيتين . وتثير الامبريالية خطر حرب عالمية ثالثة ، وتلقى على كاهل الانسانية بعواقب التحضيرات المدمرة للحرب .

لقد بدأ الامبرياليون ما يزيد على ٣٠ حربا وقاموا بمئات الاعمال المسلحة بعد الحرب العالمية الثانية . وواصلت الامبريالية عملياتها المسلحة فى السنوات الخمس الماضية .

الولايات المتحدة ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية : من ١٩٦٠ الى ١٩٧٣ .

اسرائيل ضد البلدان العربية : من عام ١٩٥٦ حتى الان .

الولايات المتحدة ضد لاوس : من عام ١٩٥٤ الى الان .

الولايات المتحدة ضد جبهة التحرير الوطنية فى فيتنام الجنوبية : من عام ١٩٦٠ الى ١٩٧٣ .

الولايات المتحدة ضد شعب كمبوديا : من عام ١٩٧٠ حتى الان .

البرتغال ضد أنجولا : من عام ١٩٦١ الى الآن .

البرتغال ضد غينيا بيساو : من ١٩٦٢ الى الآن .

البرتغال ضد موزامبيق : من ١٩٦٤ الى الآن .

وتنشر الامبريالية العداء بين البلدان حديثة الاستقلال ، وتثير النزاعات على الحدود كما تثير الصراعات القبلية .

● أعمال المستعمرين البرتغاليين الوحشية ●

اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى عام ١٩٧٢ قرارا يطالب البرتغال ببدء مفاوضات مع حركات التحرر الوطنى فى غينيا بيساو وموزامبيق وانجولا . وفى ١٦ ديسمبر عام ١٩٧٢ ، أبادت القوات البرتغالية سكان قرية فيريامو فى موزامبيق الذين يزيد عددهم عن ٤٠٠ نسمة . ونزع الجنود أحشاء النساء وقطعوا رءوس الرجال وعلقوها على أعمدة . وارتكبوا مثل هذه الاعمال الوحشية فى أنجولا وجمهورية غينيا بيساو .

وقامت القوات البرتغالية بحوالى ١٠٠٠٠ عملية ضد وحدات أنصار جبهة تحرير موزامبيق من بداية ١٩٧١ الى يونيو عام ١٩٧٣ ، وتواصل هذه القوات الحملات الانتقامية انطلاقا من تلك البقعة الصغيرة التى ما زالوا يسيطرون عليها فى غينيا بيساو .

● المساعدات لأنظمة الحكم الاستبدادية ●

تساند الامبريالية جميع أنظمة الحكم الرجعية التى تكبح نضال الشعوب من أجل الاستقلال الوطنى والعدالة الاجتماعية .

وتبلغ « المعونة » العسكرية والاقتصادية الامريكية السنوية لباراجواى ١٢ مليون دولار . وقد ظلت «حالة الطوارىء» هناك مستمرة طيلة العشرين

سنة الماضية . ويتألف ثلث ميزانية **هايتى** من الاحد عشر مليون دولار التى تقدمها الولايات المتحدة ، بينما تمتلىء السجون ، كما فى الماضى ، وتفيض بضحايا نظام الحكم الدكتاتورى . وتنفق **جواتيمالا** نصف الاربعة ملايين دولار التى تحصل عليها سنويا فى شكل « معونة » من الولايات المتحدة ، فى دعم جهاز القمع . وقد قتل ما يزيد على ٢٠٠٠ من المناضلين من اجل الديمقراطية فى العامين الماضيين . وظلت **كولومبيا** فى حالة طوارىء لفترة ٢٥ سنة كاملة . وخصصت أمريكا فى عام ١٩٧٠ ثمانية ملايين دولار تقريبا لتغطية تكاليف الشرطة الكولومبية . وأعمال الرجعية **البرازيلية** الوحشية لم تمنع أمريكا من تقديم « معونة » سنوية للبرازيل قدرها ٨٠ مليون دولار . لقد أعلنت حالة الطوارىء فى **بوليفيا** فى بداية يناير عام ١٩٧٤ . ويلقى القبض على المواطنين عند أدنى شك . وتبلغ « المعونة » الامريكية السنوية لبوليفيا ٦ر٤٢ مليون دولار . وتتلقى **الفليبين** التى حكمها طيلة ربع قرن رؤساء من عملاء الولايات المتحدة الامريكية ، وحيث أعيد العمل بعقوبة الاعدام فى ١٩٧٢ — أكثر من ١٠٠ مليون دولار على شكل « مساعدة » اقتصادية وعسكرية أمريكية .

وتحصل **أندونيسيا** ، حيث يوجد فى معسكرات الاعتقال أكثر من ٥٠٠٠٠ سجين سياسى ، على ٢٥٠ مليون دولار من أمريكا . وتقدم أمريكا « معونة » مستمرة فى شكل أسلحة وأغذية وأموال لأنظمة الحكم الرجعية فى فيتنام الجنوبية ، حيث يوجد أكثر من ٢٠٠ ألف وطنى فى السجون ، وكذلك الى كمبوديا وأنظمة الحكم الاستبدادية الاخرى .

● الازمة فى أيرلندا الشمالية ●

أصبح الارهاب والعنف وانفجار القنابل والقتل فى الشوارع ، أمورا عادية فى أيرلندا الشمالية حيث يسيطر الرجعيون والجنود البريطانيون . ويعسكر هناك ٣٠٠٠٠ جندى تقريبا من القوات البريطانية . وبلغ عدد القتلى ألف شخص تقريبا عام ١٩٦٩ . ويوجد مئات من المواطنين فى السجون . وقد هرب ما يزيد على ٦٠٠٠٠ شخص من المناطق الكاثوليكية فى بلفاست وديرى فى السنوات الاخيرة .

● المأساة فى شيلى ●

لقد ساعدت الامبريالية فى اسقاط حكومة الوحدة الشعبية الشرعية . والامبريالية هى التى مهدت طريق الزمرة الفاشية الى السلطة . فقد

أصبحت شيلى هدف الحصار الاقتصادى والمالى الذى فرضته عليها أمريكا والدول الأوربية الغربية عندما أمسكت حكومة الوحدة الشعبية بزمام الامور . وحرمت شيلى من القروض التى ظلت تحصل عليها من المنظمات الدولية الامبريالية حتى وصول حكومة الوحدة الشعبية الى السلطة . كما أوقفت البنوك الأمريكية الخاصة قروضها قصيرة الأجل التى تبلغ ٢٢٠ مليون دولار . وأدى الحظر على استيراد النحاس الشيلى الى تخفيض عائد البلاد بمقدار ٢٠ مليون دولار . ولعبت الاحتكارات الأمريكية مثل شركة التليفون والتلغراف العالمية (أى تى تى) دورا مباشرا فى رسم المخططات لاسقاط حكومة الوحدة الشعبية . ووقع انقلاب ١١ سبتمبر عام ١٩٧٣ عندما كانت السفن الحربية الامريكية تطوف بالقرب من شواطىء شيلى .

وعاد الامبرياليون من جديد ، وفى تحد للرأى العام العالمى ، يقدمون المساعدة للطغمة العسكرية ، اذ تم تأجيل سداد معظم الدين البالغ ٧٦٠ مليون دولار . وأدى الحظر على استيراد النحاس الشيلى الى تخصيص مليون دولار من صندوق النقد الدولى .

وقد قاست كل أسرة فى البلاد تقريبا من حملة الارهاب التى اطلقت عنانها الزمرة الفاشية . وتحولت شيلى الى معسكر اعتقال ضخم ، وحظرت جميع الأحزاب والصحف والمنظمات التقدمية ، وكذلك منعت اجراء أى نوع من الانتخابات سواء النقابية أو السياسية أو الطلابية أو غيرها .

وتم حل الكونجرس لأول مرة فى تاريخ البلاد . كما فصل ٢٥٠٠٠٠ شخص من العمل ، وطرد ٢٥٠٠٠ طالب من الجامعات . وبلغ معدل زيادة تكاليف المعيشة رقما قياسيا منقطع النظير ، فارتفع سعر عدد من الضروريات الى ١٨ ضعفا ، وزادت تكاليف المعيشة فى عام ١٩٧٣ وحده بنسبة ٧٨٫٩ فى المائة .

وأشارت لجنة التحقيق العالمية فى جرائم الطغمة العسكرية فى شيلى ، الى أن الانقلابيين تآمروا ، بمساعدة الامبرياليين الأجانب وبمشاركة من الاحتكار الامريكى ، ضد الأمة والحكومة الشرعية ، فاستولوا على السلطة . وقد دعت اللجنة الرأى العام والحكومات وكذلك جميع المنظمات العالمية الى شجب الجرائم التى تقترفها الزمرة العسكرية ضد الانسانية ، والى ادانة التدخل الامبريالى فى شئون شيلى الداخلية .

تهتم الإمبريالية بتأييد الفاشية والنازية

عندما انتهت الحرب العالمية الثانية ، وعدت الشعوب بالقضاء على النازية والفاشية الى الأبد (بيان يالطا واتفاقية بوتسدام فى عام ١٩٤٥) . ولكن نظامى الحكم الفاشيين فى أسبانيا والبرتغال تركا دون أن يمسهما أحد . وأقيم نظام حكم فاشى فى اليونان بمساعدة حلف الاطلنطى . وتتخذ أنظمة الحكم العميلة التى يقيمها الامبرياليون الملامح الفاشية فى كثير من الأحيان مثل أنظمة الحكم فى كوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبية والبرازيل وشيلى وفى أماكن أخرى فى أمريكا اللاتينية .

● أنظمة الحكم الفاشية تستند الى تأييد الاحتكارات ●

تظهر الفاشية اليوم أيضا طبيعتها العدوانية الوحشية . فالنقابات فى أسبانيا محظورة ، ما عدا تلك التى تسيطر عليها الحكومة . وقد حكم على عشرة من القادة النقابيين البارزين ، من بينهم مارسيلينو كاماشو ، بالسجن لمدد يبلغ مجموعها ١٦٢ عاما . وفى مارس عام ١٩٧٢ أطلقت الشرطة النار على مظاهرة تضم ٣٠٠٠ عامل فى الفيرول وقتل أحد العمال وأصيب آخرون . وليست هذه حالة استثنائية . فالدم يجرى فى كثير من المدن والقرى . وقد أعدم أخيرا ، الطالب الشاب سلفادور بويج آنتيج ، عن طريق الخنق بطوق حديدى بناء على حكم محكمة فى برشلونة .

وظلت البرتغال ترزح تحت حكم دكتاتورية فاشية طيلة ٤٨ سنة . وقد قتل مئات الديمقراطيين والمعادين للفاشية هناك ، وجرى تعذيب الآلاف بشكل وحشى ، ويوجد فى المعتقلات ما يقرب من ٧٠٫٠٠٠ شخص . وتقضى الحروب الاستعمارية المدمرة ، التى تكلف ٤٤٪ من الميزانية على الشعب بالبؤس . ولم يكن أمام ١٫٣٠٠٫٠٠٠ مواطن أى اختيار سوى الهجرة .

ولم تشهد اعادة تشكيل نظام الكولونيلات السود فى اليونان (بعد انقلاب نوفمبر عام ١٩٧٣) سوى المزيد من السادية ــ فالاعتقالات بالجملة ، والتعذيب الشبيه بأيام الاحتلال النازى يزداد وحشية .

وتتمكن أنظمة الحكم الفاشية من المحافظة على السلطة نتيجة تبعية اقتصادها للاحتكارات الامبريالية . اذ يسيطر راس المال الاجنبى فى أسبانيا على ٨٠ ٪ من الصناعة الكيماوية و ٥٠ ٪ من صناعة السيارات و ٥٠ ٪ من الخدمات والسياحة .

وتفتح البرتغال أبوابها على مصاريعها للاستثمارات الأجنبية . فالشركات البريطانية تملك مناجم التنجستين ، ومستودعات بوتاس الفلسبار ، والمواصلات العامة فى لشبونة ، والقطاعات الهامة من الصناعة الكيماوية ، وشركات نقل النفط الكبيرة ، وصناعات النسيج والأحذية والورق ، وشركات التأمين والبنوك الخ . وقد ارتفعت الاستثمارات الأجنبية فى البرتغال الى أربعة أضعاف خلال سبع سنوات .

● خطر الفاشية الجديدة ●

تعمل الأحزاب والمجموعات ذات الملامح الفاشية فى ٦٠ بلدا رأسماليا . ويجرى تشكيل الروابط الدولية للفاشية الجديدة .

وقد حصل الفاشيون الجدد فى ايطاليا على ٢ر٩ مليون صوت (٨ر٧٪) فى الانتخابات البرلمانية فى مايو عام ١٩٧٢ . ويمثلهم فى البرلمان ٥٦ نائبا و ٢٦ عضوا فى مجلس الشيوخ . وقامت الدوائر الاحتكارية بتمويل الحملة الانتخابية للحزب الفاشى الجديد بمبلغ قدره ٥ مليارات ليرة ايطالية .

ويوجد فى الولايات المتحدة ما يزيد على ٢٦٠٠ منظمة يمينية متطرفة ، وفى ألمانيا الغربية ١١٣ هيئة فاشية جديدة على رأسها الحزب القومى الديمقراطى . ومن حين لآخر تنشط العناصر الفاشية فى بلاد أخرى .

نتهم الإمبريالية بالعنصرية

أدان العديد من قرارات الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية كل اشكال التمييز والتفرقة العنصرية . لكن الامبريالية لا تبالى بالقانون الدولى . فالتمييز لا يزال مستمرا ، وملايين الناس يتعرضون للاضطهاد بسبب عرقهم ولون بشرتهم . وتذكى الأحقاد العنصرية . كما أن الجرائم العنصرية لا حصر لها .

● محنة الاقليات القومية فى أمريكا ●

يعامل السود فى الولايات المتحدة كمواطنين من الدرجة الثانية . وهم يشكلون ١٢ ٪ من سكان أمريكا ، ولكنهم يشكلون ٣١ ٪ من الفقراء و٣٦٪ من الأميين . وتعانى الأقليات القومية الاخرى كالمكسيكيين والبورتوريكيين واليهود من التمييز أيضا . ولا يتعدى عدد الأسر ذات الدخل العالى نسبيا ٢٠٠٠ أسرة من مليونى أسرة بورتوريكية ، فى حين أن الدخل السنوى لثلاثة وثلاثين ألف أسرة هو دون « خط الفقر » .

● ابادة السكان الاصليين ●

يقطن نصف المتبقين من الهنود فى الولايات المتحدة (٧٩٢٧٣٠ حسب تعداد السكان لعام ١٩٧٠) فى مناطق خاصة ، وهى أقل الأراضى خصوبة وأكثر أجزاء القارة كآبة . ومتوسط عمر الهنود هو ٤٦ سنة ، أى ما يقل بمقدار الثلث عن متوسط العمر فى البلاد ، فى حين تزيد نسبة الوفاة بين الاطفال عندهم بمقدار ٥٠ ٪ عنها فى البلاد ، وحالات السل ثمانية أضعاف والالتهاب السحائى عشرين ضعفا .

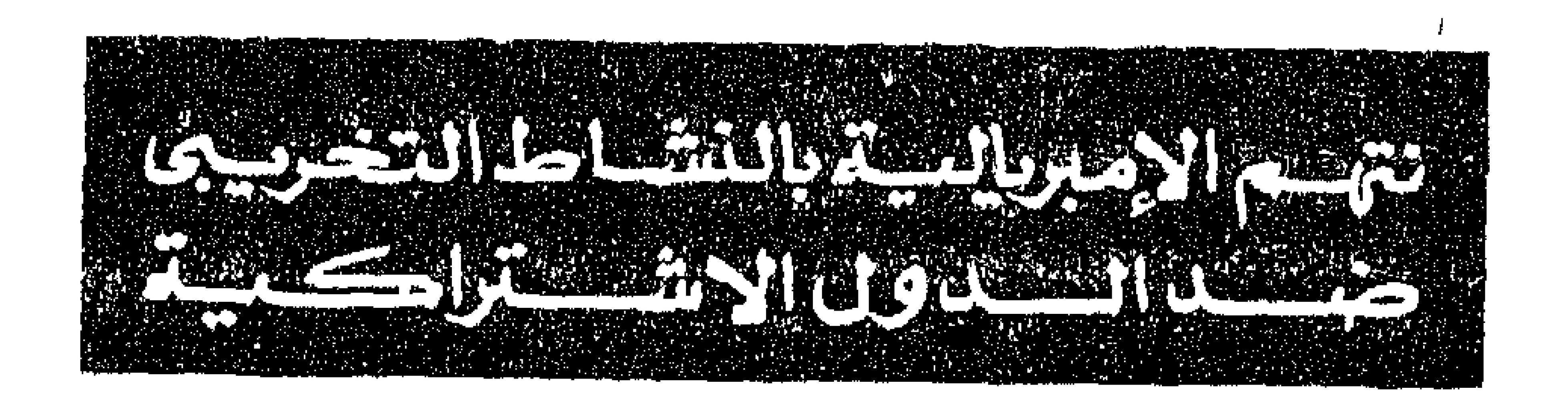
والهنود الذين يزيد عددهم على ٣٠ مليونا فى أمريكا اللاتينية ، يعيشون فى نفس الظروف التى كانوا يعيشون فيها أيام المستعمرين الاسبانيين والبرتغاليين . وفى باراجواى يصطاد البيض الهنود من قبيلة آشى كالحيوانات المتوحشة ، ويقتل الكبار ، ويباع الأطفال عبيدا لأصحاب المزارع . كما تجرى ابادة السكان الهنود بقسوة فى البرازيل وكولومبيا .

● التأييدالثابت للتمييز العنصرى فى جنوب افريقيا ●

يحرم ١٤ مليون أفريقى فى جمهورية جنوب افريقيا من جميع الحقوق المدنية . وتسود هناك سياسة التمييز العنصرى ، التى تجرد السكان الاصليين من الحقوق وظروف المعيشة التىيتمتع بها البيض . انالافريقيين الذين يشكلون ٧٠ ٪ من السكان ، يعاملون وكأنهم « عناصر غريبة » و « عمال أجانب مهاجرون » ، ليست لهم أية حقوق فى جنوب افريقيا « البيضاء » .

لقد اتخذت الأمم المتحدة ومنظماتها المختلفة ٨٠ قرارا ضد العنصرية فى جنوب افريقيا . ولكن الاحتكارات الامريكية والبريطانية والالمانية الغربية والفرنسية واليابانية والسويسرية تتنافس من أجل مساهمة اكبر فى السوق الداخلية لجنوب افريقيا . فهناك ٢٩٢ شركة أمريكية فى البلاد (تبلغ موجوداتها المباشرة ٩٦٦ مليون دولار) ، وما يزيد على ٥٠٠ شركة

بريطانية تفوق أرباحها أرباح الاحتكارات البريطانية فى البلدان الاخرى بنسبة ٥٠ فى المائة .



تهتم الإمبريالية بالنشاط التخريبي ضد الدول الاشتراكية

بذلت الامبريالية كل ما فى وسعها لتحطيم الاشتراكية القائمة منذ مولد الدولة الاشتراكية الاولى فى العالم . فنظمت تدخل الدول الأربع عشرة ضد الجمهورية السوفييتية الفتية . ولا يتوقف التخريب ضد الدول الاشتراكية حاليا لحظة واحدة .

● الحرب ضد الاشتراكية ●

قامت الامبريالية بأعمال عدوانية متكررة وأعمال مسلحة ضد الدول الاشتراكية بعد الحرب العالمية الثانية . وجلبت لنفسها العار فى حربها التى كلفتها كثيرا ضد فيتنام الاشتراكية .

وخسرت الولايات المتحدة فى هذه الحرب المخزية ٥٦٠٠٠ جندى وضابط ، وجرح ما يزيد على ٣٠٠٠٠٠ أمريكى . وتكلفت الولايات المتحدة فى عدوانها على فيتنام ١٤٦ مليار دولار .

وتقف فيتنام البطلة شامخة ، تساندها الدول الاشتراكية وجميع التقدميين فى العالم .

ويسعى الرجعيون الآن الى اعاقة تنفيذ اتفاقيات باريس ، ويعرقلون السلم الدائم . فقد مدت أمريكا فيتنام الجنوبية بأسلحة قيمتها ٢٨٤ر٧ مليون دولار أى بزيادة تبلغ ٧٥ ٪ عن عام ١٩٧٢ ، وذلك خلال العام الذى مضى منذ توقيع الاتفاقيات .

● التخريب الايديولوجى ●

تخصص اعتمادات سنوية ضخمة للتخريب الأيديولوجى ضد البلدان الاشتراكية : فالولايات المتحدة تعتمد لهذا الفرض ٥٠٠ مليون دولار ، وجمهورية ألمانيا الاتحادية ١٥٠ مليون دولار ، وبريطانيا وفرنسا واليابان

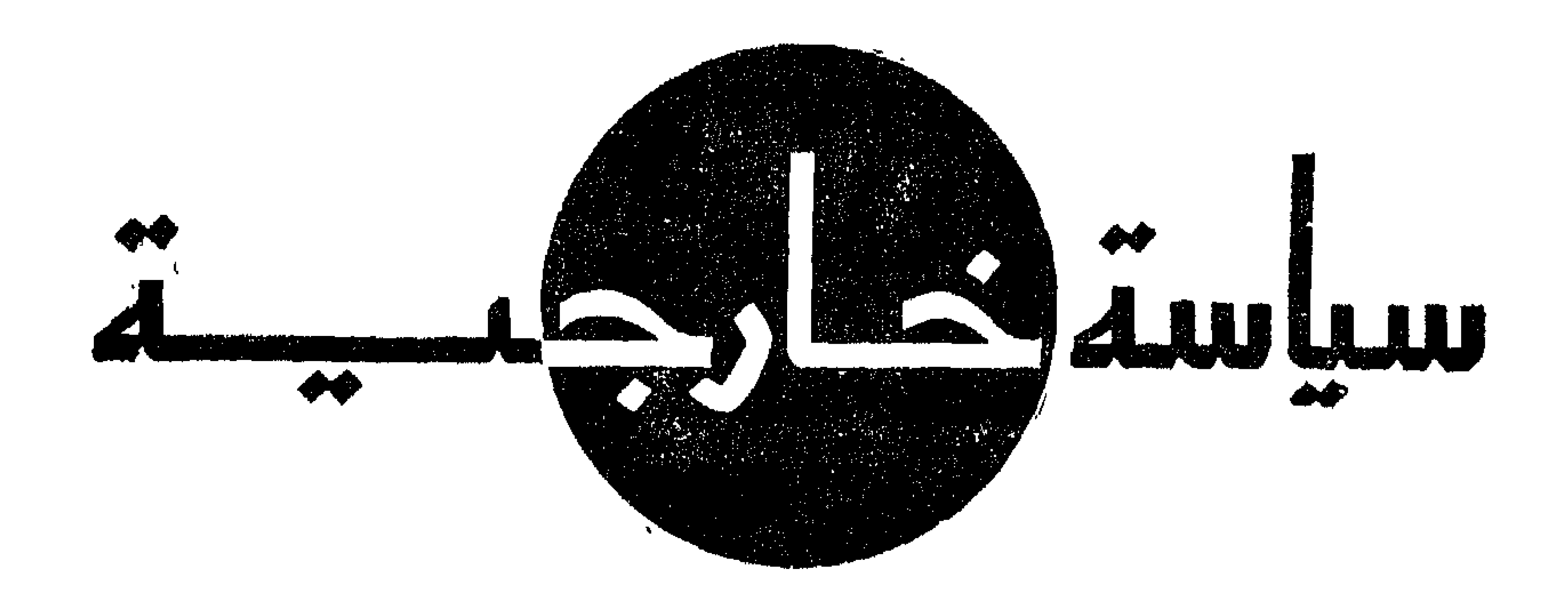
وغيرها من البلدان الامبريالية ملايين أخرى . وقد زاد حجم الارســـال الاذاعى التخريبى الموجه للاتحاد السوفييتي مثلا ١٥٠٠ ضعف فى العقدين الماضيين .

وتعمل الوكالات المعادية للشيوعية فى أمريكا فى ١٧٠ جامعة وكلية ومعهدا متخصصا . ويوجد فى ألمانيا الغربية ما يزيد على مائة وكالة مماثلة . وتذهب الامبريالية الى أبعد من الدعاية الرسمية ، التى توجهها فى حالة الولايات المتحدة وكالة الاعلام الامريكية (التى يعمل فيها ١٣٠٠٠ موظف ، ويخصص لها سنويا ٢٥٠ مليون دولار) وتقوم بالدعاية العدوانية المكشوفة عن طريق منظمات وسيطة تتظاهر بأنها منظمات « مستقلة » عن الحكومة .

وصوت الحرية وصــوت أوربا الحرة منظمتان من هــذا النوع ، تقوم بتمويلها وكالة المخابرات المركزية الامريكية . ومقرهما فى الولايات المتحدة . ولكن خدماتهما الوظيفية تجرى بالقرب من الدول الاشتراكية مباشرة . والرأى العام فى بلدان أوربا الغربية يحتج ضد اقامة هذه المصادر الخطيرة للتوتر الدولى فى أراضيه .

لقد أصدر التاريخ حكمه على الامبريالية وعلى الشعوب تنفيذ هــذا الحكم !

●



مراكز المنافسة الامبريالية

بقلم : البروفيسور هيربرت هابر

يمر العالم بتغير له أعمق دلالة تاريخية . فلم يشهد التاريخ من قبل مثل هذا التحول الاقتصادى والاجتماعى والسياسى على النطاق العالمى . والعامل الحاسم فى هذا الامر هو توازن القوى الذى تغير بعد الحرب لصالح الاشتراكية ، ولقد حققت سياسة الاتحاد السوفييتى بعيدة النظر ، والاعمال المنسقة لمجموعة البلدان الاشتراكية نتائج سياسية ملموسة . وسجل الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى فى ابريل الماضى المكاسب الرائعة ، وأكد أهمية تحويل ((التغيرات المواتية التى تحققت فى الموقف الدولى الى أمر لا رجعة فيه)) .

وفى الوقت الذى تتقدم فيه الجماعة الاشتراكية بنجاح فى بناءالاشتراكية والشيوعية بفضل طاقتها الاقتصادية المتزايدة ، ودفاعها العسكرى المتين، وأفكارها الماركسية اللينينية التى توحدها ، فان البلاد الامبريالية **تعصف** بها اعنف التناقضات الاقتصادية والسياسية منذ الحرب العالمية الثانية ، ولم يحدث من قبل أن كانت التناقضات الامبريالية الكامنة بمثل هذه الحدة ، وعدم الاستقرار الاقتصادى والسياسى للامبريالية بمثل هذا الوضوح . وتشمل المعارك الطبقية — التى تتزايد حدتها — جبهة أوسع ، وتؤثر التناقضات بين الامبرياليات على كل البلاد الرأسمالية ، بل انها تصل الى كل علاقاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية المعقدة ، وليس الى مجرد ميادين منفصلة .

ميزان القوى الجديد فى المعسكر الامبريالى

يتغير نظام العلاقات بين الامبرياليات ، الامر الذى غير فى كثير من المجالات — وسيظل يغير — « نظام » ما بعد الحرب . وتبدو ثلاث جوانب على الاقل فى هذا المجال (فى مواجهة التضامن المتزايد للنظام الاشتراكى العالمى) : **فأولا** ، يتدهور بسرعة الدور القيادى الذى تلعبه الولايات المتحدة فى النظام الامبريالى العالمى ، **وثانيا :** يؤدى التكامل — الذى يتسم بتناقضات عميقة — الى تشكيل مركز أوروبى غربى للامبريالية تعد السوق الاوربية المشتركة نواته . **وثالثا :** أصبحت اليابان — وهى واحدة من أقدر القوى الاقتصادية — مركزا آخر للمنافسة الامبريالية بما لها من أطماع توسعية فى آسيا والمحيط الهادى أساسا .

ويؤكد ظهور ثلاثة مراكز امبريالية متنافسة صحة الاستخلاص الذى توصل اليه لينين فى عام ١٩١٥ ومؤداه أن « التطور الاقتصادى والسياسى غير المتوازى قانون مطلق من قوانين الرأسمالية » . ومرة أخرى قلبت الحقائق تلك « النظريات » التى تتنبأ — شأنها شأن نظرية كاوتسكى عن « فوق الامبريالية » منذ أكثر من نصف قرن — « بالنمو المنسجم » للرأسمالية العالمية . ولا يزال قانون التطور غير المتوازى يعمل بكل قواه فى اقرار الصراع بين النظامين الاجتماعيين ، ونمو القوى الانتاجية الذى دفعته بقوة الثورة العلمية والتكنيكية ، وتزايد الاتجاه نحو التدويل الاقتصادى ، ويعد تراكم التناقضات متزايدة الحدة بين الدول الامبريالية — وكذلك الوسائل المستخدمة لتصفيتها — شاهدا على **تزايد حدة الازمة العامة للرأسمالية** .

ولم تعد السمات الخاصة للتطور الاخير للامبريالية الحديثة راجعة فحسب الى منطق قوانينها الداخلية وحدها . فالنمو السريع للاشتراكية، وتزايد نفوذها الدولى ، لم يغيرا فحسب ظروف الصراع الطبقى فى البلاد الرأسمالية ، بل غيرا كذلك الظروف الخارجية للامبريالية والتوسع الاحتكارى ، وفضلا عن هذا فان **النظام الاشتراكى العالمى يؤثر أيضا على العلاقات بين الدول الامبريالية وبين مجموعات الدول** .

وتعوق المعارك من أجل الربح والسلطة ـ بفعل الخصائص الداخليـــة للرأسمالية ـ بشدة محاولات الامبرياليين للمحافظة على الوحدة فى نزاعهم مع الإشتراكية والحركة الثورية ، ولتجنب المنازعات القاتلة طويلة الاجل . وبحكم جبروت السلطة الاحتـكارية فان القوى التوســـعية لا تزال على نشاطها ، وهى تسعى دائما الى اعادة توزيع مجالات النفوذ الاقتصـــادى والسياسى وفقا للتغير فى ميزان القوى بين الدول الامبريالية . ويزيد من حدة المنافسة ان العلاقات مع البلاد الاشتراكية ـ وخاصة علاقات التعاون الاقتصادى ـ قد أصبحت موضعا للمنافسة الرأسمالية وللمنازعات بين الامبرياليات .

وخلال الفترة الاولى التى أعقبت الحرب حققت الولايات المتحدة السيطرة بلا منازع فى العالم الرأسمالى . ولم يظهر المركزان الاخران للمنافسة الامبريالية ـ أوربا الغربية (وأساسا بلاد السوق الاوروبية المشتركة) واليابان ـ الا فى الستينات نتيجة للتغيرات الكبيرة التى طرأت على ميزان القوة الاقتصادية وخاصة التدهور النسبى لمراكز الامبريالية الامريكية ـ ويوضـــح التطور الاقتصادى للقوى المتنافسة فيما بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٧٠ هذه العمليـــة (أنظر الجدول رقم ١ والجدول رقم ٢) .

الجدول رقم (١)

النسبة المئوية للانتاج الصناعى فى العالم غير الاشتراكى

	١٩٤٨	١٩٦٠	١٩٧٢ (١)
الولايات المتحدة	٥٤ر٦	٤٥ر٧	٤٠ر٧
أوروبا الغربية	٢٨ر٨	٣٤ر٠	٣١ر٧
السوق الاوروبية (الدول الست)	ـ	١٩ر٥	١٨ر٩
بريطانيا	١٠ر٢	٣ر٣	٥ر٩
السوق الاوروبية (الدول التسع)	ـ	ـ	٢٥ر٩
اليابان	١ر٢	٤ر٤	٩ر٢

جدول رقم (٢)

البلاد الرأسمالية الرئيسية بالمقارنة بالولايات المتحدة

(الولايات المتحدة ١٠٠ ٪)

	١٩٥٠	١٩٧٠
موجودات الانتاج الاساسية		
اليابان	١١	٣٢
جمهورية المانيا الاتحادية	١٣	٢٢
بريطانيا	١٨	٢٠
فرنسا	١٣	١٦
الاستثمارات		
اليابان	٩	٦٨
جمهورية المانيا الاتحادية	٩	٢٤
بريطانيا	١٠	١٦
فرنسا	١٠	٢٧

(١) مقدرة على اساس « المؤشرات الاقتصادية الرئيسية » (منظمة التجارة والتنمية) ـ باريس ـ مارس ١٩٧٣

(*) المصدر : ميروفايا ايكونوميكا اى ميجدونا رودنيا اوتنوشنيا ـ مارس ١٩٧٢

(*) المصدر : « ميروفايا ايكونوميكا اى ميجدونا رودنيا اوتنوشنيا » اغسطس ١٩٧٢ ـ الملحق ص ١٣

وتسعى الدول الرأسمالية فى كل من المراكز الثلاثة لتدعيم مراكزها فى المنافسة ، وتحقيق دور أكثر استقلالا فى العلاقات الدولية بزيادة قوتها الاقتصادية والسياسية . وهكذا ظهر اتجاهان للرأسمالية الحديثة كوحدة جدلية متناقضة : اتجاه الجذب المركزى الذى يدعو الى تكامل رأس المال الاحتكارى فى مختلف البلاد ووحدته واندماجه ، واتجاه الطرد المركزى الذى يؤدى الى التحلل وتزايد حدة المنافسة . وفى هذا الاطار تضع المصالح الطبقية المشتركة للدول ومجموعات الدول الامبريالية قيودا محددة أمام التناقضات الرأسمالية — وخاصة فى الصراع ضد الاشتراكية والحركات الثورية ومن أجل المحافظة على النظام الرأسمالى . ومع تزايد حدة المنافسة فى صفوف الامبريالية تبحث البورجوازية الاحتكارية وعناصرها الحاكمة عن عمليات توفيق تمكنها من أن تقاتل قتالا فعالا رغم تزايد عدم الاستقرار الداخلى والتناقضات النامية .

هبوط دور الولايات المتحدة

ولا تزال الولايات المتحدة أقوى دولة فى العالم الرأسمالى ، وستظل محتفظة بدورها القيادى ، لان لدى الامبريالية الامريكية عددا من المزايا بالنسبة لمنافسيها : فلديها أكبر طاقة اقتصادية ، وقواها الانتاجية على أعلى مستوى ، والاحتكارات الامريكية أكثر قدرة — وخاصة فى المجالات الصناعية على تحديد تطور الثورة العلمية والتكنيكية ، كما أن لدى الولايات المتحدة أكبر سوق داخلى (١) .

ويوجد مقر أغلب الشركات الدولية الكبرى (ثمانية من كل أكبر عشر شركات وثلاثين من أكبر خمسين احتكارا عالميا) فى الولايات المتحدة ، ويسيطر عليها رأس المال الامريكى . وفضلا عن ذلك فقد حققت الشركات الامريكية — عن طريق تصدير رأس المال — مركزا اقتصاديا وتجاريا

(١) فى عام ١٩٧٠ انتجت الولايات المتحدة ((أى ٥٪ من مجموع سكان العالم)) ٢٧ر٣٪ من الانتاج الصناعى العالمى . وفى ذلك العام كان الناتج القومى الامريكى بالنسبة للفرد ٤٨٥٠ دولارا مقابل ٣٠٢٠ دولارا فى جمهورية المانيا الاتحادية و ٢١٥٠ دولارا فى بريطانيا و ١٩١٠ دولارا فى اليابان .

وكانت انتاجية العمل فى الولايات المتحدة أكبر منها فى جمهورية ألمانيا الاتحادية بنسبة ٢٥٪ وفى بريطانيا بنسبة ٤٣٪ ، وفى اليابان بنسبة ٤٥٪ .

وفى عام ١٩٧١ انفقت الولايات المتحدة ثمانية وعشرين ألف مليون دولار فى أبحاث التنمية أو مايوازى عشرة امثال ما أنفقه اى بلد رأسمالى اخر . وبلغت الاستثمارات الامريكية فى الخارج ٨٦ الف مليون دولار ، فى حين بلغت استثمارات جمهورية المانيا الاتحادية ٧ر٥ ٪ من هذا المبلغ واستثمارات بريطانيا ١٩٪ ((هذه الارقام ماخوذة عن بيانات معهد السياسة والاقتصاد الدوليين فى جمهورية ألمانيا الديمقراطية)) .

وسياسيا قياديا فى الخارج ، وحتى فى أوربا الغربية . وتحتفظ الامبريالية الامريكية بقبضتها السياسية والاقتصادية القوية على مناطق واسعة من العالم غير الاشـــــتراكى ــ أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آســـيا ــ ولديها أكبر قوة مسلحة منظمة فى العـــالم الرأسمالى . وأخيرا وليس آخرا ففى حين تضم السوق الاوروبية المشتركة مثـــلا عددا من الدول (بما بينها من منافسات دائمة) فان الولايات المتحدة بلد **واحد** له قيادة سياسية **واحدة** .

غير أن هذا النموذج المواتى نسبيا يتعرض كثيرا لعوامل سلبية فى مجالات أخرى هامة ، وفى المقام الاول فى المجال الاقتصادى . فقد هبط نصيب الولايات المتحدة فى الانتاج الصناعى للعالم غير الاشتراكى كثيرا . وأصبح الدولار ــ الذى كان ذات يوم رمز القوة الاقتصادية الرأسمالية و «الازدهار» الامريكى ــ « عملة مريضة » . وكشف ميزان التجارة الخارجية لعام ١٩٧١ عن أول عجز منذ عام ١٨٩٣ (واستمر هذا العجز بعد ذلك فى الزيادة) .

ومن الناحية العسكرية لا تزال الولايات المتحدة تحتفظ بموضع السيطرة، ويستغل حكامها هذه الحقيقة للابقاء على سيادتهم السياسية ، غير أن هذا كلهعجز عن ان يوقفتدهور النفوذ السياسى ــ فضلا عن الاقتصـــادى ــ للولايات المتحدة .

ونستطيع أن نرجع تدهور دور الولايات المتحدة فى النظـــام الامبريالى أساسا الى هزائمها التاريخية فى الصراع ضد الاشتراكية وحركة التحرر الوطنى طيلة العقود الاخيرة . فبعد أن ادعت الولايات المتحدة لنفسها دور « رجل الشرطة العالمى » الذى ظلت تؤديه عدة عقود تخطت طويلا طاقتها الاقتصادية ، وأصبحت الاحتكارات الامريكية اليوم مجبرة على أن تعترف بأنه رغم الارباح الهائلة التى تحققها من انتاج الاسلحة فانها تفقد سيطرتها على السوق العالمى ــ وحتى على السوق الداخلى ــ أمام سيطرة المنافسين الاوروبيين الغربيين واليابانيين . وعلاوة على هذا كله فان النظام الاقتصادى والنقدى الرأسمالى العالمي ــ الذى تشكل أساسا فى توافق مع المصـــالح الامريكية بعد الحرب ــ يقف الان على عتبة أزمة عميقة فى هياكله .

ان التبديد البشع للموارد ، مقترنا بالبطالة ، وبالبؤس الشامل وغير ذلك من آفات التدهور ــ تمثل كلها أمارة على تداعى رأسماليـــــة الدولة الاحتكارية .

المركز الثانى ــ أوروبا الغربية

تنبع أهمية أوروبا الغربية أساسا من حقيقة أن السوق المشتركة ــ التى

تضم الان تسع دول ـ تضـــم دولا ثلاثا كبرى ـ هى جمهورية ألمانيـــا الاتحادية وفرنسا وبريطانيا ـ لكل منها وزنها فى الاقتصاد الرأســـمالى العالمى . وتعتزم السوق الاوربية المشتركة اقامة سوق داخلى يقـارب السوق الاوروبى فى طاقته . **وتحتل السوق الاوروبية المشتركة المكان الاول فى مجال التجارة الخارجية فى العالم الرأسمالى ، فى حين لا تفوقهـــا فى طاقتها الاقتصادية الا الولايات المتحدة** (أنظر الجدول رقم ٣)

جدول رقم (٣)

ميزان القوى الاقتصادية بين مراكز المنافسة

الامبريالية الثلاثة (١٩٧٠)

	الولايات المتحدة	السوق الاوربية المشتركة	النسبة المئوية	اليابان	النسبة المئوية
تعداد السكان	٢٠٤ر٨	٢٥١ر٤	١٢٢ر٣	١٠٣ر٥	٥٠ر٥
مجموع الانتاج القومى « بالالف مليون دولار »	٩٩١ر١	٦٢٦ر٩	٦٣ر٢	١٩٧ر٨	٢٠رــ
احتياطيات الذهب والعمـــلات « بالالف مليون دولار »	١١ر٧	٣٠ر٨	٢٦٣ر٢	٣ر٧	٣١ر٦
الكهرباء « بالالف كيلووات »	١٦٣٨رـ	٨٠٦ر٦	٤٩ر٢	٣٩٥ر٥	٢١ر٩
الصلب الخام « بالمليون طن »	٢١١ر١	٢٣٦ر٦	١١١ر٩	٩٣ر٣	٧٦ر٥
السيارات « بالمليون »	٦ر٦	٨ر٧	١٣١ر٩	٣ر٢	٤٨ر٤
القمح « بالمليون طن »	٦٠ر٦	٧٣ر٢	١٢٠ر٨	١ر٢	٢رــ
الاسطول التجارى « الحمولة بالمليون طن »	١٨ر٥	٥٧ر٤	٣١٠ر٢	٢٧رـ	١٦٤رــ
الصادرات « بالالف مليون دولار »	٤٣ر٢	١١٢ر٤	٢٦٠رــ	١٩ر٣	٤٤ر٧
الناتج الصناعى	١٠٠ ٪		٦٣ر٤		٢٢ر٥٪

(*) جمع الكاتب هـذه الارقام من النشرات التالية : الاحصاء السنوى « الامم المتحدة » نيويورك ١٩٧١ ـ النشرة الشـــهرية للاحصاءات « الامم المتحدة » نيويورك ـ الحسابات القومية لبلاد منظمة التجـــارة والتنمية من ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠ ـ باريس ـ المؤشرات الاقتصادية الرئيسية « منظمـــة التجارة والتنمية » ـ باريس .

ان عمليات اقتصادية موضوعية ـ مثل زيادة تركز ومركزة رأس المال ونمو القوى الانتاجية بفعل الثورة العلمية والتكنيكية ـ هى التى دفعت الى التكامل فى أوروبا الغربيــة ، لكن دافع تعزيز مسرح الصراع ضــد الاشتراكية عن طريق « الوحدة الاوروبية الغربية » كان هو العـــامل الحاسم . وفضلا عن ذلك فقد زادت أيضا رغبة دول أوروبا الغربية فى أن تنفض عنها السيطرة الامريكية فبدأت تعمل على تحقيق قوة متكافئة الى حد ما . وأخيرا فان اقامة مركز جديد للامبريالية قد يتفق مع هدف حماية السلطة الاحتكارية ضد الاستقطاب الثورى والاعمال الديمقراطية من جانب الطبقة العاملة والجماهير الكادحة فى أوروبا الغربية .

وبدأت بلاد السوق المشتركة ـ استنادا الى طاقتها الاقتصـــادية والسياسية والتجارية والنقدية ـ تعمل على أن تكفل لنفسها مجالات نفوذ فى مناطق تمتد من شمال أوروبا حتى جنوب أفريقيا وبحر الكاريبى .

غير أن أوروبا الغربية ـ على عكس الولايات المتحدة واليابان ـ ليست مركزا متجانسا ولا محددا ، بل هى ـ وخاصة من الناحية الاقتصادية ـ مجموعة من الدول فى غمار تكامل تدريجى ملىء بالتناقضات .

والارجح أن تحتفظ أوروبا الغربية ـ فى العقود القادمة ـ بهيكلها القائم على دول قومية ، وان لم يكن معنى ذلك توقف المحاولات لاقامة شــكل دائم ما للتكامل السياسى . والواقع أن فكرة « دولة عليا » فوق القوميات فى أوروبا الغربية لا تعدو أن تكون وهما . الا أن هذا لا ينبغى أن يجعلنــا نغفل أن هناك اتجاها قويا واضحا نحو تنسيق السياسة الخارجية بين بلاد السوق الاوروبية المشتركة .

اليابان ... المنافس الثالث

لا تزال اليابان ـ **وقد تطورت بصورة متزايدة الى مركز مستقل المنافسة الامبريالية ـ تفتقر الى مجالات للنفــوذ شـــبيهة بمجالات المركزين** الآخرين وهى متخلفة كثيرا عن الولايات المتحدة وأوربا الغربية من حيث الطاقة الاقتصادية المادية ، لكن معدل النمو الذى تسير به يعمل باســـتمرار على تضييق الهوة .

ويستند نفوذ اليابان بين البلاد الرأسمالية الاخرى أساسا على المتانة البالغة لمراكزها فى التجارة الخارجية .

وتتركز استراتيجية رأس المال الاحتكارى اليابانى أساسا ـ كما كانت من قبل ـ على ضمان تحقيق أقصى قدر من النمو الاقتصادى . وهدفها هو تدعيم مراكزها التى كانت ضعيفة نسبيا فى الاقتصاد الرأسمالى العالمى .

وقد استخلصت اليابان بعض الدروس من هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية ، ونقلت جهودها الى أشكال التوسع الاقتصادية . وتستهلك النفقات العسكرية قدرا أقل نسبيا من مجموع الناتج القومى اليابانى عنه فى الدول الامبريالية الاخرى ، وهذا بدوره أحد العوامل التى تسهل النمو الاقتصادى السريع .

ولا تكاد اليابان تمتلك وقودا أو مواد أولية ، ويعد التصدير بالنسبة لها ـ أكثر مما هو بالنسبة لاى بلد آخر ـ شرطا للتقدم الاقتصادى . **ومن هنا تقاتل الاحتكارات اليابانية بضراوة أكبر من أجل الحصول على اسواق ، وهى أكثر اعتمادا على واردات المواد الاولية من منافسيها الآخرين .**

ولنفس السبب فان اليابان اكثر حساسية لمظاهر الازمة فى الاقتصاد الرأسمالى العالمى وفى المقام الاول الاقتصاد الامريكى . غير أن احتكاراتها استفادت كثيرا من العدوان الامريكى فى الهند الصينية ، ومن المحتمل أن تستفيد من هبوط مكانة الولايات المتحدة فى جنوب شرق آسيا ـ عقب انتصار الشعب الفيتنامى ـ لكى تندفع بدرجة أكبر داخل المنطقة .

المجالات الرئيسية للنزاع

يزيد ظهور ثلاثة مراكز للمنافسة من تعمق التناقضات بين الامبرياليات الى حد كبير . ويكشف الموقف الناجم عن ذلك عن الحقائق التالية :

ـ حين تصطدم مصالح مركز ما مع مصالح الامبريالية فى مجموعها فانه يميل الى اعطاء الاولوية لمصالحه هو .

ـ تمتلك المراكز الثلاثة طاقة اقتصادية ضخمة بحيث أن المنافسة بينها تؤثر على هيكل الاقتصاد الرأسمالى بأسره .

ـ وفى الوضع الحالى فان أيا من هذه المراكز الثلاثة لم يبلغ من القوة

ما يمكنه من أن يفرض مصالحه كلية فى مجال التجارة الخارجية أو المجال النقدى مثلا . ومن الناحية الاخرى فان لكل منها من القوة ما يكفى لرد أى محاولة لحل المشكلات على حسابه وحده . وهذا يعنى أن الحلول الوسط التى تعكس ميزان القوى بين المراكز ستظل هى القاعدة .

ـ وأخيرا نجد **الطابع المترابط** الجديد للتناقضات بين الامبرياليات ، فالتناقضات فى المجال الاقتصادى أو فى مجال السياسة التجارية أو النقدية تؤثر على العلاقات السياسية وعلى تركيب الكتل . ومن الناحية الاخرى تؤثر الاهداف والمصالح المشتركة أو الخاصة فى السياسة الخارجية أو فى المجال العسكرى على طريقة تناول تسوية التناقضات الاقتصادية .

وفى حين تعمل الولايات المتحدة على الابقاء على سيطرتها فى العالم الرأسمالى ، ولا تعتزم السماح بمزيد من الضعف فى مراكزها فان السوق الاوروبية الموسعة واليابان يبحثان جاهدين عن مزيد من النفوذ فى الاقتصاد الرأسمالى والسياسة العالمية . **وهذا يعنى أن التناقضات والنزاعات بين مراكز المنافسة الامبريالية الثلاثة مقدر لها أن تتضاعف .**

قال لينين ـ الذى اكتشف هذا القانون للمنافسة الراسمالية « أن الاساس المتصور الوحيد فى ظل الرأسمالية لتقسيم مجالات النفوذ والمصالح والمستعمرات الخ ... هو حساب **قوة** أولئك المشتركين فى التقسيم ، قوتهم الاقتصادية والمالية والعسكرية العامة الخ ... فهل من « المتصور » أن تبقى القوة النسبية للدول الامبريالية دون تغير خلال عشر سنوات أو عشرين سنة ؟ هذا أمر غير متصور تماما » (١) . ولا تزال هذه العبارات صحيحة تماما .

ولقد ظهرت التناقضات الداخلية للامبريالية بالدرجة الاولى مؤخرا فى نظمها النقدية ، ومن خلالها تنتشر التقلبات الاقتصادية الى العالم الرأسمالى كله .

فلقد كانت نصوص اتفاقية بريتون وودز ـ التى استمرت سارية منذ عام ١٩٤٤ ـ تضع الدولار فى مركز ممتاز ، وتوفر للولايات المتحدة رأسمال أمامه فرص خاصة كما يكشف عن ذلك تحليل ميزان مدفوعات الولايات المتحدة لفترة طويلة . وفيما بين عامى ١٩٥٣ و ١٩٧٢ بلغ العجز فى هذا الميزان ٦٩ ألف مليون دولار وكانت أربعة أخماس هذا العجز تدفع بالدولار ، الامر الذى أدى الى وجود فائض هائل من الدولارات فى الخارج بكل ما يترتب على ذلك من نتائج . واستخدم رأس المال الاحتكارى الامريكى تدفق الدولارات لاقامة امبراطورية صناعية حقيقية فى البلاد الرأسمالية الاخرى .

---

(١) المؤلفات الكاملة ـ المجلد ٢٢ ـ ص ٢٩٥ .

وادى الضعف النسبى لقوة المنافسة الامريكية وتغير ميزان القوى الامبريالية الى الانهيار الحتمى لاتفاقية بريتون وودز ، وأصبح من الضرورى اعادة النظر فى آلية النقد الرأسمالى ، وأصبحت هذه المشكلة الآن هى المسألة الرئيسية فى النزاع بين المراكز الامبريالية المتنافسة .

كذلك تمثل التجارة العالمية الرأسمالية منطقة نزاع ترتبط أوثق الارتباط بالأزمة النقدية .

وفى هذا الميدان أيضا أصبحت الولايات المتحدة أكثر ضعفا اليوم . ففى عام ١٩٦٣ بلغ العجز فى ميزانها التجارى مع اليابان ٤١٠٠ مليون دولار . وفى نفس هذا العام وجدت الولايات المتحدة نفسها للمرة الاولى مدينة لبلاد السوق الاوروبية المشتركة . ويزداد وضوح هذا العجز فى الميزان التجارى مع السوق المشتركة ــ ١٦٥ مليون دولار ــ اذا أضفنا اليه العجز فى الميزان التجارى مع بريطانيا .

وتستجمع الولايات المتحدة قواها لاختراق مراكز الدفاع لدى منافسيها فى مجال السياسة التجارية فى منافسة كثيرا ما توصف «بحرب التجارة» .

وتضع استراتيجية الولايات المتحدة التجارية بلاد السوق المشتركة الموسعة ــ بسياسة الأفضلية التى تتبعها ــ فى نزاع حاد مع الاحتكارات الامريكية . وتعد التجارة فى المنتجات الزراعية من أسباب الاصطدامات المتكررة بين الولايات المتحدة والسوق الاوروبية المشتركة . وقد وصفت صحيفة « يونيتد ستيتز آند وورلد ريبورت » فى عددها الصادر فى ١٦ ابريل عام ١٩٧٣ السياسة الزراعية ــ بحق ــ باعتبارها احدى الجبهات الاقتصادية الرئيسية . وقالت الصحيفة ان السوق الاوروبية المشتركة وضعت « سياسة زراعية مشتركة » أحاطتها بوسائل حماية ضخمة تحول الى حد كبير دون تصدير كثير من المنتجات الزراعية الامريكية الى أوروبا ، ويزيد من آهمية هذا الوضع أن « المنتجات الزراعية تشكل خمس الصادرات الامريكية » .

ولا تزال السوق الاوروبية المشتركة سوقا هامة للزراعة الامريكية ، وهذا هو السبب الذى أصرت واشنطون من أجله طيلة سنوات على نبذ سياسة ارتفاع الاسعار كمطلب رئيسى لحربها التجارية مع السوق الاوروبية المشتركة . ووجه توسيع السوق المشتركة لطمة جديدة للمصالح الامريكية : ففى عام ١٩٧١ صدرت الولايات المتحدة ما قيمته ٤٤١ مليون دولار من المنتجات الزراعية الى بريطانيا والدانمرك وايرلندا . وسيكون لانضمام هذه الدول الى نظام الاسعار فى السوق الاوروبية المشتركة تأثير سلبى على صادرات الولايات المتحدة .

ان ظهور المراكز الرئيسية الثلاثة للمنافسة الامبريالية يضع الصراع على مجالات النفوذ على مستوى جديد .

فسياسة السوق الاوروبية المشتركة التفضيلية تعرض للخطر مصالح احتكارية أمريكية هامة فى الخارج . وقد احتجت الولايات المتحدة بشدة ضد اتفاقيات السوق المشتركة بشأن الشروط التفضيلية التىتجبر الطرف الثالث على المعاملة بالمثل . ولما كانت الاتجاهات نحو تزايد النفوذ الخارجى للسوق الاوروبية المشتركة ستستمر على الارجح ، كما لن تلغى بالمثل فى المستقبل القريب الاتفاقيات التفضيلية التى تعقدها السوق المشتركة مع البلاد الاخرى . فان هذا النزاع مقدر له أن يزداد حدة .

وتؤدى سياسة السوق الاوروبية المشتركة الى اقليمية لم يسبق لهـا مثيل فى الاقتصاد الرأسمالى العالمى ، الامر الذى يمكن أن يؤدى الىظهور كتل معارضة للسوق المشتركة .

كما ترتبط زيادة حدة التناقضات الامبريالية ارتباطا وثيقا بأزمة الطاقة عموما ، والوضع بالنسبة للبترول بشكل خاص (١) .

ففى عام ١٩٧٠ استهلكت كندا واليابان وبلاد أوروبا الغربية ٣ر٤ مليون طن من البترول يوميا ، وستحتاج فى عام ١٩٨٠ الى ٦ر٧ مليون طن يوميا . وتستورد السوق الاوروبية المشتركة ٥ر٩٧ ٪ من احتياجاتها منالبترول، كما تزداد الحاجة الى البترول المستورد فى الولايات المتحدة بدورها . وهذا كله يشير الى أن الصراع على النفوذ فى المناطق الرئيسية المنتجة للبترول فى العالم غير الاشتراكى ــ وخاصة فى البلاد العربية ــ سيتضاعف .

وتحاول السوق الاوروبية المشتركة أن توسع نفوذها الى البلاد المنتجة للبترول فى الشرق الاوسـط عن طريق اتفاقيـات تفضيـلية وعن طريق المشاركة ان أمكن . ويجرى هذا فى وقت بدأ فيه أعضاء منظمـة الدول العربية المصدرة للبترول يشددون مواقفهم كما تشهد بذلك بعضقراراتهم الاخيرة (٢) .

التناقضات حول مسائل السياسة العالمية

تعد هذه التناقضات والمنازعات الاقتصادية الخطيرة وغيرها دليلا واضحا

(١) أنظر فيكتور بيرلو « أزمة الطاقة » .. الحقائق والاكاذيب » ــ دراسات اشتراكية عدد يناير ١٩٧٤ .

(٢) قرر وزراء البترول فى الدول العشر الاعضـاء فى منظمة الدول العربية المصـدرة للبترول فى اجتماعهم فى الكويت فى نوفمبر الماضى زيادة تخفيض انتاج وتصـدير البترول بالنسبة للدول التى تسـاند اسرائيل . وكان عدد من الدول العربية قد أوقف من قبل تصدير البترول الى الولايات المتحدة وهولندا

على أن وجود مراكز المنافسة الامبريالية يؤثر على معالجتها لمسائل السياسة العالمية الاساسية . وكان هذا هو الذى دفع هنرى كيسنجر فى ابريل عام ١٩٧٣ الى أن يطالب ـ باسم الرئيس الامريكى ـ بوضع « ميثاق جديد لحلف الاطلنطى » يضم اليابان ، ويدعو حلفاء الولايات المتحدة الى السعى لايجاد حل سياسى لمشكلاتهم . وقال كيسنجر « ينبغى أن نقيم توازنا جديدا بين المصلحة الذاتية والمصلحة المشتركة » .

وكان فتور رد فعل حكومات أوروبا الغربية تجاه هذه المبادرة الامريكية نذيرا بنزاعات جديدة . غير أننا ينبغى أن نضع فى اعتبارنا أن لكل هذه البلاد مصلحة أساسية فى الابقاء على حلف الاطلنطى وتدعيمه عسكريا وسياسيا . وتعتزم الولايات المتحدة المحافظة على سيطرتها . ومن الناحية الاخرى تريد بلاد أوروبا الغربية الرأسمالية بوضوح أن تلعب دورا أكثر استقلالا وأهمية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وفى السياسة العالمية عموما .

ومما يزيد من تأكيد هذه النتيجة تلك المناقشات الدائرة حول ماإذا كان على السوق الاوروبية المشتركة أن تدافع فحسب عن « مصالحها الاقليمية » وعما اذا كان من حق الولايات المتحدة ان تمثل « المصالح الشاملة » . والحقيقة هى ان السوق الاوروبية المشتركة لا تركز اهتمامها فقط ـ وهى تسعى الى التوسع ـ على افريقيا والشرق الاوسط بل تحاول كذلك أن تتغلغل الى أمريكا اللاتينية التى تسيطر عليها الولايات المتحدة .

ونظرا لهذه المصالح المتنازعة فان أية طرق أو وسائل تستخدم لتسوية مختلف المشكلات لاتؤدى ـ فى أفضل الاحوال ـ الا الى حلول مؤقتة أو جزئية . اما النزاع الأساسى بين المصالح فان المتنافسين لا يستطيعون تصفيته .

المنافسات الامبريالية وظروف الطبقة العاملة

ولا بد أن يكون للتناقضات المتزايدة بين المراكز الثلاثة للمنافسة الامبريالية بالضرورة تأثير خطير على ظروف الجماهير ونضالها ضد السيطرة الاحتكارية .

ففى ظروف المنافسة المتزايدة تضاعف الاحتكارات استغلالها للعمال . ولا تخفف من هذا الاتجاه السائد بأى حال التنازلات المؤقتة التى تكسبها الطبقة العاملة .

ولعل أكثر الامور ضدها هو تأثير التضخم الناشىء مباشرة عن المنافسة

بين الامبرياليات فالتضخم هو **الوسيلة الرئيسية** اليوم لنقل عبء المنافسة الرأسماليه والتوسـع الامبريالى الى عاتق الشعب العـامل ؟ وبذلك فانه يضاعف الصراع الطبقى الى حد كبير . وتعد الزيادة الواضحة فى عدد المضربين فى جمهورية المانيا الاتحادية وغيرها من البلاد الرأسمالية دلالة على النزاعات الجماهيرية الحادة . ففى حين كان متوسط عدد المضربين عشرة ملايين شخص سنويا فى الخمسينات فقد تضاعف هذا العـدد فى أواخر الستينات . وفى الربع الاول لعام ١٩٧٣ وحده شملت الاضرابات فى العالم الرأسمالى ٢٥ مليون شخص .

وتتغير طبيعة معارك الطبقة العاملة فى البلاد الرأسمالية ، وتصبح **دولية أكثر فاكثر** ، الأمر الذى يتجسد فى المقام الاول فى عمل مشترك ضـد الاحتكارات متعددة القوميات .

***

ويتحدد موقف الجماعة الاشـتراكية من هذه العمليات فى العالم الرأسمالى أساسا بأفكار السياسة الخارجية التى طرحها برنامج المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى .

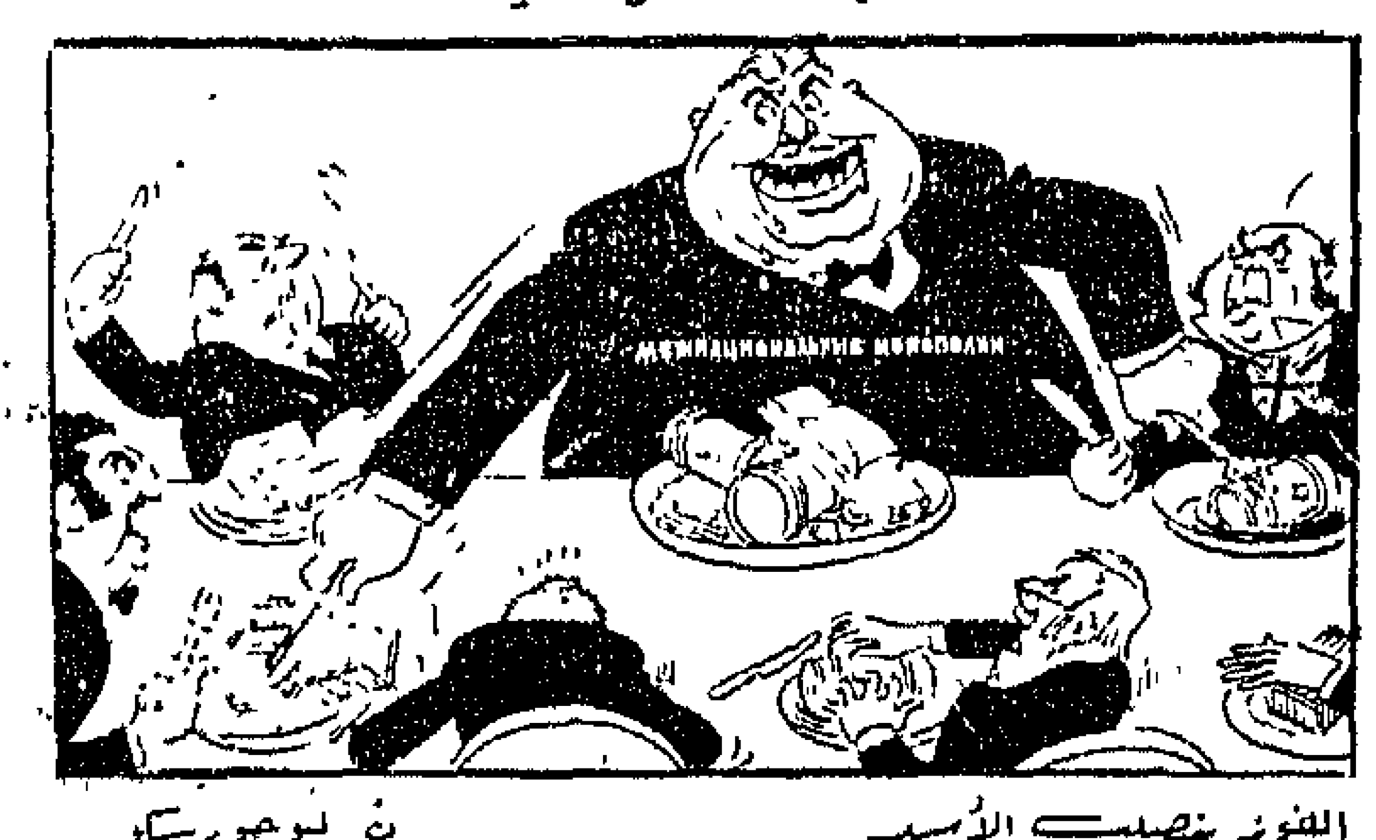
وتدرك الدول الاشتراكية عن يقين أن تطبيق المبادىء اللينينية للتعايش السلمى كشكل رئيسى للعلاقات بين البلاد الاشتراكية والرأسماليه ولاقامة سلام دائم ، يوفر ظروفا أفضل لنضال الطبقة العاملة وغيرها من القوى التقدمية ضد القهر والاستغلال الرأسماليين ، ويتيح فرصا أوسع لتحقيق وحدة عمل أوثق للشعب العامل ، ولتكوين جبهة واسعة معادية للامبريالية

● كاريكاتير ●

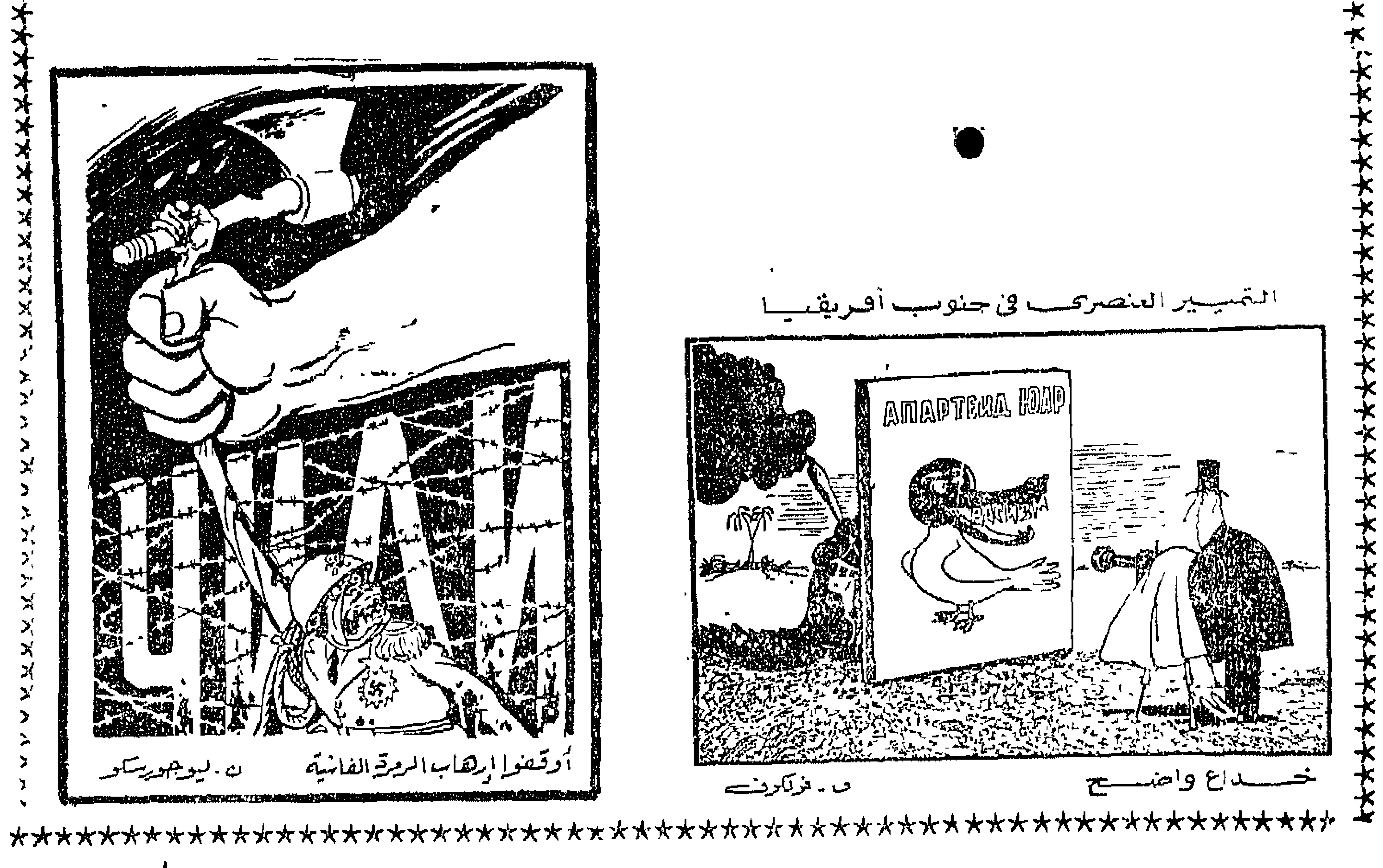


الرأسمالي : العمال الأجانب ـ ذهب ف ـ تشيرنيكوف

احتكارات دولية



الفوز بنصيب الأسد ن. ليوجورساو



أوقفوا إرهاب الزمرة الفاشية ن. ليوجورسكو



التمييز العنصري في جنوب أفريقيا



خداع واضح ف . فزلكوف

موقف الدولة السوفيتية في مرحلة السياسة الاقتصادية الجديدة

بعد انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى فى روسيا اتخذت الدولة السوفييتية كأهم خطوة فى بناء العلاقات الانتاجية الجديدة الاجراءات لتصفية الملكية الخاصة الرأسمالية فى وسائل الانتاج ولاقامة الملكية الجماعية فيها.

وسلمت الدولة السوفييتية قسما كبيرا من المؤسسات الصناعية ووسائل النقل والارض وما بباطنها للشعب اجمع ملكا له.

ولكن آثار الحرب العالمية الاولى والحرب الاهلية تركت بصمات واضحة اذ أن اقتصاد البلاد كان فى حالة متدهورة للغاية.

فى عام ١٩٢٠ حدث تدهور كبير فى انتاج المنتجات الصناعية بالقياس الى عام ١٩١٣. وكانت الزراعة بدورها فى حالة سيئة وكان انتاجها يمثل حوالى نصف مستوى ما قبل الثورة. وقل عدد العمال فى المؤسسات الصناعية. وذهب الكثيرون منهم الى الريف والذين بقوا فى المدينة لم يجدوا لانفسهم عملا مناسبا فقاموا بصنع مصنوعات صغيرة مختلفة لتبادلها بمواد غذائية. وتوقف عن العمل قسم كبير من المصانع المؤممة. وتفاقم الوضع فى البلاد نتيجة للتدهور فى وسائل النقل واختلال كل الروابط الاقتصادية

ومثل هذا الوضع فى الدولة السوفييتية الفتية كان ناجما ليس فقط عن الحرب الاهلية بل وفسر كذلك بأن قسما من أصحاب المصانع المؤممة وكبار الخبراء أصحاب الخبرة الادارية والفنية والتجارية الكبيرة والمعارف فى ادارة الصناعة وتنظيم الانتاج لم يعترفوا بسلطة العمال والفلاحين فهاجروا الى الخارج . وقسم ممن بقوا كانوا يخربون بشتى الوسائل اجراءات الدولة السوفييتية لتنظيم الانتاج . ووضعت الدول الرأسمالية المتطورة التى تساند العناصر الرأسمالية فى روسيا وهى مازالت تنتظر ـ انهيار سريع للسلطة السوفييتية ـ قيودا على استيراد أدوات الانتاج وأما الطبقة العاملة فلم تكن لديها بعد الخبرة والمعارف فى تنظيم وادارة الانتاج .

وفى هذه الظروف اتخذت الدولة السوفييتية فى عام ١٩٢١ خطة انتهاج « السياسة الاقتصادية الجديدة » (نيب) التى تنص على ادخال رأس المال الخاص فى اقتصاد البلاد لازالة الازمة الاقتصادية وتهيئة الظروف لتطوير الصناعة الثقيلة أساس الاقتصاد الاشتراكى . وكان من المستحيل على الدولة السوفييتية الفتية أن تحل هذه المهمة فى ظروف الخراب فى أقصر مدة عن طريق وسائلها الخاصة . واعتزمت الحكومة السوفييتية أن تعيد بواسطة رأس المال الخاص الحياة الاقتصادية فى البلاد الى مجراها الطبيعى ولكنها اعتزمت فى نفس الوقت أن تفرض الاشراف على رأس المال الخاص نفسه حيث حصرت تطوره فى حدود معينة . ولذا كانت رأسمالية الدولة الشكل الاساسى فى الاتحاد السوفييتى لادخال رأس المال الخاص فى اقتصاد البلاد وقبل كل شيء فى الصناعة .

وكانت رأسمالية الدولة فى مرحلة السياسة الاقتصادية الجديدة (نيب) ظاهرة جديدة . وكانت هذه رأسمالية سمحت بها الدولة البروليتارية فى ظروف خاصة . ولم يكن لها مثيل فى الماضى . وكان مفهوم الرأسمالية يرتبط عادة بالسلطة البورجوازية فى المجتمع الرأسمالى وكانت السلطة فى الدولة السوفييتية واقعة فى أيدى العمال والفلاحين . وكانت رأسمالية الدولة تختلف عن رأسمالية الدولة بمفهومها الحرفى بأنها كانت واقعة تحت اشراف الدولة البروليتارية التى قدمت للرأسماليين المؤسسات الانتاجية المؤممة أو الارض أو الغابات التى تعتبر فى الواقع ملكية الشعب . وأصبح صاحب رأس المال الخاص مستأجرا لملكية الدولة حسب اتفاقية لمدة معينة ولكنه لم يصبح مالكا لها . وبقيت الملكية للدولة . وأقدمت الدولة السوفييتية فى بعض الاحيان على تنازلات لاصحاب العمل من الافراد بتأجير المصانع للرأسماليين ، مثلا ، مقابل ثمن زهيد ولكنها لم تتخل قط عن حقها فى الملكية .

فى مثل هذا المصنع كان من الجائز أن تجرى ادارة الانتاج من جانب الرأسماليين أو الرأسمالى . وممثل الدولة السوفييتية معا أو الدولة وحدها . وكانت الدولة تشترك فى توزيع الارباح مع الرأسمالى المستأجر

وكان الرأسمالي يستاثر فقط بقسم من فائض القيمة وكان القسم الاخر منه يرد الى ميزانية الدولة فى شكل ارباح على رأس المال والضريبة والايجار وغيرها من المدفوعات . وفى تلك الظروف كان ادخال رأس المال الخاص فى مجرى رأسماليه الدولة خطوة الى الامام لان هذا الاجراء ساعد على ردع عنصر البورجوازية الصغيرة الذى نال فى مرحلة النيب حرية معينة لتطوره وقاوم جميع الاجراءات الدولة السوفييتية فى ميدان الاشراف على الاقتصاد وتنظيمه .

وكان لابد أن تساعد رأسمالية الدولة (ومن بينها الامتيازات والاستئجار والمؤسسات المختلفة والتجارة على أسس العمالة) على اعادة القوى المنتجة المحطمة فى البلاد واكمال الوسائل لاعادة بناء الصناعة الكبيرة المؤممة . وكان يخصص فى هذا الصدد دور خاص للامتيازات التى كانت تمنح للرأسماليين الاجانب . ولما كانت المؤسسات الحكومية الرأسمالية تبدو كمؤسسات كبيرة من حيث ابعادها ومجهزة تكنيكيا كان من الضرورى أن ينظم بواسطتها فى البلاد احصاء الانتاج والاشراف عليه وعلى توزيع الانتاج وعلى السوق حيث كان يهيمن التجار الصغار الذين يشتغلون فى المضاربات التجارية وأن تزداد كادرات العمال الصناعيين .

وكان من المفروض تمثيل المؤسسات ذات الامتيازات فى فروع الصناعة التى كان من الصعب تطويرها بالقوى الخاصة لانه لم تكن الوسائل المالية والمواد الخام كافية وكان هناك نقص فى الخبراء المهرة .

واشراك رأس المال الخاص بما فيه رأس المال الاجنبى فى شكل رأسمالية الدولة لتطوير الفروع والانواع الضرورية من الصناعات قد وفر أموالا هامة للدولة الاشتراكية كانت تنفق على حاجات أخرى أكثر مساسا الامر الذى ساعد على اعداد الاختصاصيين للصناعة ، وفى نهاية المطاف عزز القطاع الاشتراكى فى الاقتصاد وأن المؤسسات الحكومية الرأسمالية كانت تنتقل بعد وقت معين الى الدولة الاشتراكية وتصبح ملكا كاملا لها .

والاشتراك فى تنظيم الانتاج فى المؤسسات الحكومية الرأسمالية ساعد الطبقة العاملة والفلاحين فى استيعاب العلم المعقد لادارة الانتاج . وكان فلاديمير ايليتش لينين يقول : « **ليس عندنا نحن حزب البروليتاريا مكان نأخذ منه القدرة على تنظيم الانتاج .. ولا سبيل أمامنا ان لم نأخذه من خبراء الرأسمالية الممتازين** » .

وأدى اشراك رأس المال الخاص فى الاشكال المختلفة من رأسمالية الدولة الى تقليل عدد العاطلين فى البلاد وانقص العجز السلعى وأدى الى رفع مستوى حياة السكان .

وعندما سمحت الدولة السوفييتية برأس المال الخاص فى شكل رأسمالية الدولة عززت بذلك الانتاج الكبير فى مواجهه الانتاج الصغير والانتاج المتقدم فى مواجهة الانتاج المتخلف والانتاج الآلى فى مواجهة الانتاج اليدوى ٠

وفيما بعد عند وضع شروط اشراك راس المال الخاص بما فيه رأس المال الاجنبى والمبادىء الاساسية لاتفاقيات الامتياز طرحت الدولة السوفييتية على الرأسمالى صاحب المشروع شرطا ينص على ضرورة تزويد عمال المصنع بالحاجيات الاولية عن طريق استيرادها من الخارج ٠ وكان عليه أن يرسل جزءا من البضائع التى استوردها اصحاب الامتيازات الى عمال المؤسسات الحكومية ٠

وحين سمحت الدولة السوفييتية برأس المال الخاص فى شكل رأسمالية الدولة فانها كانت تسعى بذلك الى عدم خروجه عن الحدود والشروط التى حددتها له ٠

وفى ظروف مستوى غير كاف من تطور الصناعة الثقيلة وتحول الانتاج الصغير كانت المسألة كلها تنحصر فى العثور على طرق سليمة لاستخدام رأس المال الخاص فى شكل رأسمالية الدولة والشروط التى ينبغى أن يتم بها ذلك وكيفية ضمان تحويل رأسمالية الدولة الى الاشتراكية ٠

لقد أدت السياسة الاقتصادية الجديدة الى اعادة انشاء الاقتصاد الوطنى للبلاد بشكل سريع ٠ وقبيل عام١٩٣٥ وصل مستوى الانتاج الصناعى والزراعى الى مستوى ماقبل الحرب . وتوطد القطاع الاشتراكى فى اقتصاد البلاد واحتل مكانا مهيمنا الامر الذى أدى الى انتقال المؤسسات الحكومية الرأسمالية الى مؤسسات اشتراكية انتقالا كاملا ٠

المعارك الطبقية في العالم الرأسمالي

أكدت التطورات ان الاجتماع العالمى للاحزاب الشيوعية والعمالية لعام ١٩٦٩ ، كان على حق عندما أشار الى تزايد عدم استقرار النظام الرأسمالى . وتميزت حركة الطبقة العاملة والحركة الديموقراطية خلال السنوات الخمس الماضية بتزايد نضاليتها ، واتجاهها المعادى للامبريالية وحركتها الاضرابية ـ التى تعتبر واحدة من أقوى مظاهر الصراع الطبقى ـ على نطاق لم يسبق له مثيل . ففى البلدان الرأسمالية المتطورة وحدها ، شملت الاضرابات فى الفترة الواقعة بين ١٩٦٩ ، ١٩٧٢ حوالى ٢٢٥ مليون عامل متخطية بذلك مجموع مابلغته فى السنوات الخمس السابقة وهو ١٦٤ مليون عامل .

وقد وقعت فى السنوات الاخيرة أعنف الاضرابات وأقواها من حيث العدد والكثافة ، فى البلدان الامبريالية الرئيسية ـ وهى الولايات المتحدة وايطاليا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا الغربية واليابان . وكان حوالى ٧٠٪ من المضربين فى البلدان الرأسمالية المتطورة من أبناء الطبقة العاملة فى هذه البلدان الامبريالية الستة الرئيسية .

والاضرابات فى أى بلد رأسمالى انما تحددها الظروف الاجتماعية ـ الاقتصادية والسياسية السائدة ، وتتميز بخصائص قومية ، وتكشف هذه الاضرابات من ناحية أخرى عن اتجاهات عامة .

ويأتى فى مقدمة هذه الاتجاهات النطاق المتسع للاضرابات ، والنسبة المتزايدة للاضرابات العامة والاضرابات على نطاق البلاد ، وتزايد استخدام « أيام النضال » و « أيام الاحتجاج » أو « ايام العمل الوطنى » ، وجميعها تنظم على مستوى المؤسسة أو الصناعة أو على نطاق البلاد بأسرها وتجمع بين الاضرابات والتظاهرات والاجتماعات العامة ومسيرات الاحتجاج وأشكال أخرى من العمل السياسى .

كما نلحظ ثانيا ، اتساع القاعدة الاجتماعية للحركة الاضرابية بصورة ملحوظة بسبب الاستقطاب الاجتماعى وتحول الفئات النشطة اقتصاديا الى بروليتاريا ، فالفئات والمجموعات غير البروليتارية تشترك فى الاضرابات على نطاق يزداد اتساعا ، والاضرابات التى تقوم بها الطبقة العاملة تقترن أكثر فأكثر بنضال الفلاحين ، والعمال ذوى الياقات البيضاء ، والطلبة ، والمثقفين ، والفئات المتوسطة . وينجم عن ذلك تعاظم وحدة وتضامن الفصائل المختلفة من الجماهير العاملة ، مما يوفر الشروط اللازمة لتشكيل جبهة موحدة واسعة للنضال الطبقى .

وثالثا ، أصبحت الطبقة العاملة ومنظماتها أكثر مهارة فى استخدام أشكال وأساليب النضال التى يحفزها الوضع الاقتصادى والاجتماعى والسياسى الفعلى ، والتى تعتبر فعالة بشكل خاص فى هذا الوضع . فخلال فترات الازدهار ، على سبيل المثال ، تلجأ الطبقة العاملة على نطاق واسع الى اضرابات قصيرة متتابعة تشمل قطاعات الانتاج المختلفة . وهذه الاضرابات لا تلحق ضررا ماديا خطيرا بالمضربين ولكنها تعود بضرر كبير على أرباب العمل ، مما يجعلهم أكثر استجابة للمطالب النقابية .

وفى فترات الكساد والركود ، تشمل الاضرابات القصيرة الاقسام الرئيسية فى المؤسسة . وهذا سلاح فعال حيث تدافع مجموعة صغيرة نسبيا ، عاملة فى قطاع رئيسى من قطاعات الانتاج ، عن مصالح العمال جميعا . ومثل هذا الاضراب يشل المؤسسة بأكملها اذ يشيع الاضطراب فى العملية التكنولوجية ، ويجعل النقابات قادرة على تركيز مواردها المادية على جبهة اضرابية ضيقة نسبيا والصمود لفترة طويلة

وتتميز المرحلة الراهنة من الحركة الاضرابية ، بالاضافة الى الاضراب « المألوف » (التوقف التام عن العمل) باللجوء ، من بين أشياء أخرى ، الى الابطاء فى العمل ، و« العمل وفقا لنظام خاص » • ومثل هذه الاساليب لها فعالية وخاصة بالنسبة للعمال فى الصناعات التى يحرم القانون الاضراب فيها ويخول للسلطات اتخاذ كل وسائل القمع الممكنة .

ان النضال من أجل أجور أعلى وظروف عمل أفضل لايزال هو الاساس الذى ترتكز عليه الحركة الاضرابية . وفى الوقت نفسه ، أخذت تظهر اكثر فأكثر سمة جديدة هى اقتران الدفاع عن المصالح والحقوق العاجلة بالنضال من أجل حل قضايا ذات مغزى وطنى .

ويتزايد التأكيد على المطالبة بالاشراف الديمقراطى ومساهمة الطبقة العاملة فى اتخاذ القرارات الخاصة بعملية الانتاج بالذات ، سرعة خط التجميع ووتيرة العمل والامن الصناعى . وغير ذلك . وثمة اضرابات كثيرة يجرى تنظيمها دفاعا عن حرية النشاط النقابى فى المؤسسات وحق الاسهام فى وضع معدلات الاجور وانهاء أساليب الادارة التعسفية فى اتخاذ القرارات حول الزيادات فى الاجور •

وتتميز الاضرابات فى الوقت الراهن باتصالها وشدتها . وفى الماضى كانت فترات الكساد مصحوبة غالبا بانحسار ملحوظ ، بدرجة أو أخرى ، فى عدد الاضرابات . أما فى الفترة الاخيرة فقد تغير الوضع الى حد بعيد لان العاملين ونقاباتهم يقاومون بفعالية متزايدة الاثر المعرقل لسوق العمل المتدهورة •ففى عام ١٩٧٣ كان عدد العاطلين فى البلدان الرأسمالية المتطورة أكثر بثلاثة ملايين عاطل عما كان عليه عام ١٩٧٠ ، ومع ذلك لم يتناقص عدد المضربين .

وقد أضافت المعارك الطبقية الحديثة صفحات مشرقة عديدة الى تاريخ حركة الطبقة العاملة العالمية . وكانت هناك حركة اضرابية مستمرة فى بريطانيا . وكانت أكبر التحركات من حيث النطاق والاهمية موجهة ضد قانون العلاقات الصناعية المعادى للعمال • وخلال الربع الاول من عام ١٩٧١ وحده حدثت خمسة « أيام للنضال » شملت ٣ ملايين شخص . وفى يوليو ١٩٧١ خاض عمال بناء السفن فى كلايد العليا معركة لم يسبق لها مثيل ونجحوا فيها . وفى عام ١٩٧٢ أعلن عمال المناجم أكبر اضراب لهم منذ عام ١٩٢٦ ـ اذ شمل ٢٨٠ر٠٠٠ من عمال المناجم ـ وجرت كذلك اضرابات بين عمال السكك الحديدية والموانى . وفى مارس وصل عدد المضربين الى ٧٥٠ر٠٠٠ بما فى ذلك ٣٠٠ر٠٠٠ من الموظفين المدنيين الذين أضربوا عن العمل لاول مرة فى تاريخ بريطانيا . وحدث انفجار اجتماعى جديد فى أوائل عام ١٩٧٤ عندما شن عمال المناجم وعمال اخرون حملة من أجل أجور أعلى وظروف عمل أفضل • فالاضراب الناجح الذى قام به ٢٧٠ر٠٠٠ من عمال

المناجم عام ١٩٧٤ كان بلا ريب عملا بارزا من أعمال الطبقة العاملةالبريطانية.

ولا تزال الروح الكفاحية لعمال ايطاليا عالية . لقد ربطوا بصورة وثيقة بين نضالهم من اجل أجور أعلى ، وظروف عمل أفضل واتفاقيات جماعية جديدة ، وبين النضال من أجل الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي . وفي عام ١٩٧١ ساهم ما يقرب من مليوني عامل زراعي في هذه المعارك النضالية الى جانب البروليتاريا الصناعية ، وفي يناير ١٩٧٢ أعلن ٦٠٠٫٠٠٠ من عمال البناء ، ٣٠٠٫٠٠٠ من عمال الاخشاب ، ١١٨٫٠٠٠ من عمال صناعة مواد البناء ، اضرابا على نطاق البلاد يطالبون فيه باصلاح اسكاني وتطوير المدن. وفي أبريل ١٩٧٢ أعلن ما يقرب من ١٢ مليون عامل اضرابا عاما ونظموا مظاهرات جماهيرية مطالبين باصلاحات اجتماعية واقتصادية .

وقامت الطبقة العاملة بأعمال أوسع عام ١٩٧٣ . فقد حدث اضرابان عامان ضم أحدهما ٢٠ مليون شخص وضم الآخر ١٣ مليونا ، أي جميع العاملين في واقع الامر . وفي ٧ فبراير الماضي قام عمال المعادن والعاملون في شركتين كبيرتين للسيارات هما فيات والفاروميو ، وعمال الصناعات الكيماوية والنسيج والاغذية ، باضراب عام شل مدينة ميلانو التي تعتبر اكبر مركز صناعي في ايطاليا . وفي ٢٧ فبراير شارك ١٨ مليون عامل في اضراب عام لمدة أربع ساعات .

وكانت الحركة الاضرابية في فرنسا ولاتزال تتطور تحت التأثير المباشر ليوم أول مايو الاحمر لعام ١٩٦٨ ، وهو يوم نضال طبقي من اكبر النضالات الطبقية للجماهير العاملة الفرنسية . وكان رد الطبقة العاملة على اعتزام رأس المال الكبير التعويض عن تنازلاته في « يوم أول مايو » هو التنظيم والوحدة والعزم على النضال من أجل ظروف اجتماعية أفضل . وفي عام ١٩٧٠ اشترك الملايين في « اسبوع عمل » على نطاق البلاد ، وضم الاضراب العام في يونيو أربعة ملايين من العاملين ، وخلال انتخابات ١٩٧٣ فاز البرنامج الحكومي المشترك للشيوعيين والاشتراكيين الراديكاليين اليساريين بأحد عشر مليون صوت . وفي ديسمبر من تلك السنة ، استجاب ملايين من العمال لنداء النقابات والاحزاب اليسارية ، بالمشاركة في أضراب عام وفي مظاهرات لوقف التضخم ووضع حد لسياسة الحكومة المعادية للاصلاحات الاجتماعية .

وفي عام ١٩٧٤ استأثر انتباه الرأي العام نضال العاملين في مصنع راتو الكهربائي الميكانيكي الذي تملكه شركة آلستوم . ففي أوائل فبراير ، سار العاملون في المصنع على هدى المثل الذي ضربه عمال شركة لب في بيسانكون باحتلالهم المؤسسة ردا على خطة الشركة الرامية الى تصفية المصنع باعتباره « غير مربح » وتسريح العمال . وفي أول مارس انضم العمال الى مهندسي المصنع والتكنولوجيين . ووقف العمال ضد خطر التسريح الجماعي ومن اجل الاحتفاظ بالمصنع الهام لاقتصاد الامة .

ووقعت فى الولايات المتحدة خلال هـــــذه الفترة اضرابات متنـــوعة من أجل مطالب متنوعة قام بها عمال ويست كوست لونج شورمن ، وويرهاوس من ، ومستخدمو البريد الاتحادى ، ومسيسيبى وودكاترز ، وعمال السيارات فى جنرال موترز ، والمعلمون فى عدد من المدن الكبيرة ، والعمـــال الزراعيون والعاملات فى شركة فرح للمنسوجات .

وفى أوائل ١٩٧١ حدث اضراب كبـــــير فى نيويورك وصفته الصحافة البورجوازية بأنه « كابوس يجسم على المدينة » وضم جامعى النفايات وعمال الاطفاء والشرطة . وشهد شهر يوليو اضرابا لستة أيام قام به ٥٠٠,٠٠٠ مستخدم فى شركة بيل للتليفون وقد حصلوا على زيادة كبيرة فى الاجر . وخاض ٥٠٠,٠٠٠ عامل من عمال السكك الحديدية نضالا شاقا . وحظرت الحكومة اضرابهم أربع مـــرات بموجب قانـــون تافت ـ هارتلى . وفى نوفمبر ١٩٧١ ، أضرب عن العمل ١٠٠,٠٠٠ من عمال المناجم لستة شهور . وفى عامى ١٩٧١ ، ١٩٧٢ وقع أكثر من ٢٥٠ اضرابا قام بها العمال الامريكان دون الياقات البيضاء . وشملت الحركة الاضرابية فى عام ١٩٧٣ عمال البناء فى نيويورك ، والعاملين فى الخطوط الجوية الشرقية وســـــائقى سيارات الركاب والميكانيكيين الكهربائيين فى ٤٢ مدينة فى كونيكيتكات ، والمعلمين فى فيلاديفيا ، والمستخدمين فى معامل تكرير البترول والمصانع البتروكيماية

وتحدث معظم الاضرابات فى اليابان فى فترتين تحددهما النقابات : مارس ـمايو فترة « هجوم الربيع » ، وأكتوبر ـ نوفمبر فترة « هجوم الخريف » وفى عام ١٩٧١ قام ٤٥٠,٠٠٠ عامل من عمال السكك الحديدية، ١٥٠,٠٠٠ من البحارة ، ٦٠,٠٠٠ من عمال المناجم٥٠٠,٠٠٠ عامل تكنيكى كهربائى ، وما يقرب من مليونى موظف ومستخدم فى البلديات ، بسلسلة من الاضرابات القصيرة فى اطار هاتين الحملتين . ووقعت أحداث مماثلة فى العـــــامين التاليين كما وقع أكبر اضراب عام فى تاريخ « هجوم الربيع » فى ٢٧ ابريل ١٩٧٣ وشارك فيه ٣,٦٠٠,٠٠٠ نسمة .

وفى فبراير ١٩٧٤ عقد مجلس النقابات العام فى اليابان (سوهيو) مؤتمره الخاص السابع والاربعين ، الذى أقر برنامج «هجوم الربيع» التاسع عشر . واشترك فى هجوم هذا الربيع أربعة ملايين عامل ، وهو الاضراب الذى وقع فى مارس من هذا العام .

وتميز نضال الطبقة العاملة فى الســـنوات الخمس الماضية فى جمهورية المانيا الاتحادية من أجل مصالحها الحيوية وضد سلطة الاحتكارات بدرجة عالية من الروح الكفاحية . ففى خريف عام ١٩٦٩ اجتاحت الجمهورية موجة مما يسمى بالاضرابات العفوية شملت أكثر من ١٥٠,٠٠٠ شخص . وفى عام ١٩٧٠ شملت الاضرابات القصيرة ٧٠٠,٠٠٠ نسمة . وفى خريف عام ١٩٧١ خاض ما يقرب من ٥٠٠,٠٠٠ عامل من عمال المعادن معـــركة

طويلة فى الظروف الصعبة لاغلاق المصانع . وفى عام ١٩٧٢ كانت الطبقة العاملة احدى القوى المحركة الرئيسيه فى الحملة من أجل التصديق على المعاهدات بين ألمانيا الاتحادية والاتحاد السوفييتى وبولندا . وشهد خريف ١٩٧٣ موجة من الاضرابات فى مصانع الرور .

وتميزت بداية عام ١٩٧٤ بوضع اجتماعى متوتر . وفى منتصف فبراير ضمت حركة الاضراب ٢٥٠٠٠٠٠ من العاملين بأجور ومرتبات ، وكان ذلك من أكبر الاضرابات فى تاريخ ألمانيا الغربية وأكبر اضراب للعمال غير البروليتاريين .

ان واحة « السلم الاجتماعى » تختفى من الخريطة السياسية للعالم الرأسمالى . ومثال الدانيمارك ذو أهمية فى هذا الصدد . ففى عام ١٩٧٣ اجتاحت البلاد حركة اضرابية لم يسبق لها مثيل فى السنوات الثلاث عشرة الماضية . وفى مارس أضرب عن العمل أكثر من ٢٦٠٠٠٠ عامل تعبيرا عن سخطهم على التدهور الشديد فى وضع البلاد الاقتصادى .ويربط الكثيرون هذه الحقيقة بالانضمام الى السوق المشتركة . ولم تتوقف الاضرابات فى الفترة اللاحقة كذلك . وأشارت الصحافة الدانيماركية بأنه لم يحدث على الاطلاق منذ عام ١٩٣٦ أن كانت المعارك الطبقية فى البلاد بمثل هذه الشدة وهذا الاتساع .

ويتسع مدى النزاعات الاجتماعية فى بلجيكا . وهذا ما نشهده فى اضرابات رئيسية جرت فى الفترة الاخيرة ، كاضرابات عمال المناجم فى ليمبورج ، وعمال أحواض السفن فى جينت وأنتورب وعمال المعادن فى لييج وشارلروا ، وموظفى البنوك والمعلمين . وفى مصنع كوكريل للحديد والصلب أضرب عن العمل ٢٥٠٠٠ عامل لاكثر من سبعة أسابيع ، واضطر أصحاب العمل الى تقديم تنازلات على الرغم من مساندة الحكومة لهم .

وتميز أوائل عام ١٩٧٤ بمعارك طبقية ضارية فى أسبانيا . ففى يناير أضرب العمال فى مصنع مدريد لشركة أميركان ستاندرد ايلكتريك مطالبين بزيادة الاجور . واستدعت الادارة الشرطة ، وقامت باغلاق المصنع وفصل ٢٨ عاملا . وحفز هذا الاجراء التعسفى ١٠٠٠ عامل على الاضراب تضامنا مع زملائهم العمال ومطالبة باعادتهم الى العمل .

ووقع أكبر اضراب فى العامين الماضيين فى ايسلندا حيث أضرب عن العمل ٣٥٠٠٠ شخص فى فبراير الماضى مطالبين بزيادة الاجور وخفض الضرائب وتحسين السكن . وفى استراليا قام ٤٠٠٠٠٠ عامل من عمال المعادن باضراب لمدة ٢٤ ساعة فى مارس الماضى ، بادئين جولة جديدة من النضال من أجل أجور أعلى .

وفى **برلين الغربية** ، أضرب عن العمل ٤٠٠٠٠ عامل من عمال الخدمات العامه فى فبراير . **وفى الاونة الاخيرة قام ١٠٠٠٠٠ عامل من العمـــال** الصناعيين فى اسرائيل باضراب لمدة ٢٤ ساعة للاحتجاج ضد ارتفاع الاسعار. ووقع اضراب عام فى لبنان فى فبراير للسبب نفسه • وفى أثيوبيا حـدث الاضراب العام الاول فى تاريخ البلاد •

وتكشف الحركة الاضرابية عن جوانب جديدة نوعيا . فأولا ، أصبحت الحركة ككل ذات طابع معاد للرأسمالية باضطراد ، وأصبح العمال أكثر وعيا بضرورة النضال الاقتصادى والسياسى ضد الاحتكار . ان مزيدا من المطالب والشعارات التى تطرحها الجماهير تنطوى على الحاجة الى تغييرات اجتماعية عميقة . ومهما حاول رأس المال الكبير ، كما هو الحـــال فى بريطانيا وايطاليا وبعض البلدان الاخرى ، ان يتجاهل مطالب من هذا النوع، فانه يضطر الى ان يأخذ فى الاعتبار احتمال قيام أزمات سياسية خطيرة • وفى ذلك يتضح حقن العمل الصناعى بالسياسة ، الذى يتطور الى كفاح ضد أسس حكم الدولة الاحتكارية ذاتها .

وثمة تطور جديد آخر يعكس اتجاها قويا نحو الوحدة فى الحركةالنقابية، ويشهد بذلك اجتماع جنيف الاخير بين قادة المراكز النقابية ، وهناك آفاق رحبة جديدة من أجل تحقيق وحدة عمل الطبقة العاملة ، وهى هدف هام للغاية من أهداف الطبقة العاملة فى النضال ضد رأس المال العالمى .

وتقف الاحزاب الشيوعية فى خضم النضال الطبقى ، تدافـــع بنشاط لا مثيل له عن مصالح الطبقة العاملة وتنظيم حركات التضامن مع المضربين ولهذا السبب يقوم الرجعيون فى عدد من البلدان بحملات التلويح بالخطـر الشيوعى فى النقابات ، كما فعلوا ذلك منذ وقت غير بعيد فى اضراب عمـال المناجم . أما العمال فانهم يمنحون الشيوعيين ثقتهم بانتخابهم أكثر فأكثر فى المراكز النقابية .

ان المرحلة الراهنة من العمل الجماهيرى فى البلدان الرأسمالية برهان دامغ على الحقيقة الماثلة فى أن الطبقة العاملة لا تزال ــ خلافا لمزاعم خصوم الماركسية اللينينية ــ هى القوة الرئيسية للتطور الاجتماعى القادرة على تحقيق تقـــدم حاسم فى النضال من أجـــل السلم والديموقراطية والاشتراكية .

●


أحداث
الشهر

بيكاسو معجزة الفنان والرجل ..

الأحداث التى تصنع الفنان

بقلم : رءوف توفيق

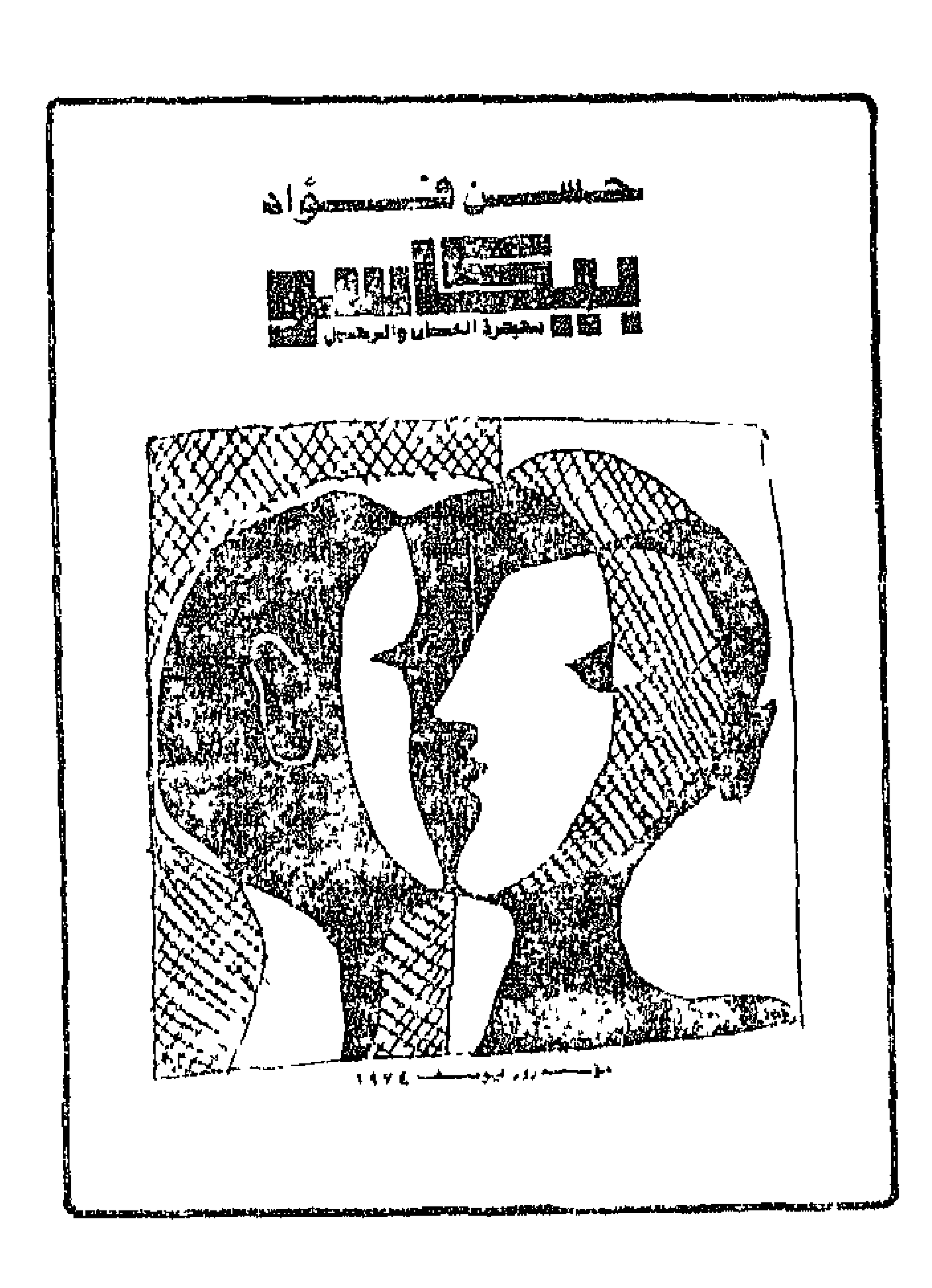
((بيكاسو))

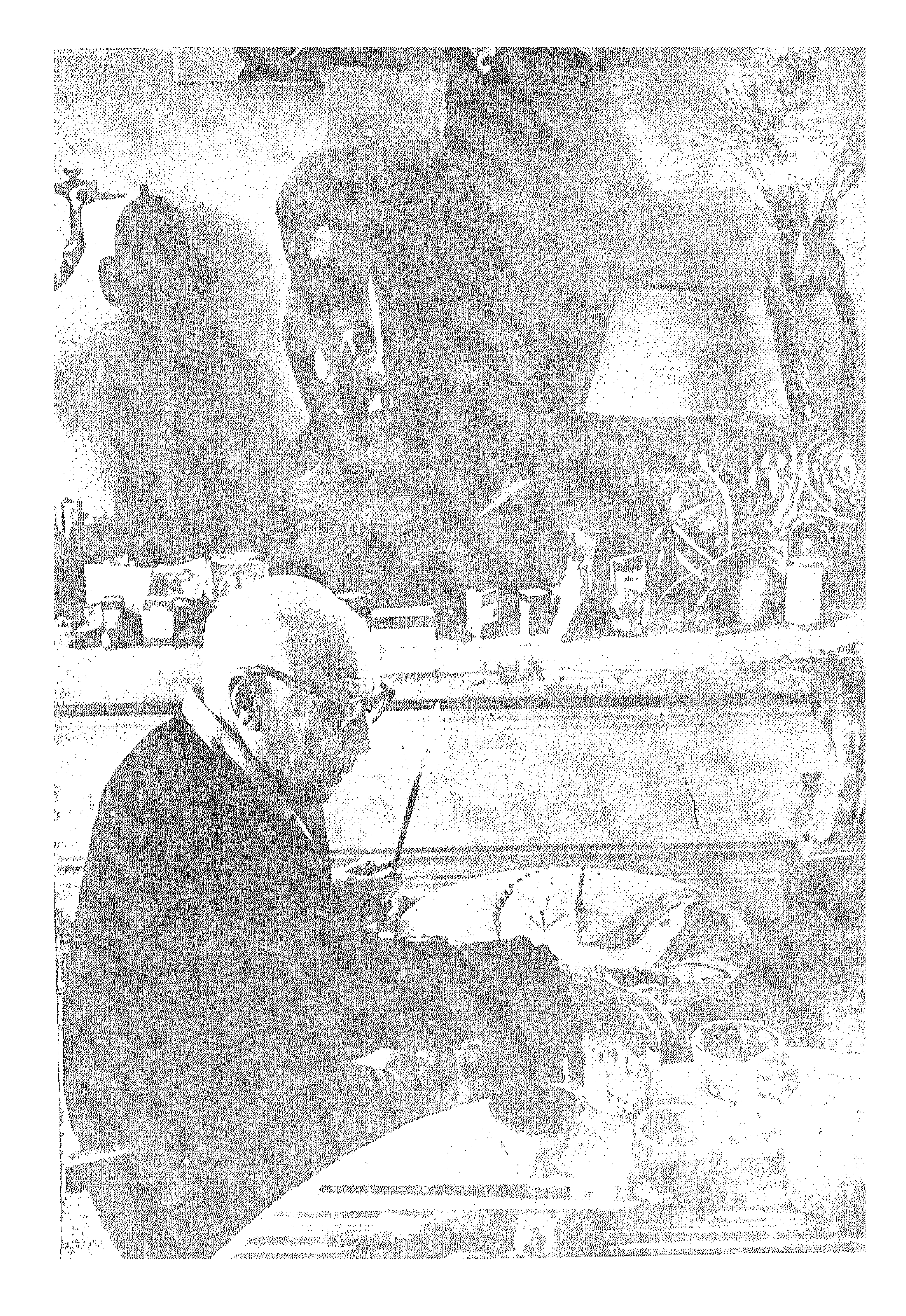
انه الاسم الذى يطلق على الفن الحديث فى التصوير .. نهاية سلالة كل عظماء التصوير فى كل عصر . وبعد بيكاسو .. لن يظهر رجل آخر مثله .. فالآلات ، والوسائل الميكانيكية ، وسرعة الاكتشافات والاختراعات ستجعل من فن التصوير ذكرى رومانسية لا تتناسب مع حركة الحياة وتعدد وسائل التعبير المرئية الديناميكية فى السينما ، والتليفزيون ، والصحافة ، وعصر التلستار والانطلاق الى الكواكب . لن يستطيع رجل واحد . أن يتولى الانشاء وحده بعد الآن فى عالم يتغير باسرع مما يستطيع خيال الفرد الواحد)) .

هكذا ينهى الفنان حسين فؤاد كتابه عن بيكاسو ((معجزة الفنان والرجل))

والفنان حسين فؤاد لا يتعامل مع حياة بيكاسو وانتاجه الضخم المذهل ، باسلوب الناقد الاكاديمى المتعصب لقواعد النقد ، الذى يمسك باللوائح المتداولة ويحاسب ويتشنج ويمنح بركاته لمن سار على النهج !!

بل ان الفنان حسين فؤاد يعرف تماما معاناة الفنان .. يعرف قلق بداية اللوحة .. ويعرف فرحة الانتهاء منها .. يتذوق تركيب الالوان واختيار المساحات .. ويتعامل مع لمسة الفرشاة وكأنها تعزف على اكثر الآلات الموسيقية حساسية ليستخرج منها





● بيكاسو فى مرسمه فى سن التسعين ●

اعذب الالحان .. أو أسوأها فالفنان الذى يتصامل مع الفرشاة والالوان ويغوص فى البحار العميقة .. لا يستطيع أن يفهمه ويقدر مشاعره وتجاربه ، ونتائجه .. الا فنان مثله ..

وبيكاسو كان عاشقا للحياة .. يجيد فن الاستمتاع بها .. وكان مناضلا وصلبا وعنيدا فى رأيه .. ولم يقبل أن يكون نسخة مكررة فى الفن « أنا لا أرسم ما أراه .. بل ارسم ما اعرفه » .. « أنا لا أرسم الا ما أحسه » .. « فى كل مرة أقف امام لوحة بيضاء .. أشعر بالتزايل والحيرة .. ولا اعرف من اين أبدأ .. ولكن ما أكاد أضع فرشاتى على اللوحة حتى تقودنى خطوطى الى شواطىء لم أكن لاحلم بها من قبل » ..

والفنان حسن فؤاد .. يعشق الحياة ويتلذذ بالجمال .. وهو أيضا صاحب الموقف الفكرى وصاحب المبدأ الاخلاقى الذى لايفرط فيه .. وتتلمذ على يديه فنانون وصحفيون .. وله دور بارز فى الصحافة المصرية .. قضى من عمره وفى أزهى سنوات الشباب والتفتح ـ خمس سنوات كاملة داخل معتقل سياسى ـ وخرج أكثر حبا للحياة .. وللفن .. ولتلاميذه فى الصحافة والسينما والفنون التشكيلية ..

وبهذا الحب ، والتفتح ، والفهم .. يصحبنا حسن فؤاد فى رحلة ممتعة مع فن بيكاسو .. انه لا يحلل اللوحات والالوان فقط .. انما يغوص الى ما وراء كل هـذا

ولهذا يبدأ حسن فؤاد كتابه الممتع بمقدمة يقول فيها عن شخصية بيكاسو التى أذهلت العالم ..

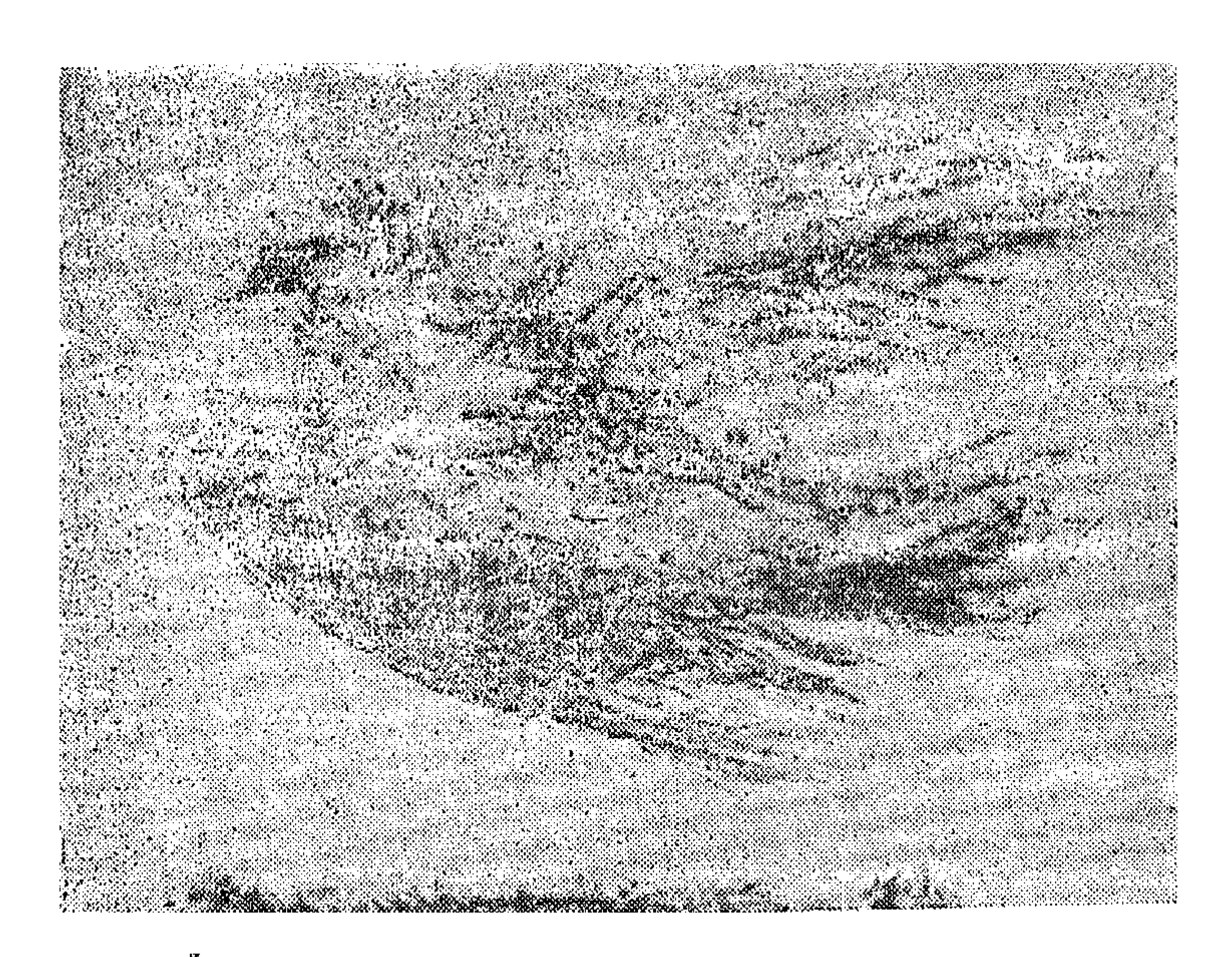
« فى صومعته فى قصر « نوتردام وفبيه » فى فرنسا الذى يرجع الى القرن السابع عشر ، والذى تحيط به حديقة مليئة بأشجار الصنوبر تطل على « كان » فى جنوب فرنسا .. قضى بيكاسو السنوات الاخيرة من حياته فى عزلة كاملة . اذعن أخيرا الرجل الذى لم يذعن لشىء فى حياته .. أذعن واستمع ورضى بأن يطيع أوامر الطبيب .. لاتدخين ، لا طعام كما يشتهى .. لا جهد مبالغ فيه .. نعم لقد أضنته رحلة الحياة .. ومشاكل الزوجات ، وفضول الصحفيين ، والباحثين عن الطحالب عند أقدام البحر .

« آن لهذا القلب المتوثب ان يهدأ قليلا خضوعا لرغبة الاطباء . رجل نبلغ فحولته وحيويته كل ما يمكن أن يوصف به الانسان من حزن ، ونسوا أنه لم يكن مجرد رجل واحد .. كان مئات من الرجال تتصارع فى جسد نحيل عصبى كأنه غاندى جديد .. غاندى الذى تجرد من كل أزياء العصر الفنية وتقاليد التقدامى والمحدثين ، فسكان فى داخله شعلة جديدة تستلهم نورها من عبقريات انسانية كامنة ، كأنها ولدت قبل التاريخ وعبرت الازمة والحدود لتعبر عن نفسها كل يوم بشىء جديد يحير الناقدين والباحثين .. شىء يثير عجب أساتذة الفن وخبرائه ، وتثور من أجله ألوف المناقشات والقضايا .. وقبل أن يصدر الحكم النهائى فى صالحه ، يكون بيكاسو قد انتقل الى مرحلة فنية جديدة ، تحتاج الى عقول جديدة ، ومزيد من الحيرة .. مزيد من الركض وراء هذا العداء الخطير الذى يجتاز الفن البدائى الى الفرعونى الى الغربى الى الاكاديمى فالتكعيبى فالتأثيرى فالسيريالى.. والى أى مدى يمكن أن تصل اليه عبقرية فنان من قبل .. كان بيكاسو يتطاوله ويتعداه وكأنه آخر رسول للفن ، فى عصر تؤذن فيه فنون التصوير والنحت بالزوال »

وهكذا يبدأ حسن فؤاد كتابه عن بيكاسو .. كأنه يجمع كل عناصر الدهشة والاعجاب على عتبة البحث .. ثم يمسك بكل خيط ويحلله

انه يقول عن بداية بيكاسو منذ أن كان طفلا ولد فى عائلة متوسطة فى مدينة «مالاجا» جنوب الساحل الاسبانى

« لقد تعلم بيكاسو الرسم قبل القراءة.. وتقول امه ان أول لفظ نطق به وهو طفل كان « بيز .. بيز » من كلمة « لابيز » أى قلم رصاص بالاسبانية . انه ملأ ألوف الاوراق بشخبطاته الاولى بالقلم الرصاص حتى سن السابعة .. وبكل ثقة بدأ الاب يدرب هذه المعجزة الصغيرة ، وقام الطفل بالتنفيذ .. بل فى الحقيقة كان سعيدا لانشغاله بهذه اللعبة الجديدة .. الرسم.. رغم أنه لم يكن يعرف حروف الهجاءالاسبانية حتى ذلك الوقت .. ومثل كل البراعم المتفتحة فى الفن . بدأ بيكاسو الصغير يختار موضوعاته من الاحياء والاشياء المحيطة .. كان أولها طيور الحمام التى يحتفظ بها الاب دائما فى منزله ترسمها فى لوحات الطبيعة الصامتة .. وبدأ برسم الحيوانات التى يراها فى شوارع « مالاجا » ، حصان أو جحش صغير .. كان فى قدرته أن يبدأ



● حمامة السلام .. التى أصبحت رمزا للسلام العالمى ●

الرسم بخط واحد من أى نقطة .. الذيل أو الساق وينتهى من الرسم بخطوط تثير الدهشة والاعجاب .

« وظلت الحمامة التى تفتحت عليها عيناه فى منزل أبيه عنصرا هاما فى لوحاته حتى رسمها فى شعار السلام الشهير الذى ذاع فى الخمسينات رمزا لحركة السلام العالمية .. وما زال حتى الآن .

« ثم راح بيكاسو يعبر عن موضوع آخر من البيئة المحيطة (مصارعة الثيران) .. وظل يستهويه الموضوع طوال حياته » ..

ثم يقول حسن فؤاد :

« بعد ذلك بسنوات طويلة فى عام ١٩٤٦ ، عندما تجول بيكاسو فى معرض لرسوم أطفال فرنسا وانجلترا عقب على ذلك قائلا : — « عندما كنت فى سن هؤلاء الاولاد كنت أرسم مثل رفائيل .. لقد اقتضانى الامر سنوات طويلة لاحرر نفسى من هذا وأتعلم كيف أرسم مثل هؤلاء الاطفال » !

« نعم .. احتاج بيكاسو فى سنوات تالية الى الثورة على ما تعلمه لكى يحرر نفسه من العادة التى يورثها التعاليم الاكاديمية »

باريس .. ورحلة الفن العظيمة .. التى لم تكن فى تخطيط الأب وهو يرسل ابنه الى انجلترا .. ولكن الابن (بيكاسو) يتوقف فى باريس .. ليكتشف عالم الفن المثير وعباقرة التصوير فى عصره (سيزان — فان جوخ — تولوز لوتريك — روسو — ديجا .. وغيرهم) كل منهم باريسى مثقف ، صاحب مدرسة متميزة ، يقود ثورة جديدة فى عالم الخطوط والالوان .. وفى خضم هذه الافكار الحديدة وقف بيكاسو ابن التاسعة عشر ، مبهورا ، وقد نسى تعاليم أبيه واندفع بكليته فى أضخم مغامرة فنية .

وعاش بيكاسو مع رفيق رحلته « كارل جاسا جيماس » على غرفة صغيرة فى مونمارتر ، حى البوهميين فى باريس .. فى هذا الحى البوهيمى الفقير كان بيكاسو يرسم المقاهى والحانات .. يستخدم الالوان المبهجة .. وبدأ يعمل على تبسيط الاشكال التى يرسمها .. « تتنازل أخيرا عن مهارة الصانع ليبدأ طريقه نحو الهام الفنان » .

كان فى قمة السعادة لا يؤرقه الا شىء واحد .. صديقه « جاسا جيماس » المسكين .. فنان مهاجر مثله يقع فى الحب الذى لا يحمل بارقة من الأمل .. فبدأ يشرب ويترك الرسم .. حتى انتحر ..

وظل بيكاسو يعمل فى أسوأ الظروف .. وبدأت لوحاته تحمل ما يحسه من الاسى والاحزان .. الالوان الزرقاء والنغمسات الباردة .. والتعبيرات المأساوية .

حتى ظهرت فى حياته « فرناند أوليفيه » الحب الاول .

يقول حسن فؤاد فى تحليله لتأثير الحب على بيكاسو .

« لقد عرف الحب للمرة الاولى فى حياته .. انها تملأ عليه المكان ، يحبها لدرجة العبادة ، تستمع صامتة للمناقشات التى لا تنقطع ليلا ولا نهارا بين الشعراء والفنانين أصدقائه .. لا تعذبه بتحريك أدواته أو لوحاته . انه لا يتركها حتى خارج الاستوديو .. وانطلق شعاع الحب الى الالوان الزرقاء فاذاب قتامتها . واطلق داخلها نغمات مرحة متأنية ، ما لبثت أن تحولت الى مرحلة جديدة مليئة بالبهجة والالوان المتفائلة سميت بعد ذلك بالمرحلة الوردية » .

***

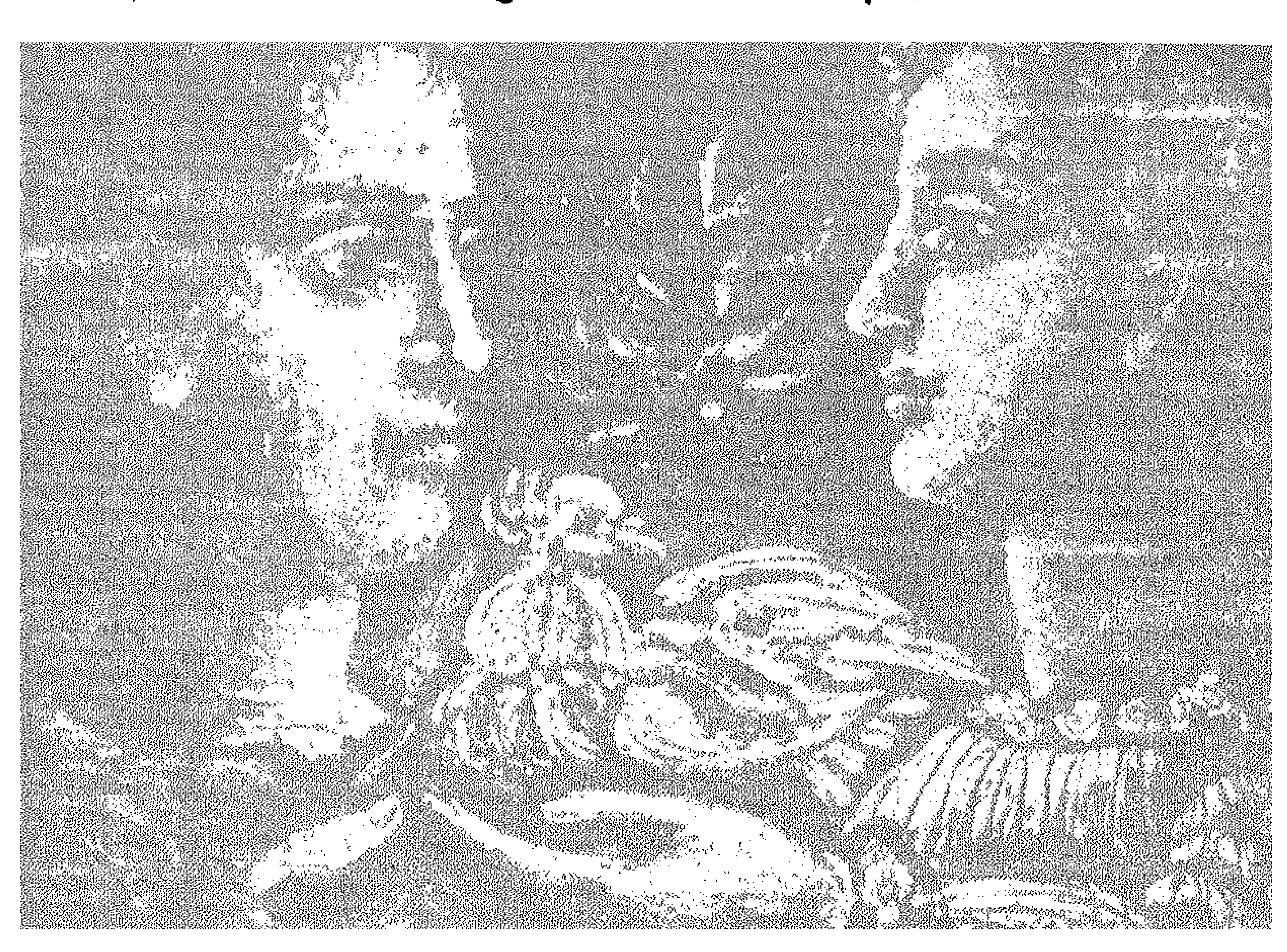
بيكاسو .. فى قمة نجاحه .. عمره أربعة وعشرون عاما .. الصحف والمجلات تتحدث عن أعماله .. أصبح الفتى الاول فى باريس .. لا ينافسه فى الصيت الا المصور الفرنسى (ماتيس) .. ولأن بيكاسو على عداء شديد مع التكرار فانه يفاجىء العالم بلوحة «فتيات أفنيون » ..

وتراوحت النتيجة .. بين من يقول أنها نهاية بيكاسو .. ومن يقول أنها اللوحة الاولى فى القرن العشرين .. ولكن كانت هذه اللوحة ـ التى أبدع حسن فؤاد فى تحليلها ـ كانت هذه اللوحة على حد تعبير الكتاب أخطر مغامرة تقود الفن الحديث كله الى مزيد من التحرر من تقليد الطبيعة !

ويخرج بيكاسو على العالم بتجاربه فى « التكعيبية »

حتى أصبحت التكعيبية موضة العصر . وواصل بيكاسو مع صديقه الفنان براك .. رحلة تدعيم نظريات « التكعيبية » .. وتسوء العلاقة بينه وبين حبيبته الاولى « فرناند » التى تحولت الى امرأة جشعة لا يهمها سوى القصور والعطور والملابس..

واندفع بيكاسو فى قصة حب جديدة ..



وبدا مرحلة الرومانسية الحقيقيــة الاولى والاخيرة . وتموت حبيبته من مرض السرطان

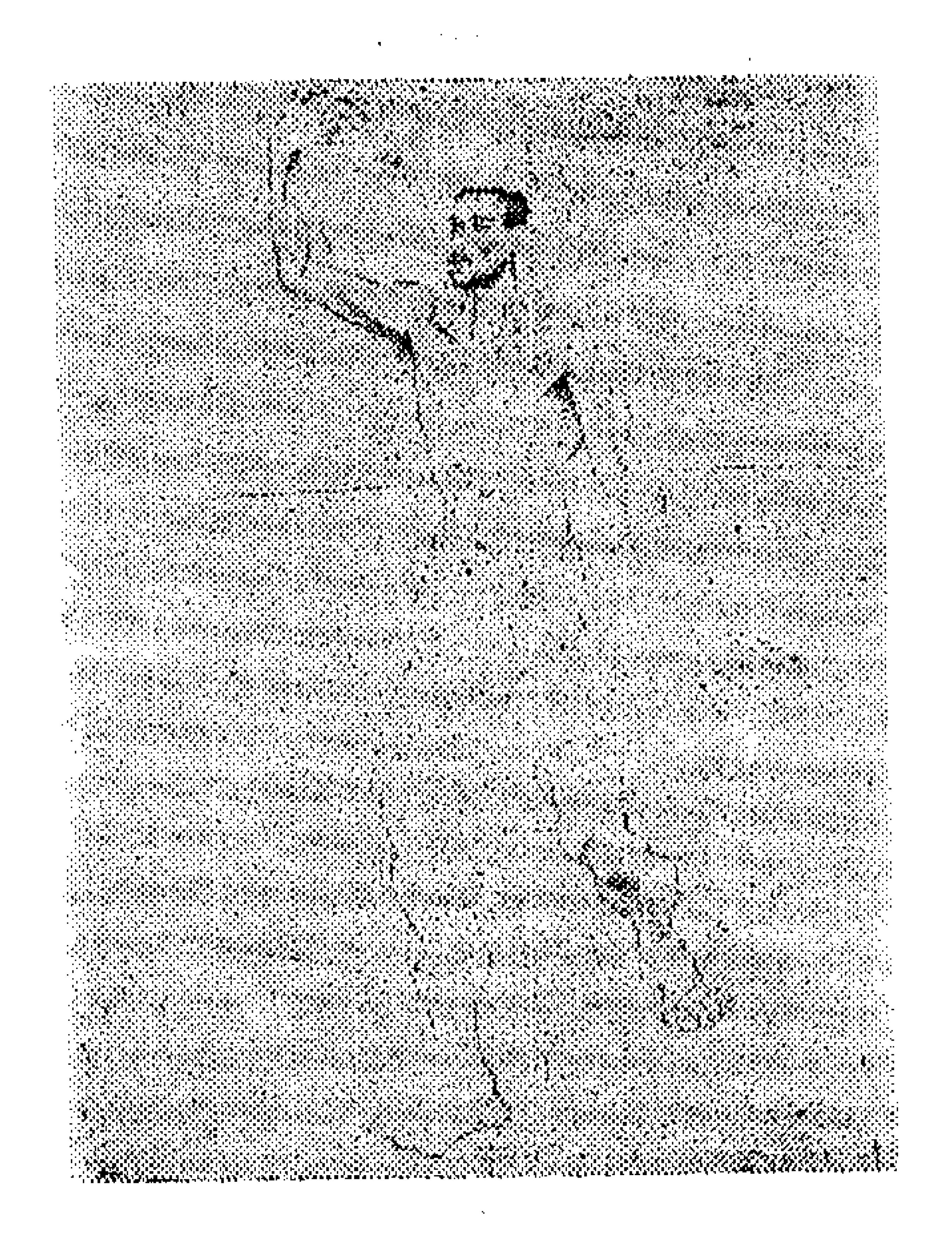
وتنقضى سنوات الحرب العالمية الاولى ، ثقيلة ، قاسية .. كابوس مرعب الفى بحركة التكعيبيين فى مزيد من العزلة عن أخطـر أحداث عصرهم حتى يتعرف بيكاسو بالشاعر الفرنسى جان كوكتو .. وفنان الباليــه الروسى ((سيرجى دياجيليف)) ويتحرك هذا الثلاثى فى عالم الباليه .. ويبدع بيكاسو تصميم ديكورات الباليه والملابس .. ولكن الباليه يسقط جماهيريا .

ويعلق حسن فؤاد :

(ولكنه ككل عمل طليعى حفر قناة عميقة فى طريق فنون الرقص والموسيقى والرسم.. وكانت تجربة رائعة خرج بعدها بيكاســو منتشيا بدرس عظيم فى تكامل كل هــذه الفنون عندما تجتمع فى قوام واحــد هو الباليه . وفوق هذا تعرف بيكاســو على (أولجا كوخو لوفا) احدى راقصات الفرقة التى أصبحت أولى زوجاته ولمدة أربعة عشر عاما) .

ويغوص حسن فؤاد فى تحليل الشخصية الفنان داخل بيكاسو .. وبركان الالهــام المتفجر داخله . الذى جعله يعــود الى الكلاسيكية .. ثم ينتقل من جديد الى فن الكولاج .. والتجريد .. ثم النحت .. ويعود الى وطنه الاصلى أسبانيا ليرســم لوحته الشهيرة عن مصارعة الثيران وتطير شهرة بيكاسو الى انحاء العالم كله .

وتندلع الحرب الاهلية فى أســبانيا .. وناصر بيكاسو القضية حتى النهاية .. باع كل اللوحات التى كان يملكها فى ذلك الوقت من أجل أبناء وطنه (أكثر من نصف مليون فرنك) .. وبدأ سلسلة من أعمال الحفر يهاجم فيها الوضع وأضاف اليهــا بعض الاشعار التى كتبها من وحى المأساة وطبعها فى صورة ((كروت بوستال)) وأرســلها أصدقاؤه الى جميع أنحاء العالم .. وكانت هذه هى الطلقة الاولى فى الدفاع عن الحرية .. أما الطلقة الثانية فكانت لوحة ((جرنيكا)) التى تعبر عن مأساة قرية جرنيكا الاسبانية التى هاجمها الطيارون الالمان وضربوا القرية بآلاف الاطنان من القنابل أثناء انعقــاد السوق .. فتحولت القرية الى أنقاض فى ثوان .. كانت اللوحة على حد تعبير حسن فؤاد :



● الصياد .. ! ●

(بمثابة فرقة انشاد كاملة تحكى قصــة جرنيكا المأساوية) .. ثم يقول (لم يكن فى حياة بيكاسو مأساة تماثل تلك التى رآها خلال الحرب الاهلية فى أسبانيا . لم تكن قتالا بالمعنى المفهوم .. بل جريمة عالميــة لتمزيق الديمقراطية فى أسبانيا تمهيدا لمـا هو أخطـر .. لحرب عالمية تدمــر أوربا وانجلترا وروسيا بنفس الاســلحة التى استخدمت فى الحرب الاسبانية) .

وتأتى الحرب .. تصب نيرانهــا فوق باريس .. وبيكاسو داخل مرسمه .

ساله أحد الفنانين :

ــ ماذا تفعل . الالمان الان فوق رءوسنا ؟

اجاب بيكاسو : نرسم ، وننتج ونقيم المعارض ..

وظل بيكاسو يرسم طوال سنوات الاحتلال واستهواه فن النحت فانتج عشرات التماثيل من الجبس كتب لها البقاء حتى نهــاية الحرب .

(فقد كان أصدقاؤه يحملونهـا فى جوف الظلام الى حيث تصب لهــا القوالب ،

ويصنع منها نماذج من البرونز ، ونعـود للاستوديو تحت سمع وبصر التجستابو .. كانت أعمال بيكاسو قد أصبحت رمزا لكل الاشياء التى يجب أن تظل باقية الى يوم تشرق فيه شمس الحرية من جديد) .

***

وهكذا يمضي حسن فؤاد فى كتابه الممتع عن بيكاسو .. يتوقف كثيرا عند الاحداث التى تصنع الفنان وتصهره .

أحداث سياسية .. أو عاطفية .. أو أزمات شخصية .

وينطلق حسن فؤاد باحساس الفنـان المرهف .. ليعبر عن العواصف السـياسية وما تتركه فى نفسية الفنان .. (انضمامه للحزب الشيوعى الفرنسى .. والمناقشات الساخنة حول حرية الفنان فى التعبير ، وأصوات الذين ينادون بالالتزام) .. وفى نفس الوقت لا يترك حسن فؤاد المشـاعر العاطفية عند بيكاسو الذى يصل الى سن السبعين فيقع فى غرام تلميذة له فى سن العشرين . وينتج بيكاسو فى كل فروع الفن التشكيلى ويدخل تجارب جـديدة فى فن الخزف .. ويظل بيكاسو يعمل وكأنه شاب يعشق المغامرات والتجارب الفنية .. ولكن المشاكل بدأت ـ كالعادة ـ مع زوجته التى أطلقت صيحتها الشهيرة (أن زوجى ليس برجل .. ولكنه صرح قومى .. لقد تبينت لأول مرة الفارق الكبير بينها وبينه .. ان بيكاسو رجل عجوز فى السبعين .. لا بد أن أعيش حياتى مع جيلى من الناس) .

***

أجمل سنوات العمر من السـبعين الى التسعين) .. هكذا يختار حسن فؤاد عنوان الفصل الاخير من كتابه عن بيكاسـو .. وبأسلوب غاية فى الرقة والرهافة يقول حسن فؤاد :

((العمل هو الحماية الوحيدة من السقوط فى هوة النسيان التى يفرضها عليك الآخرون .. المجتمع ينظر بريبة دائما لمن وصلوا الى هذا السن ولم يلجئوا الى المسـتشفى أو المصحة .. انك تنتمى الى الماضى مهمـا حاولت ، تحمل صفاته ، وبنيانه ، وكل خلجة من جسدك تفشى السر وتجعلك متهما أمام المجتمع .

((ان الناس يحبون ان يمنحـوك العطف والرحمة والرثاء .. أما الحب والصداقة والخصومة والاعجاب والكراهية ، فهى عواطف الاحياء .. وأنت فى السبعين تعتبر مجـرد ذكرى .. حتى وان كنت حيا ترزق .

((ولكن بيكاسو بشخصيته النـادرة وارادته الغريبة التى صنعته ، يفرض نفسه على جيل ثالث من الاحياء .. انه يبـدأ رحلة جديدة فى الفن وفى الحيـاة وقد أصبح فى السبعين من عمره .. وتظل هـذه الرحلة مستمرة طوال عشرين عاما من أزهى فترات حياته .

((انها مرحلة تتسم بالنبض الهادىء .. والانتاج المتأمل .. والسعادة التى تضفيها على النفس الثقة الكاملة بموضع القدم ، والفضل فى كل هذا يرجع الى المرأة الاخيرة فى حياته ((جاكلين روك)) .

((انها المرأة التى اعطت بيكاسو شـباب الجسد والروح .. وكل ما تمناه الفنـان المفكر بعد تجربة الحياة الطويلة . انهـا عاشقة ، وصديقة فاتنة ، ورفيقة عمـر لا تنظر الى الوراء ، ولا تفرض وصاية أو ضريبة ، ولا تحيل الحياة الى مطـاردة أو خصومة .

ان المرأة حينما تتفانى فى الحب تصبح شراع الأمل الذى يدفع بسفينة الحيـاة الى أعذب وأجمل الشطآن ، فالمركـبة الحقيقية للحياة ، والحس المرهف المبنى على التجارب ، يضاعف من المتعة ويسبغ على كل شىء نفحة الرضا والقنـاعة والمسرة الهادئة)) .



● الفلاح الاسبانى ●

« جاءت جانلين روك فى الحفلة التى فيها خلت الدنيا من الاصدقاء .

« الاصدقاء يرحلون حاملين معهم ذكرى أجمل سنوات الحياة .

« صديقه بول ايلوار يموت ، الشـاعر المناضل والمثـل الحى للمنقف الملتزم ، الصاحب الذى يحمل فى عواطفه فنه البراءة وروح الكبرياء ، انه رفيق كفاح المقـاومة الفرنسية أثناء الحرب ، وسنوات النضال من أجل السلام العالمى ووقف المـذابح فى كوريا » .

ويمضى حسن فؤاد يصـور أحاسيس بيكاسو ، فى أيامه الاخيرة .. وتذوب الكلمات رقة .. وكان حسن فؤاد يودع صديقـا عاش معه سنوات طويلة .. أو بمعنى أدق صفحات طويلة ، ممتعة ، فيهـا القلق والفرح . السقوط والنجـاح ، الحب والعذاب ..

يقول حسن فؤاد فى السطور الاخيرة .

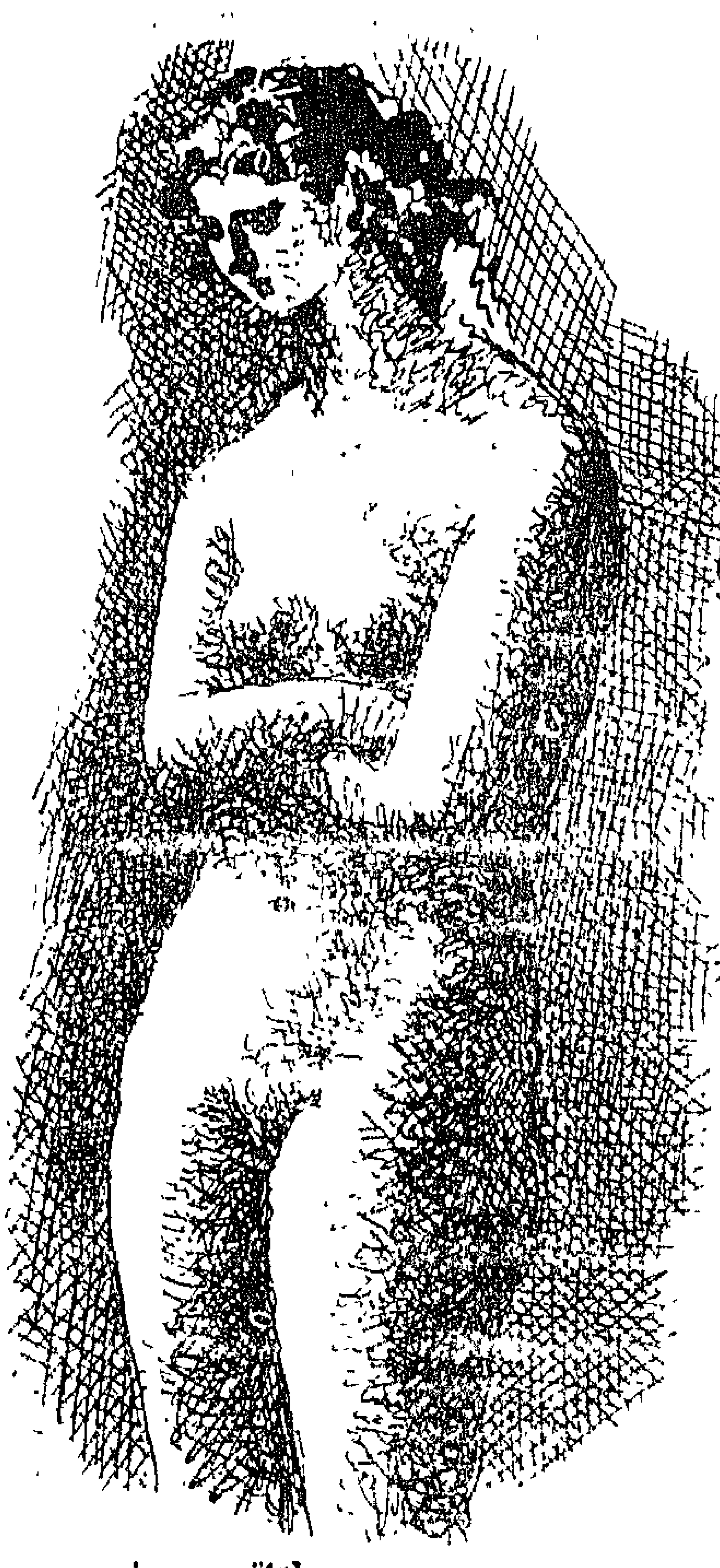
« ان كل لوحة من لوحاته كمـا يقول عنها : « تحمل جزءاً من دمائى » .. وشهرة بيكاسو ونجاحه العالمى الذى فاق كل تصور انما يرجع الى حقيقة هامة فى تاريخ الفن . ان بيكاسو قد أجبر العالم كله على تغيير نظرته للأشياء.خلق الناس أسلوبا جديدا فى رؤية الطبيعة والاحياء .. لقد حرر فن التصوير من كل النظريات المسـبقة ، واستوعبها فى نفس الوقت . انه دخل معركة ضارية مع القوالب التقليدية ، والقداسة الزائفة للقواعد ، ودعا الى تحطيم المألوف بقوة الاستاذ الدارس ، المتفهم ، القادر ، الذى يبحث عن الجديد ..

« ان بيكاسو سيبقى فى تاريخه الفنى أسطورة أشبه بأسطورة مايكل انجلو فى عصر النهضة .. انه العمـلاق الجديد فى عصر العلم والاختراع والسرعة والقوة والتمزق .. الذى هو أيضا ، عصر الحس المرهف ، والحب ، والتضحية ، والجمال ..

« أن بيكاسو كان التعبير الكامل عن كل هذه التناقضات ، لا بانتاجه فقط ، ولكن بحياته أيضا .

ويالها من حياة !! »

ان هذا الكتاب الرائع ، قصـيدة حب وانشودة فى النضال .



● فتاة .. حفر ●

والكتاب بمثابة معرض متنقل لأعمـال بيكاسو .. اللوحات والتماثيل .. والاوانى الخزفية .. وكل عمل من الاعمال مفهرس بالتواريخ .. دليل فنى متكامل .. أبدع فى اخراجه الفنان محيى الدين اللباد ..

ومن هنا جاء الكتاب مفخرة لكتب الفن .. فى الطباعة والاخراج والمادة ..

وهو قبل كل شىء .. دليل على أن الفنان هو القادر من يعبر عن الفنان زميله حتى ولو كان على بعد مئات الاميال .. ولم يلتقيـا ولو مرة واحدة .. وانما يكفى الاحساس والصدق والحب .

بناة الحياة الجديدة فى المناطق المحررة من فيتنام الجنوبية

حديث مع الدكتور نجوين هووثو رئيس هيئة رئاسة اللجنة المركزية لجبهة التحرير فى فيتنام الجنوبية ورئيس المجلس الاستشارى للحكومة الثورية المؤقتة فى جمهورية فيتنام الجنوبية .

● يتابع التقدميون فى كل انحاء العالم باهتمام شديد بناء الحياة الجديدة فى الاجزاء المحررة من فيتنام الجنوبيه . كيف ظهر الحكم الشعبى فى فيتنام الجنوبية ؟ وماهى القضايا التى يجب أن يواجهها الان ؟

●● ظهرت أول أجهزة للحكم الشعبى خلال الانتفاضة الوطنية فى ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ، التى اطاحت بالحكام المحليين الذين فرضهم الاستعماريون الامريكيون الجدد على الشعب . وفى ربيع ١٩٦٨ وسعت الحملة المسلحة العامة المناطق المحررة ، حيث اقيم الحكم الثورى الذى يعبر عن مصالح ومطامح الشعب الفيتنامى الجنوبى . وهكذا أرسى الاساس لاستقلال البلاد وحريتها وديمقراطيتها الحقيقية .

وعقد فى يونيو ١٩٦٩ مؤتمر لممثلى الشعب من كل أجزاء فيتنام الجنوبية بمبادرة من جبهة التحرير الوطنى فى فيتنام الجنوبية ، واتحاد القوى الوطنية والديمقراطية وقوى السلام (١) . ووضع برنامجا للنضال ضد العدوان الامريكى ، ومن أجل خلاص الوطن

وأعلن المؤتمر باسم الشعب الحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية واقام مجلسا استشاريا ، وذلك نظرا لان اللجان الشعبية الثورية كانت تعمل فى أجزاء كثيرة من فيتنام الجنوبية كحكومة محلية ، ونظرا لاعتراف حكومات ومنظمات دولية كثيرة بجبهة التحرير الوطنى فى فيتنام الجنوبية . وكان هذا نتيجة منطقية لنفوذ جبهة التحرير الوطنية الفتنامى ، وانتفاضة النضال من أجل الحقوق القومية الاساسية التى حددتها اتفاقيات جنيف ١٩٥٤ ، حول الهند الصينية .

---

(١) أسسه فى ابريل ١٩٦٨ ممثلو المثقفين والبرجوازية الوطنية الصغيرة والمتوسطة والطلبة فى فيتنام الجنوبية والعسكريون السابقون الذين كانوا تابعين لنظام سايجون . وهو يؤيد المطالب الاساسيه لجبهة التحرير الوطنية ويتعاون معها فى النضال - المحرر



● مصنع لانتاج الطوب لاحتياجات التعمير ●

وتسيطر الحكومة الثورية المؤقتة الآن على القسم الاساسى من فيتنام الجنوبية . فقد تم تحرير المناطق المتاخمة للمدن الكبرى وكثير من المناطق الآهلة بالسكان ، ومناطق الحدود مع جمهورية فيتنام الديمقراطية والاجزاء المحررة من كمبوديا ولاووس . والمهمة الرئيسية الان هى حماية ودعم هذه المناطق واعادة بنائها .

تعترف اتفاقية باريس حول فيتنام بوجود حكومتين وجيشين ، ومنطقتين للسيطرة فى فيتنام الجنوبية . وتتعرض هذه الاتفاقية الى الانتهاك الفاضح من الولايات المتحدة ونظام سايجون اللذين يستخدمان مبدأ نيكسون فى محاولة للابقاء على الاستعمار الجديد حيا . وتجرى محاولات لاستعادة المناطق المحررة بقوة السلاح ، كما تجرى عمليات تاديبية فى المناطق التى مازالت سايجون تسيطر عليها ((لتهدئة)) السكان . والغرض هو محاولة اثبات أنه لا توجد حكومتان وجيشان ومنطقتان للنفوذ .

وبما أن الوضع هكذا ، فان علينا أن نناضل بحزم من أجل المراعاة الدقيقة والثابتة لاتفاقية باريس ، حتى يمكن لشعب فيتنام الجنوبية أن يحقق هدفه العزيز .. بلد مستقل وديمقراطى قائم على المصالحة الوطنية والوئام والسلام . لقد التزمت الحكومة الثورية المؤقتة بثبات ودقة وحزم بنصوص اتفاقية باريس ، وتواصل النضال من أجل قيام الولايات المتحدة وسلطات سايجون بالشىء نفسه .

وتسعى الحكومة الثورية المؤقتة الى تحقيق الاهداف التالية :

ـ هيكل اجتماعى وسياسى ، يضمن للشعب الاستقلال والديمقراطية الحقة ، وحق تقرير المصير .



● عمليات مد الخطوط الحديدية تجرى على قدم وساق ●

— أن يؤدى اصلاح مابعد الحرب الى استقرار مستويات المعيشة ورفعها بالتدريج ، والى اعادة بناء الاقتصاد وتوسيعه حتى يصبح مستقلا وشاملا .

— ثقافة ديمقراطية وتقدمية وطنية ، ونظام تعليمى مع تطوير العلم والتكنولوجيا .

— علاقات طبيعية بين جنوب فيتنام وشمالها ، والتقدم نحو اعادة التوحيد السلمى .

— التعاون المتبادل بين شعوب الهند الصينية الثلاثة . وسياسة خارجية مستقلة ومحايدة ومسالمة ، مع التوسيع والدعم الدائمين للعلاقات الدبلوماسية مع البلدان الاشتراكية وغيرها على أساس احترام الاستقلال والسيادة والمساواة .

وتنبع هذه المبادىء من سياسة جبهة التحرير الوطنى ، والحكومة الثورية المؤقتة ، وسوف نحققها مع شعبنا ومن ثم نطور الثورة وبناء الحياة الجديدة فى المناطق المحررة .

● تدرس حركات التحرر الوطنى فى أجزاء مختلفة من العالم باهتمام تجربة جبهة التحرير الوطنية لديكم . فما هى السمات الخاصة لنشاط جبهة التحرير الوطنية منذ اتفاقية باريس ١٩٧٣ ؟

●● لقد فتحت اتفاقية باريس فصلا جديدا فى نضالنا . فالولايات المتحدة وحلفاؤها قد اضطروا الى سحب قواتهم من فيتنام الجنوبية وصفيت السيطرة الامريكية الاستعمارية الجديدة فى جزء كبير من البلاد . وقد تغير ميزان القوى لصالح الثورة .

وقد وعدت الولايات المتحدة ، بعد هزيمتها ، باحترام حقوق شعبنا القومية الاساسية



● عرض لاحد الفرق المسرحية فى فيتنام ●

وبالامتناع عن التدخل فى شئونه الداخلية . لكن الامبرياليين الامريكيين لم يتخلوا عن سياستهم العدوانية وهم يواصلون استخدام النظام العميل وجيش سايجون كسلاح للاستعمار الجديد . وقبل اتفاقية باريس حاولت الولايات المتحدة تحقيق أهدافها ((بفتنمة الحرب)) ، مزودة الجيش العميل بالاسلحة والذخائر لابقاء البلاد تحت سيطرتها . وبعد الاتفاقية وضعت الولايات المتحدة أكثر من ٢٠٫٠٠٠ مستشار عسكرى فى فيتنام الجنوبيه وهم يشرفون سرا على العمليات العسكرية . وتواصل الولايات المتحدة ارسال كميات كبيرة من الاسلحة . والحقيقة أن نظام سايجون قد حصل على مساعدة عسكرية تزيد قيمتها على مليار دولار فى عام ١٩٧٣ .

والخطة الامريكية الجديدة هى دعم حكومة سايجون ومحاولة تحطيم الحكم الثورى فى المناطق المحررة .

ان الشعب الفيتنامى الجنوبى ، وجبهة التحرير الوطنية والحكومة الثورية المؤقتة ينفذون باخلاص وحزم اتفاقية باريس ويصدون بقوة كل من ينتهك الاتفاقية ويعتدى على المناطق المحررة .

ان النضال من أجل المثل الديمقراطية الثورية يتم فى وضع أفضل . ونحن نحقق مزيدا من الانتصارات ، فندعم المناطق المحررة ، ونقوى وحدة شعبنا الذى يستلهم سياستنا فى الاستقلال والسلام والمصالحة الوطنية . اننا نعمل على انتصار قضيتنا الثورية . وبتأييد ومساعدة شعوب العالم ، سيخرج الشعب الفيتنامى من نضاله العادل منتصرا .

● فى مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز فى الجزائر فى سبتمبر الماضى اعترف بالحكومة الثورية المؤقتة كحكومة شرعية وحيدة لفيتنام الجنوبية



● العمل من أجل الوطن مصـــدر للراحة مهما كان مجهــدا ●

فكيف استقبل شعب المناطق المحررة هذا ؟ وما الاهمية التى تولونهـــا للمشاركة فى عدم الانحياز ؟

●● منذ البداية الاولى ، والحكومة الثورية المؤقتة هى الممثل الشرعى الوحيـــد للشعب الفيتنامى الجنوبى . لقد عبرت عن أمانيه ، وناضلت من أجل مصالحه الوطنية وحقه فى تقرير مصيره .

وخلال الاعوام الاربعة الماضية ، فازت الحكومة الثورية المؤقتة باعتراف واسع ــ فى اتفاقية باريس ، فى بيان المؤتمر العالمى حول فيتنام ومن جانب بلدان كثيرة ترى فيهـا الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفيتنامى وقد أقامت معها علاقات دبلوماسية . والاعتراف بها فى مؤتمر عدم الانحياز فى الجزائر تطور هام وانجاز ديمقراطى كبير ، وهى الوقت نفسه ضربة قوية لحكومة سايجون التى تستخدمها الامبريالية الامريكية لمواصلة خططها

الاستعمارية الجديدة ، والشعب الفيتنامى الجنوبى وجبهة التحرير الوطنية ، والحكومة الثورية المؤقتة تقدر هذا الاعتراف تقديرا عاليا وتعتبره مظهرا من مظاهر اتجاه بـلدان عدم الانحياز المعادى للامبريالية والاستعمار . ونحن نعبر عن امتناننا المخلص لكل اعضاء اسرة الشعوب غير المنحازة الكبيرة لتاييدهم القيم لقضيتنا .

ان عدم الانحياز حركة توحد الشعوب فى النضال ضد العدوان والتدخل الامبريالى ، وضد الاستعمار والاستعمار الجديد ومن أجل احراز وتدعيم الاستقلال الوطنى . وهذه ايضا هى اهداف الشعب الفيتنامى الجنوبى بقيادة جبهة التحرير الوطنى والحكومة الثورية المؤقتة . والحكومة الثورية المؤقتة التى تقوم بدور نشيط فى حركة عدم الانحياز تؤمن بان تقوية الحركة سوف يساعد على تعزيز دور بلدان العالم الثالث فى حل القضايا العالمية .

تستطيع شعوب عدم الانحياز ، بالاعتماد على منجزاتها ، وعلى التضامن مع البلدان الاشتراكية والمنظمات الملتزمة بالسلام والديمقراطية ، ان تصبح قوة سياسية كبرى ، وعاملا هاما فى النضال من أجل السلام والاستقلال والديمقراطية والتقدم الاجتماعى .

وختاما ، أود ان انقل اطيب تمنياتى لمجلة قضايا السلم والاشتراكية وامتنانى العميق الى المحررين لاتاحة هذه الفرصة لى لمناقشة القضايا التى تواجه بلادى .

***

فى يونيو ستحتفل الحكومة الثورية المؤقتة بالذكرى الخامسة لتشكيلها . ويتفـق تاسيسها قبل خمسة اعوام مع الاجتماع العالمى للاحزاب الشيوعية والعمالية الذى عقد فى موسكو ، وفى الثانى عشر من يونيو ١٩٦٩ بعثت البرقية التالية من موسكو : « يرحب اجتماع الاحزاب الشيوعية والعمالية المنعقد فى موسكو بحرارة بتشكيل الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية . وتعتبر الـ ٧٥ حزبا الممثلة فى الاجتماع هذا الحدث مرحلة جديدة وهامة فى النضال البطولى من أجل التحرر الذى شنه الشعب الفيتنامى وهى تؤكد للحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية وللشعب الفيتنامى كله ، تاييدها غير المحدود لنضالهما من أجل النصر النهائى » .

واليوم يمكن ان يرى العالم النتائج الباهرة لهذا الدعم . فبالاستناد اليه ، أحرزت القوى الثورية فى فيتنام الجنوبية نصرا حازما على العدوان الامبريالى ، نصرا جعل من الممكن البدء فى بناء الحياة الجديدة فى المناطق المحررة بالرغم من جميع المحاولات التى تقوم بها الحكم العميل فى سايجون لمنع تطورالثورة . واليوم ، تتمتع الحكومة الثورية المؤقتة وجبهة التحرير بدعم اكبر من النظامالاشتراكى العالمى والحركة الشيوعية العالمية والتقدميين فى العالم بأسره .



رياح الحرية تهب على البرتغال

لشبونة

كانت الاطاحة بالدكتاتورية الفاشية فى البرتغال ، ممثلة فى حكم كايتانو ، والتى فرضها سالازار عام ١٩٢٦ ، أى قبل قيام النظام الهتلرى فى ألمانيا بتسع سنوات ، نهاية عملية تفسخ طويلة لم تستطع حتى المساندة الكاملة لدول حلف الاطلنطى من وقفها .

ويمكن تلخيص العوامل الرئيسية لتلك العملية التاريخية المحتومه فيما يلى :

الازمة الداخلية للنظام الفاشى ، والنتائج الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للحروب الاستعمارية الثلاث الاخيرة التى شنتها حكومة البرتغال الفاشية بأسلحة وتشجيع حلف الاطلنطى طوال ثلاثة عشر عاما ، وعزلة الفاشية والاستعمار البرتغالى وادانتهما ، والنجاحات الضخمة التى حققها حركات التحرر الوطنى فى غينيا بيساو وموزمبيق وانجولا ، التى تسيطر تماما على أجزاء ضخمة من البلاد ، وتصاعد نضال الشعب من اجل الحرية الديموقراطية الذى وجد مساندة من جانب كثير من العناصر المعادية للفاشية فى القوات المسلحة

ولقد كانت البرتغال اول بلد اوروبى تقيم امبراطورية استعمارية فى اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية منذ ٥٠٠ عام مضت ، كما أنها اليوم اخر بلد يفقد هذه الامبراطورية .

ورغم أن المستعمرات البرتغاليه تشمل مساحة تصل الى ٢٥ ضعف البرتغال نفسها ، وتضم اغنى اراضى افريقيا فى الموارد الطبيعية فان ذلك لم يجلب الرخاء لشعب البرتغال الذى يعيش فى أدنى مستويات الحياة فى اوروبا .

ولقد حقق استغلال تلك المستعمرات ثروات طائلة لحفنة من الاحتكاريين البرتغاليين والامريكيين والبريطانيين وغيرهم . ونتيجة للظروف المواتية التى وفرها الحكم الاستعمارى البرتغالى فى تلك المستعمرات

CHILE **RESISTENCIA** CHILE		Secrétariat International de la Résistance anti-fasciste chilienne
Bureau d'Information en Algérie 7 chemin des Glycines ALGER	« *Ainsi s'écrit la première page de cette histoire, mon peuple et l'Amérique écriront le reste* » Salvador ALLENDE le 11.9.73	Publication mensuelle N 1 JANVIER 1974

● العدد الاول فى جريدة المقاومة بعد الانقلاب فى شيلى ●

للاستثمار الاجنبى ، يمكن ان تعتبر انجولا وموزمبيق وغينيا بيساو فى الوقت الحاضر مستعمرات للاحتكارات الراسمالية فى بلدان حلف الاطلنطى بما فيها الاحتكارات المتعددة القومية . ولهذا السبب اثارت الاحداث الاخيرة فى البرتغال الانزعاج بين دول حلف الاطلنطى التى ترى فى انهيار الدكتاتورية الفاشية خطرا على المصالح المالية لاحتكاراتها وعلى مصالحها الاستراتيجية العسكرية كذلك حيث توجد كثير من القواعد العسكرية لحلف الاطلنطى على اراضى البرتغال ومستعمراتها .

ولقد اتخذ النضال ضد الدكتاتورية الفاشية فى الفترة الاخيرة شكل مظاهرات الاحتجاج ضد الحروب الاستعمارية التى يمكننا ان نقول انها كانت السبب الرئيسى فى الهبة التحريرية داخل البرتغال نفسها .

والظروف التى تمر بها البرتغال اليوم دقيقة وحاسمة . ويتوقف الكثير اليوم على مدى قدرة « جماعة الخلاص القومى » على تنفيذ البرنامج الذى اعلنه والطريقة التى سينفذ بها هذا البرنامج ، ومتى سيتم انهاء الحرب ضد شعوب انجولا وغينيا بيساو وموزمبيق وجزر الرأس الاخضر ، وتنفيذ قرارات الامم المتحدة التى تمنح المستعمرات البرتغالية استقلالها الكامل .

وتتميز الوضع القائم فى البرتغال اليوم بتعاظم النشاط السياسى لجماهير الشعب وتأييدها للخطوات التى اتخذتها « جماعة الخلاص القومى » من اجل تصفية بقايا النظام الفاشى ، ومطالبتها باقصاء العناصر الفاشية من جهاز الدولة ، وطرد كبار المسئولين الذين تعاونوا مع الدكتاتورية الفاشية .

وفى الاحتفال الذى اقيم بمناسبة تنصيب الجنرال انطونيودى سبينولا رئيسا لجمهورية البرتغال القى خطابا دعا فيه الى الاسراع بالعمل من اجل انعاش الاوضاع الاقتصادية فى البلاد ، ومنح العمال حرية تكوين النقابات على اسس ديموقراطية ، وتامين حرية الانتخابات لتشكيل جمعية تأسيسية فى البلاد . واشار سبينولا فى خطابه الى اهمية تدعيم وحدة القوى الديموقراطية فى البلاد لحماية المكاسب التى حققها الشعب وتطويرها . وقال فيما يختص بوضع المستعمرات البرتغالية فى افريقيا : «سوف تتركز جهودنا على اعادة السلام فى مقاطعات ماوراء البحار ، ولابد من تقرير مصير هذه المناطق على اساس ديموقراطى بواسطة سكانها انفسهم . لسوف نمنحهم الحرية الكاملة فى تقرير مصيرهم »

وقام الجنرال سبينولا بتشكيل حكومة انتقالية تضم كل القوى الديموقراطية المعادية للفاشية من الاشتراكيين والشيوعيين والليبراليين . وتتلخص مهمة تلك الحكومه الانتقالية فى اعادة الاوضاع الديموقراطية الى البلاد وتصفيه مؤسسات النظام الفاشى والتحضير لانتخابات الجمعية التأسيسية فى موعد اقصاه ٣١ مارس ١٩٧٥ على اساس الاقتراع العام المباشر والسرى . وقامت الحكومة بتصفية عدد كبير من جنرالات الجيش الفاشيين كما اعطت حريه العمل لكل الاحزاب والتنظيمات المعادية للفاشيه ومن بينها الحزب الشيوعى البرتغالى .

وفى حديث لبدرو سوريز احد زعماء الحزب الشيوعى فى البرتغال حول الاحداث التى شهدتها البرتغال فى الفترة الاخيرة قال :

« ان انتصار القوات المسلحة قد فتح افاقا جديدة هامة لحل المشاكل الوطنية ، ولاستئصال الفاشية ، ولتطور الديموقراطية فى البرتغال . وهذا الحدث دون شك ذو مغزى وطنى هام . فما قامت به القوات المسلحة لم يكن نتيجة قرار تعسفى . ان خلفهم سنوات عديدة من نضال الطبقة العاملة والقوى الديموقراطية الاخرى فى بلادنا ، ذلك النضال الذى يرتبط مع حركة التحرير فى انجولا وغينيا بيساو وموزمبيق . كما أنه لايمكننا ان نتجاهل التناقضات المتفاقمة فى النظام الفاشى نفسه .

ان الحزب الشيوعى البرتغالى هو القوة الاساسية فى الحركة المعادية للفاشية . انه لم يدخر جهدا فى النضال الشاق ضد النظام الفاشى . وأعطى مئات من مناضلينا حياتهم فى سجون الفاشية ومخافر البوليس . لقد كان الشيوعيون ولا يزالون قوة دافعة فى الحركة الديموقراطية لجماهير الشعب . ومنذ فترة قريبة شارك ١٠٠,٠٠٠ من الجماهير العاملة فى المظاهرات ضد نظام كاتيانو . وهكذا كانت الارض ممهدة بالفعل للتغيير .

ان حركة القوات المسلحة لم تقتصر على الاطاحة بنظام كاتيانو . لقد اتخذت بعض الخطوات الملموسة لمقرطة الحياة فى البلاد . ونحن نساند هذه الاجراءات الديموقراطية لجماعة الخلاص القومى . ان كل الاحزاب الديموقراطية يجب أن توجد وتعمل بطريقة مشروعة ، والحزب الشيوعى ينبغى ان يحتل فى حياة البلاد المكانة اللائقة به ، كقوة نشطة فى النضال ضد الفاشية . وأى تمييز ضد الحزب الشيوعى سيكون خطأ لايغتفر يعرقل تسوية المشاكل القومية ويعرض الخطر المنجزات التى أمكن تحقيقها . وحزبنا يرحب باشتراكه فى حكومة انتقالية تضم كل القوى اللبرالية والمعادية للفاشية ، كخطوة أولى على طريق التحولات الديموقراطية .

ومازالت تواجهنا مشكلة وضع حد نهائى للحروب الاستعمارية ومنح الاستقلال الكامل على الفور لشعوب المستعمرات البرتغالية السابقة . ولا يمكننا أن نوافق على تلك الحلول التى تتضمن ، فى أى صورة كانت ، محاولات الاحتفاظ بالاستغلال الاستعمارى . ان أى غموض فى هذه المسالة يشكل خطرا .

وقد حدث لاول مرة منذ سنوات عديدة ان سنحت الفرصة للجماهير العاملة فى بلادنا لان تحتفل علنا بعيد أول مايو وأصبح يوم التضامن العالمى للطبقة العاملة بالنسبة لنا فى عام ١٩٧٤ يوما للحرية المزدهرة . ان القوى الديموقراطية فى البرتغال فى نضالها الشاق ضد النظام الفاشى قد استمدت الثقة على الدوام من التضامن العالمى ، ومن المساندة المعنوية والسياسية للجماهير العاملة فى جميع انحاء العالم » .

ان التطورات الاخيرة فى البرتغال لا تزال تواجه البلاد باخطار انقلاب مضاد . فالاساس الاجتماعى للفاشية ومؤسساتها وتنظيماتها لم تصف بعد بشكل كامل مما يفرض ضرورة توحيد كل قوى الشعب البرتغالى الديموقراطية والمعادية للفاشية . ان تحقيق التحولات الديموقراطية ، واستئصال الفاشية من جذورها ووقف الحرب الاستعمارية تتطلب وحدة وتنظيم الجماهير العاملة ووحدة كافة الاحزاب والمنظمات التقدمية فى البلاد

وسوف تتوقف التطورات القادمة فى البرتغال الى حد كبير على مدى نجاح القوى الديموقراطية فى المحافظة على وحدتها فى العمل من أجل تلك الاهداف

الأممية البروليتارية في التطبيق

بقلم : كارل هاينتز شرودر

بون

يعير حزبنا اهتماما كبيرا لنضال الطبقة العاملة والجماهير العاملة ضد الشركات الدولية .. وقد أشرنا في مؤتمر هامبورغ الذي عقده حزبنا في نوفمبر ١٩٧٣ الى أن تركيز ومركزة الانتاج ورأس المال قد ازدادا الى حد كبير في السنوات الاخيرة ، على المستويين الوطني والعالمي. ويعمل فريق صغير من الرأسماليين الكبار على تركيز السلطة في يديه بصورة متزايدة . ففي جمهورية المانيا الاتحادية كان هناك ٢٦٩ اندماجا للمصارف والمؤسسات الصناعية ، في عام ١٩٧٢[1] استنادا الى المعلومات الرسمية، كما سجل ١٥٩ اندماجا في النصف الاول من عام ١٩٧٣ . واندماجات شركات رئيسية مثل ثيسن وراينستال ، ومانيسمان وديماج شاهد على النطاق الواسع لهذه العملية . وفي الوقت نفسه ، يغزو رأس مال الولايات المتحدة اقتصادنا أكثر فأكثر ، وتزداد الاحتكارات العالمية نفوذا وتميل الى الاندماج — بالشركات المحلية .

ان لتركيز رأس المال تأثيرا قويا على حالة الطبقة العاملة والمجتمع بأسره في الجمهورية الاتحادية والاقطار الاخرى كذلك. فرأس المال يكتسب قوة تشكل خطرا على الجميع . والشركات العالمية المرتبطة بالشركات المحلية او التي عملت على امتصاصها تسيطر باضطراد على الحياة الاقتصادية في بلادنا والبلدان الاخرى ، وتعرض السيادة الاقتصادية والسياسية للدول الى الخطر ، وتدعم وتشجع القوى الرجعية ، مستغلة مواقعها الاحتكارية .

وهذا هو السبب في أن وثائق مؤتمر حزبنا تقول أن التضامن والتعاون العالميين النشيطين للطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية ، ولنقاباتها وأحزابها الشيوعية يشكل اكثر من اى وقت مضى شرطا اساسيا للنضال الفعال ضد الاحتكارات فوق القومية. وقد ساعد مؤتمر بروكسل للأحزاب الشيوعية والعمالية في أوربا الرأسمالية ، شأنه شأن المؤتمرين اللذين عقدا قبل ذلك في لندن وروما على وضع استراتيجية مشتركة ضد الشركات فوق القومية ، وابتكار أشكال عالمية لتنظيم المعارك الطبقية ، كما شكل بداية مرحلة جديدة في التعاون بين الاحزاب الشقيقة في أوربا الغربية .

ونحن نعتقد أن تحقيق التضامن بين عمال ذوى آراء سياسية مختلفة خلال الاضرابات والنضالات الطبقية الاخرى تجرى في بلدان مختلفة في مؤسسات الشركات فوق القومية ، والتعاون بين المنظمات الشيوعية في مصانع شركة واحدة وتبادل صحف المصانع، يمكنها من أن تبرهن على انها ذات قيمة عملية . وهذا الاستنتاج تؤكده بوجه خاص الخطوات السابقة التي اتخذها الحزب الشيوعي الالماني بالاشتراك مع الاحزاب الشقيقة بهدف تنظيم نضال مشترك ضد سياسة اغلاق المؤسسات وخفض الاجور التي تمارسها هو جوفن، وهي شركة دولية، وذلك باقامة تعاون بين منظمة الحزب الشيوعي الالماني في شركة فورد والرفاق البلجيكيين الذين تستخدمهم الشركة نفسها ، وتعزيز التعاون بين منظمة الحزب الشيوعي الالماني في معامل هالبيرغر هوته التي تملكها مجموعة فوبين — بونت — ا — موسون ومنظمات الحزب الشيوعي الفرنسي العاملة في فروع هذه الشركة في فرنسا .

ونحن على ثقة بأن العمل المشترك الذي يقوم به الشيوعيون وحركة الطبقة العاملة بأسرها ضد الشركات الدولية سيحقق تقدما اكبر ويأخذ هذا العمل المشترك اهمية تتزايد باستمرار لانه عنصر اساسي في الكفاح المشترك ضد الامبريالية المعاصرة .



منابع حركة السلام

بقلم : يورى جوكوف

عضو لجنة رئاسة مجلس السلام العالمي

الزمان : ٢٥ ابريل ١٩٤٩

المكان : قاعة بلييل ، باريس

الحدث : صدور بيان المؤتمر العالمي للسلام .

وهكذا مضى ربع قرن على بدء حركة السلام .

ما زلت أتذكر بوضوح تلك القاعة الواسعة ذات اللون الاحمر ، بسقفها المائل الذى يساعد على اعطاء أصوات مدهشة . وسمعت بوضوح همسا على المنصة ، وأنا أجلس فى شرفة الصحفيين .

واتذكر شاعرفرنسا لويس أراجون بشعره الرمادى يواجه المستمعين بجراة ، ويقرأ بصوت عال واضح النبرات تلك الكلمات الختامية للبيان :

« يعلن مؤتمر السلام العالمى أن الدفاع عن السلام هو مهمة جميع الشعوب . وباسم ٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ من الرجال والنساء ممثلين هنا ، يبعث مؤتمر السلام العالمى برسالة الى شعوب العالم يقول لهم فيها :

« الجراة والثقة فى النضال من أجل السلام ! لقد عرفنا كيف نتحد ، وعرفنا كيف نتفق . ونحن على استعداد بل ومصممون على أن نكسب معركة السلام ، معركة الحياة . »

ومن شرفة الصحافة حيث كنا نجلس ٤٣٥ صحفيا من ٤٧ بلدا ، كنت ارى بوضوح كل الذين وقفوا عند المنبع ، عند ميلاد حركة عظيمة فى عصرنا الحديث . ولقد حركتهم من الاعماق أهمية هذه المناسبة .

وهناك كان فردريك جوليو كورى العالم الفرنسى الشجاع والمسئول الكبير عن الطاقة النووية ، الذى اعلن فى جراة من فوق منصة قاعة بلييل يوم ٢٠ ابريل ، يوم افتتاح المؤتمر : « ان من واجبنا ان نحول دون

استخدام الطاقة النووية لاغراض التدمير ..
وأدرك أن تلك الساعات هي الساعات الاخيرة في وظيفته : فقد أعلنت جريدة لورور أن ذلك « العالم الاحمر » سيطرد من وظيفته . وكان يعرف أنه سيترك وظيفته ويكرس حياته كاملة لقضية السلام .

وهناك كان جون برنال المثيل البريطاني البارز لجوليو كوري . وهناك كان الكاتب الروسي الملهم الكسندر فاديف ، الذي قرأ الشباب على نطاق واسع روايته « الحرس الفتي » المأسوية والشاعرية .

وهناك ايضا ، وجد الى جوار من ذكرناهم، الكاتب الدنمركي الشهير مارتن أندرسن ، وبول روبسون المغني الامريكي الذائع الصيت، وبابلو نيرودا شاعر شيلي العظيم وبطل حرية شعبه ، وملك راج أناند ابن الهند العظيم، وشخصيات بارزة من بلدان أخرى .

ودوى البيان الذي قرأه لويس أراجون كقسم اتخذه ٧٨٤ مندوبا من ٧٢ بلدا ، اجتمعوا في هذه القاعة ، ومن أجله انطلقوا في معركتهم الصعبة والمهمة للغاية في نفس الوقت . وشارك في هذا القسم مئات المندوبين الذين لم يتمكنوا من الحصول على تأشيرات الخروج من الذين يخشون أبطال السلام . واجتمع هؤلاء المندوبون في براغ ، ونقل اليهم في عاصمة تشيكوسلوفاكيا كل ما كان يقال في قاعة بلييل .

وفي بيانه الافتتاحي يوم ٢٠ ابريل ، أعلن جوليو كوري في هدوء لكن في قوة اقتناع عظيمة : « .. ان رغبتنا في السلام لا يمكن أن تكون سلبية . وسنكشف خطر الحرب لمن لم يرها بعد . وبالنسبة لهؤلاء الذين يرغبون في الدفاع معنا عن السلام سنوفر لهم الوسائل الضرورية . وبالنسبة لهؤلاء الذين يريدون الحرب سنقول في هدوء ولكن في حزم : عليكم أن تحسبوا حسابنا ! »

وبعد مناقشات واسعة ، تمت صياغة بيان ، اشتمل على برامج النضال من أجل السلام . وقال لويس أراجون : « ان بياننا هو خطة تحدد الخطوط الرئيسية لصرح السلام المقبل . » والشعوب هي مهندس تلك الخطة، بينما الصرح الباهر والعظيم الذي ينبغي عليهم أن يقيموه هو السلام لكل الرجال والنساء .

وصمت الشاعر ، وبقيت القاعة يسودها صمت مطبق كذلك كما لو كان ذلك تأكيدا لاهمية المناسبة . وبعد ثانية أو اثنتين ، انفجرت عاصفة من التصفيق كدوي الرعد .

كان هذا الربيع في أوروبا مبكرا ودافئا : وازدهرت أشجار الفستق وشجيرات السوسن في باريس في منتصف ابريل . وكان الربيع الرابع بعد الحرب الذي جلب الى الناس الفرح والتحذير : فلقد بدأت سحب الحرب تتجمع من جديد .

وشهدت بداية ابريل ١٩٤٩ توقيع معاهدة شمال الاطلنطي في واشنطن مما هدد البشرية بكارثة جديدة . وكان من الضروري وقف دعاة الحرب .

ووجه انصار السلام في فرنسا خطابا مفتوحا الى رئيس الولايات المتحدة ترومان يحتجون فيها ضد توقيع ميثاق الموت ، أو هكذا سموا معاهدة شمال الاطلنطي . ووضع كثير من الناس توقيعهم على الخطاب الذي رفض السفير الامريكي أن يقبله . وتوجه الفرنسيون الى قاعة بلييل وسلموا الخطاب الى رئيس الوفد الامريكي ، العالم الشهير ويليام ديبوا .

وفي كل المدن والمجتمعات الفردية في ايطاليا، وضع الناس أكاليل الزهور على قبور هؤلاء الذين ضحوا بأرواحهم في القتال ضد الفاشية. وكتب على هذه الاكاليل : « وأنتم كذلك كنتم ستقولون « لا » لمعاهدة الاطلنطي » !

وفي بريطانيا شاركت الامهات اللاتي تدفعن عربات أطفالهن في المظاهرات . وعلقوا على عربات الاطفال الشعارات : « ان ميثاق الاطلنطي هو ميثاق الموت » ، « الصداقة مع روسيا الاشتراكية ! » وتحدث زيلياكوس عضو البرلمان البريطاني بحماس من فوق منصة المؤتمر في قاعة بلييل قائلا : « لقد حاربت في الحرب العالمية الاولى . واشترك ابني وزوج ابنتي في الحرب العالمية الثانية. ولا يمكنني ان اسمح بأن يتحول احفادي الى رماد نووي » .

لقد انقضى ربع قرن منذ ذلك الوقت الذي أعلن فيه ذوو الارادة الطيبة ، الذين اجتمعوا في باريس في ابريل ١٩٤٩ ، حملتهم العظيمة من أجل السلام .

وعندما أتذكر ذلك الماضي ، أرى بوضوح

مئات الالاف من أنصار السلام يتنقلون من بيت لبيت يجمعون ٥٠٠ مليون توقيع على نداء ستوكهولم لتحريم الاسلحة النووية .

وأرى ريموند ديان تلك المرأة الفرنسية الرقيقة تلقى بنفسها على قضيب السكك الحديدية لتوقف قطارا يحمل دبابات مرسلة للعمليات الحربية فى فيتنام . وأرى عمال الشحن فى نيس يلقون فى البحر المتوسط بقاذفة صواريخ أعدت للحرب ضد شعب الجزائر الذى يناضل من أجل الحرية .

وأرى قدماء المحاربين الامريكيين يلقون على الارض بأوسمتهم على سلم الكابتول بواشنطن احتجاجا على الحرب الامريكية القذرة فى فيتنام .

وقد نمت الحركة الجبارة لعصرنا اكثر فاكثر ، ونضجت واكتسبت قوة . وعبثا حاولت حكومات بلدان حلف الاطلنطى تحطيمها بمساعدة ارهابهم .

وكلما ازدادت حركتنا قوة ، كلما انضم مزيد من الناس الى صفوفها ، ازداد وضوحا استحالة قمعها . واستقبل رؤساء عديد من الحكومات وفودا رسمية لمجلس السلام العالمى .

واعتمد قبول مجلس السلام العالمى فى الامم المتحدة .

وفى أكتوبر ١٩٧٣ ، عقد فى موسكو مؤتمر القوى المحبة للسلام ، على أساس جديد واعرض بالمقارنة مع المؤتمر الاول فى قاعة بليبيل ، رغم ان المؤتمر الاخير كان مؤتمرا تمثيليا كذلك ، اذ حضرته منظمات تتحدث باسم ربع البشرية بأسرها .

لقد ارتفع النضال من أجل السلام الى مستوى جديد .ووافق أكثر من ٣٥٠٠ مندوب اشتركوا فى مؤتمر موسكو يمثلون ١٤٣ بلدا، وأكثر من ١٠٠٠ حزب ومنظمة وحركة قومية وأكثر من ١٢٠ منظمة دولية ، على برنامج عمل مشترك ، سيجرى تنسيق تنفيذه من خلال اللجنة التوجيهية ولجنة العمل .

وفى اطار هذا النشاط المشترك ، سيقدم مجلس السلام العالمى والحركة العالمية لانصار السلام التى يقودها ، كما قدموا من قبل ، مساهمتهم فى النضال من أجل السلام .وفى اجتماع أخير لمجلس السلام فى صوفيا وضع برنامج للعمل لوضع قرارات المؤتمر العالمى لقوى السلام موضع التنفيذ .

وفى البيان الخاص الذى وجهه مجلس السلام العالمى الى شعوب كل البلدان بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لاول مؤتمر عالمى للسلام ، أكد البيان : « ان المؤتمر التاريخى العظيم للقوى المحبة للسلام فى العالم الذى عقد فى موسكو فى أكتوبر الماضى ، قد شدد بشكل خاص على امكانية وضرورة وحدة قوى السلام . فالسلام والاستقلال الوطنى والديمقراطية والعدالة والتقدم الاجتماعى، تعتمد بدرجة كبيرة على اعمال الشعوب .

وكم نشعر بالامتنان وبالدفء البشرى حينما نتذكر هؤلاء الذين وقفوا عند منابع حركتنا ـ هؤلاء الذين اشتركوا فى ذلك المؤتمر التاريخى الاول لحركة السلام فى قاعة بليبيل منذ خمسة وعشرين عاما .

ПРОЛЕТАРИИ ВСЕХ СТРАН, СОЕДИНЯЙТЕСЬ!

КОММУНИСТ

خبرة مركزة للنضال البروليتاري[1]

ذكرى مرور خمسين عاما على انشاء مجلة « كومونيست » المجلة النظرية والسياسية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي

(1) عنوان هذا المقال مأخوذ من المقالة الرئيسيه التى نشرت بعنوان ((مهامنا)) فى العدد الاول من المجله السياسيةوالاقتصاديه ((بلشفيك)) التى تأسست فى ابريل سنة ١٩٢٤ ، وكانت تصدر كل أسبوعين

عندما أسقط الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ،فى نوفمبر ١٩٥٢ كلمة((بلشفيك)) من اسمــــه الرسمى ، سميت المجــلة ((كومونيست)) ، وتحت هذا الاسم عنوان فرعى هو ((المجلة النظريه والسياسية للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحـــــــاد السوفييتى)) . وكان توزيعها حينـــــذاك ١٢٠٠٠ نسخـــة ، وتوزيعها الان ٩٤٠٠٠٠ نسخة

وصـــــدر قرار انشاء المجلة عن المكتب التنظيمى التابع للجنة المركزية للحـــزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ((البلشفى)) وكان ذلك فى ١٩ نوفمبر عام ١٩٢٣ بينما كان لينين لا يزال على قيد الحياة . وتحــددت طبيعه المجلة الجديدة فى ضوء ما فرضتــــه الحياة نفسها والواقع الثـــورى . وكان الهدف من المجلة هو أن تساهم ، فى النظرية والسياسه ، وفى اقامة أول مجتمع اشتراكى فى التاريخ وتحليل العملية المذهلة المعقــدة الفريدة لترجمة نظريه الشيوعية العلميةالى ممارسة يومية يقوم بها الملايين

وقد جاء فى المقالة الرئيســـية التى اشرنا اليها : ((يبدو ان التاريخ قد تعمد ان يضع الشيوعية فى امتحان عسير لم يسبق لهمثيل)). ويبدو انه يقول للشيوعيين : (((هذا بلد متخلف أمى فقير خرب واكثره من العناصر غير البروليتارية .هذا هو المكان الذى ينبغى عليكم أن تبنوا فيه الاشتراكيه وتثبتوا ان فى استطاعتكم ارساء أسس عالم جديد ، حتى فى ظروف صعبة لم يسبق لها مثيل . فاذا كان المستقبل لكم ، فامضوا الى هدفكممهما كانت العقبات)))

كان هـــذا منذ نصف قرن من الزمن . والاعداد التى صدرت منذ ذلك الحين اضافة الى اليوميات الضخمة من الخطط وأعمـــال البحث الخلاقة ، ومن المنجزات النظــرية والعلمية لاجيال من الشيوعيين . وهى تنقل نبضات قلوب هذه الاجيال بغير أن تصحح أو تشوه ما كان على كل جيل منها ان يكابده. وهذه الاصالة التاريخيه ، التى لايستطيع الزمن ان يغيرها ، هى التى أسبغت عليها قيمتها العلمية

ومن الممـــكن ان تكون عشرات الالوف من المقالاتوالتقارير والخطابات والاستعراضات، التى نشرتها مجلة ((كومونيست)) موضـــوع بحث اجتماعى جاد . ومن بين الذين كتبوا فى المجلة قادة بارزين الحزب الشــــيوعى وللدولة السوفييتيـــــة ـ مثل ن . ى . فوروشيلوف ، و ا.ا. زدانوف ، و م.ا. كالينين ، و س . كيروف ، و ف . ف . كوبيشيف ، و ا.ا. ميكويان ، و ج . ك . اورجونيكيدزى و ى.ف . ستالين و ن.ك. كروبسكايا ، و ب.ب. بوستيشيف ،وك.م. باره سلافسكى وكلهـــم كانوا مســئولين عن القطاعات الرئيسية فى الاقتصاد الاشتراكى والعلم والثقافة ، وعاملين فى الحزب ورجال دولة ، ومديرين اقتصاديين

تناقش أفضل العقول فى الحزب ، كما كان الحال فى الماضى ، القضايا الراهنــة على صفحات مجلة كومونيست . وتحتــــل المقالات التى كتبها اخيرا فى المجلة أعضاء فى المكتب السياسى وسكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتىالجزء الرئيسى من ((المؤتمر الرابـــع والعشرين

للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى : وحده النظريه والتطبيق)) وهى مجموعة أصدرها محررو المجلة فى الاونة الاخيرة . ونشرت مجله ((كومونيست)) خلال الاعوام الثلاثة الاخيره مقالات لاكثر من اربعين سكرتيرا من سكرتيرى اللجان المركزية للاحزاب الشيوعية فى جمهوريات الاتحاد وفى اللجان الاقليمية للاحزاب

وتناول العدد الاول من المجله بافاضة كبيرة مشكلات الحركة الثورية العالمية . وأسهم فى هذا العدد كليمنت جوتوالد وجورجى ديمتروف وبيلاكون ، ولهلم بيك وهارى بوليت وارنست تالمان وبالميروتولياتى وموريس توريز . وقد نشرت كومونيست فى السنوات الثلاث وحدها مقالات كتبها أكثر من خمسين من الاعضاء البارزين فى الاحزاب الشيوعية والعمالية

وقصة مجلة كومونيست هى بمعناها الواسع قصة الفكر الماركسى – اللينينى الذى يحاول استنباط القوانين النظرية العامه للنضال فى سبيل التحقيق المتواصل لمختلف مراحل البناء الاشتراكى والشيوعى وتطور ودعم النظام الاشتراكى العالمى ، ويتنبأ به

وكانت الخبرة الاولية للواقع الاشتراكى هى أساس مقالات لينين : ((بداية عظيمة)) و ((كيف ننظم المباراة)) و ((عن التعاون)) وغيرها من الكتابات والاحاديث والمخططات التى قدم فيها خطة علمية لبناء الاشتراكية، وقدمت مثلا خالدا للتحليل الرائع للواقع . وقد ورثت مجله كومونيست هذه التقاليد اللينينية . وقد بدأت بعدد قليل من الحقائق غير المترابطة عن نشأة مجتمع جديد ، واتجهت الى المعالجة النظرية لقضايا الاقتصاد والثقافة فى ظل الاشتراكية ، والديمقراطية الاشتراكية وطريقة الحياة السوفييتية ، وتحليل الخبرة العالمية لبناء الاشتراكية

ولما كانت احدى مراحل بناء المجتمع الجديد تتبعها مرحلة أخرى ، فقد اهتمت المجلة بالظواهر والعمليات الموضوعية للاشتراكيه التى تحكمها القوانين ، مثل فوز الطبقة العاملة بالسلطة السياسية واقامة دكتاتورية البروليتاريا، بقيادة الحزب الماركسى – اللينينى ، وتحالف الطبقة العاملة والفلاحين وغيرهم من الجماهير العاملة، والقضاء على الملكية الرأسمالية ، وانشاء الملكية الاجتماعية للاشتراكية لوسائل الانتاج الاساسية ، والتنمية الاقتصادية المخططة التى تهدف الى بناء الاشتراكيه والشيوعيه، ورفع مستويات معيشه العمال ، واعادة تنظيم الزراعة على أسس اشتراكية بشكل تدريجى ، والقيام بثورة اشتراكية فى الايديولوجية و الثقافة ، وتنمية الصداقة بين الشعوب ، وتعزيز الديمقراطية الاشتراكية ، وصيانة مكاسب الاشتراكية ضد هجمات الاعداء الداخليين والخارجيين والاممية البروليتارية

ووصفت مجلة كومونيست وقيمت بشكل نظرى الطريق الشاق الذى سلكته اول دولة اشتراكية فى العالم : التصنيع والتنظيم على أساس جماعى ، والانتصار التاريخى الذى أحرزه الشعب السوفييتى فى الحرب الوطنية الكبرى ، والتعمير والتقدم الاقتصادى بعد الحرب .

ومن السمات النموذجية للمجلة اليوم المقالات المخصصة لتقدم علم الماركسية – اللينينية ، وتكوين ذخيره نظرية من الظواهر الاجتماعية فى ضوء قرارات المؤتمر ال ٢٤ للحزب . ومن المستحيل سرد كل المقالات المختلفة التى نشرت فى أقسام المجلة مثل ((قرارات المؤتمر ال ٢٤ للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ، برنامج نضالى من أجل تقدم بلادنا)) و ((المؤتمر ال ٢٤ للحزب وتطبيق بناء الحزب)) و ((العملية الثورية العالمية)) و ((نشاط الاحزاب الشيوعية والعمالية)) وغير ذلك . والقضايا الرئيسية التى تعالج فى مجلة كومونيست هى على النحو التالى :

– الدلالة التاريخية للماركسية –اللينينية وتطور ارائها الاساسية اليوم

– القضايا الفلسفية فى ضوء ممارسة البناء الشيوعى والنضال الايديولوجى على النطاق العالمى وأهمية مناهج البحث الماركسية – اللينينية للعلوم الطبيعية والاجتماعية

– المجتمع الاشتراكى المتطور ، معاييره ، ومكانه فى التاريخ . والبنية ((الهيكل)) الاجتماعية والخصائص الرئيسية للتقدم الاجتماعى فى الاتحاد السوفييتى

– قضايا السياسة الاقتصادية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ، وطرق ووسائل حلها ، ومهام الاقتصاد فى تنفيذ برنامج المؤتمر ال ٢٤ للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى من أجل بناء الشيوعية

ـ أشكال العمل الايديولوجي ، والثقافة الشيوعية الجماهيرية لعمل على رفع مستواها الثقافي ، والنضال ضد مظاهر الايديولوجية البرجوازية .

ـ نمو دور الحــزب ، باعتباره القوة الرئيسية القيادية للمجتمع السوفييتي ، وازدياد الوحدة الايديولوجيــة والتنظيمية للحزب

ـ تقدم اسرة الدول الاشتراكية في العالم وتحويلها الى العامل الحاسم للتقــدم الاجتماعي للانسانية

ـ تنفيذ برنامج السلام الذى اقره المؤتمر الـ ٢٤ للحزب الشيــوعي في الاتحــاد السوفييتي ، وطرق ووسائل تطبيق المبادىء اللينينية للتعايش السلمي

ـ الموقف النظرى والسياسي للحــركة الشيوعية من النضال في سبيل التحــرر الوطني ومكانه في العملية الثورية العالمية

ـ القضايا النظرية للحركة الشيوعيــة العالمية ، وتقوية وحدتها وتلاحمها على أساس مبادىء الماركسية ـ اللينينية والاممـيــة البروليتارية .

ـ فضح سياسة العداء للشيوعيــة التي تنطوى عليها الايديولوجيــة البــرجوازية والتحريفية اليمينية واليسارية

وقد فعلت المجلة الكثير لدراســة تراث لينين حول المبادىء العلمية دراســة عميقة ونشره .وثمة قسم عنوانه ((لينين واللينينية)) وقد بدأ في الاعداد الاولى من مجــلة ((بولشفيك)) يتضمن مقالات ورســائل وملاحظات كتبها لينين ، ومعلومات عن حياته وعمله . وقد نشرت المجلة خلال الخمسين عاما الاخيرة ١٢٥ عملا من أعمــال لينين ورسائله وكتاباته الاخرى التي لم تكن معروفة الا قليلا أو لم يسبق نشرها

ونشرت مجلة كومونيست كتابات ورسائل لماركس وانجلز لم تكن معروفة حتى الان ، وترجمت الى الروسية للمرة الاولى

ان اللينينية ليست ظاهرة عابرة ـ وهي لا تشيخ كما لا تشيخ الثورة البروليتــارية التي سوف تعيد تشكيل العالم ، كما جاء في المقالة الرئيسية الاولى ((ابريل ١٩٢٤)).

وتمضي المقالة قائلة : ((مهمتنا الرئيسية هي الدفاع عن صلاحية البلشفية التاريخيــة وثبات صحتها ، ومكافحة أية محــاولة لتشويه مبادئها وتحريفها . وسوف نمضي في مكافحة هذا بكل عزم . ولن يسمح البلاشفة في روسيا لاحد أن يجعل اللينينية ((تتلاءم)) مع الانتهازية ، بغض النظر عما اذا كانت المحاولات المبذولة لهذا الغرض نتيجة تشويه خبيث أو خطأ بحسن نية))

والمجلة ، التي تأسست في وقت عصيب معقد ، عندما أصبحت قضية بناء الاشتراكية اولا في بلد واحد ـ هو الاتحاد السوفييتي ـ قضية ملحة بشكل خاص ، عمدت على الدور الى العمل في سبيل نقاء التراث النظــرى للينين ، وفي سبيل الوحدة الايديولوجيــة والتنظيمية لصفوف الحزب . وناضلت بلا هوادة ضد التروتسكية والنزعة المغــامرة للبرجوازية الصغيرة ، والانتهازية اليمينية ، والانحراف القومي وغير ذلك من الاتجاهات والمجموعات المعادية للينينية . وطبيعي أن فضحها للطبيعة الرجعية للذين يهاجمــون النظرية الثورية أمراً ذا قيمة تعليمية كبيرة للذين يحاولون ((دحض الماركسية ـ اللينينية)) في العصر الحــديث . وقد برهن الواقع الاشتراكي تاريخيا على أن مفهومات اسلافهم لا يمكن الدفاع عنها على الاطلاق ، ولم تعد الاجيال التي جاءت بعدهم تذكرهم .

وفي الفترة الماضية التي تزيد على نصف قرن من الزمن ، كان كل ماتنشره مجــلة كومونيست جزءا من العمل النظرى للحزب ، ويعود في الوقت نفسه الى الحركة الشيوعية العالمية . وتتجمع ، من عام الى عام ، خبرة النضال البروليتارى والبناء الشيــوعي ، وتتركز في أعمدة المجلة . وهكذا تحقق مجلة كومونيست الشرط الذى اعتبره لينين شرطا اساسيا لصحافة الحزب . فقد كتب لينين يقول : ((يجب ان نحاول مواكبة الاحداث ، ونلخصها ، ونستخلص النتائج ، ونستنتج من خبرة أحداث اليوم دروسا تكون مفيدة غدا ، في مكان اخر، حيث ((لايزال الشعب صامتا)) اليوم وحيث سيندلع في المستقبــل القريب ، بهذا الشكل أو ذاك ، اللهيب الثورى)) .

لقد ظهر حتى الان اكثر من ألف عدد من مجلة كومونيست . ويمكن مقارنتها بعــدد مماثل من الجنود في الجيش الظافر الكبير لبناة الشيوعية . .

جمهورية غينيا بيساو

شعارنا الوحدة والنضال والتقدم

انني أتتبع باهتمام ، مثل غيرى من قرائكم ، مقالاتكم عن نضال التحرر الوطنى ونســـتطيع نحن فى بنجلاديش ان نقدر تقديرا كاملا النضال المسلح للشعب فى ســـبيل الاستقلال . فلم يمض وقت طويل منذ كنا نحن أيضانكافح لتحرير بلادنا من حكم راس المال الباكستانى الكبير .

وأود أن أعرف معلومات أكثر عن الدولة الجـــديدة فى غرب افريقيا ، جمهورية غينيا بيساو . كيف أنشئت ، وما هى مبادىء تنظيمها ، وبرامجها ، وما احتمـــال تأثير الدولة الجديدة على تطور حركة التحرر فى ذلك الجزء من افريقيا؟ انني أشعر ان معلوماتكم فى هذا الموضوع ســـتكون ذات أهمية لقرائكم .

بيرالى شرف
دكا جمهورية بنجلاديش الشعبية

ويجيب على أسئلة القارىء :

فاسكو كابرال

عضو اللجنة التنفيذية للنضال لحزب الاستقلال الافريقى ومفوض الدولة لشئون الاقتصاد والمالية

أدرك حزب الاستقلال الافريقى فى غينيا وجزر الراس الاخضر ، منذ بداية النضال فى سبيل التحرر ، ان العمليات العسكرية وحدها لن تحقق لنا شيئا اذا لم نتح الفرصة للجماهير لتبدأ بناء حياة جديدة أفضل . وبمجرد ان تم انتزاع بعض المناطق من المستعمرين البرتغاليين ، شرع الحزب فى ارساء أسس الحياة الجديدة .

وقد وضعنا نظاما اداريا ، ولكنه كان ، بسبب وجود البلاد فى خضم حرب تحريرية ، قائما على تركيب الحزب ، وتؤدى فيه هيئات الحزب على كل المستويات وظيفة أجهزة الحكومة الشعبية . وفيما يلى تحديد موجز لتركيب الحزب ، الذى أقره المكتب السياسى فى ابريل ١٩٧٠ بمبادرة من سكرتيرنا العام ، الرفيق أميلكار كابرال (١)

يوجد على رأس الحزب المجلس الاعلى للنضال « وقد حل محل اللجنة المركزية السابقة . وينتخب المجلس اللجنة التنفيذية للنضال «المكتب السياسى سابقا» وسكرتاريتها الدائمة . وتتكون السكرتارية ، التى انتخبها المؤتمر الثانى للحزب فى يوليو ١٩٧٣ ، من أريستيديس بريرا ، السكرتير العام للحزب ، ولويس كابرال ، نائب السكرتير العام وسكرتيرى الحزب فرانسيسكو مينديس « تشيكوتى » وجواو برناردو فييرا « القائد نينو » .

وتوجد بعد ذلك اللجان الوطنية للمناطق المحررة ، وهناك منطقتان محررتان فى الشمال والجنوب ، ولجان الاقاليم والقطاعات والقرى ، والوحدات الاساسية للحزب . وتضم لجنة القطاع مفوضا سياسيا مسئولا عن العمل السياسى والايديولوجى بين السكان وعددا من الاعضاء المتفرغين .

وللحزب نواته من الكادر . والعضوية مفتوحة لكل المناضلين فى سبيل الاستقلال .

وكل من يقيم فى المناطق المحررة يعتبر نفسه، فى الواقع عضوا فى الحزب ، وهو يعتبر كذلك . وقد حقق الحزب هذا باتباعه باخلاص المبدأ الذى وضعه اميلكار كابرال ، مؤسسه وقائده حتى اغتياله الغادر . وهذا المبدأ هو: ان نشاط الحزب يجب ان ياتى بنتائج محسوسة لسكان المناطق المحررة ، بتغيرات يجب ان يلمسوها فى حياتهم اليومية .

وقد دعا اول مؤتمر عقده حزب الاستقلال الافريقى « ١٩٦٤ » الى انشاء المدارس والمستشفيات فى المناطق المحررة . وقد تم الكثير منذ ذلك الحين . فللمرة الاولى فى تاريخنا ، يصل التعليم والرعاية الطبية الى شعبنا . وقد تمكنا ، عن طريق حوانيتنا الشعبية ، من تنظيم توفير السلع الاساسية فى مقابل المنتجات الزراعية . وقد أدى هذا الى تقوية الزراعة وساعد على وجود عدد كبير من المحصولات . ونتج عن هذا كسب الحزب لتأييد الشعب .

وهذه المساندة تكمن خلف نجاح الحزب فى مجال كبير الاهمية مثل التثقيف السياسى . فأحد أهدافنا ان نعلم الشعب ادارة البلاد . ونحن نفعل هذا ، فقد تمكنا من ان نجعل الجماهير تشترك اشتراكا مباشرا فى الحكومة عن طريق اللجان المحلية ، والمحاكم الشعبية وما شابهها من الهيئات . ونحن ننشىء جهازا للأمن الشعبى ، وميليشيا شعبية ، وسوف ننشىء فيما بعد فصائل الدفاع الذاتى ، وكلها توفر مساندة ضرورية للجيش النظامى .

وقد بين الزمن ان المؤسسات الجديدة مقبولة لدى الشعب ، وتمارس وظائفها بشكل فعال . وأصبح واضحا ان لدينا كل العناصر الضرورية لهيكل الدولة . وقد امتد الحكم الشعبى ، الذى يجسده الحزب ، الى ثلاثة أرباع البلاد . صحيح ان الاستعماريين يتحدون هذه الحقيقة، زاعمين انهم يستطيعون انزال جنود مظلات فى اى بقعة . ونحن لا ننكر ان للبرتغاليين تفوقا

---

(١) اغتيل الرفيق أميلكار كابرال على يد المرتزقة البرتغاليين فى يناير ١٩٧٣

جويا ، ولكن بمجرد ان تهبط قوات المظلات الى الارض ، فان فصائل الدفاع الذاتي تهاجمها وترغمها على التقهقر .

وقرابة نهاية الستينات ، كانت غينيا بيساو في الحقيقة دولة شعبية بكل خصائص الحكم الذاتي . ولا يزال جزء فحسب من اراضينا تحتله السلطة الاجنبية . ولكن غينيا بيساو لا تزال ، من الناحية الشكلية « مقاطعة برتغالية فيما وراء البحار » ، وشعبنا «تمثله» من الناحية الدولية سلطة استعمارية . وفي سنة ١٩٧١ ، قرر الحزب ، بمبادرة من الرفيق أميلكار كابرال ، انه من العدل لبلدنا ان يعترف بها باعتبارها دولة فيكون وضعها الشرعي مطابقا لوضعها الفعلي « ومن الخطوات التي اتخذت نحو هذا الاعتراف ، في الدورة السابعة والعشرين للجمعية العامة في سنة ١٩٧٢ ، بحزب الاستقلال الافريقي باعتباره الممثل الحقيقي الوحيد لشعب غينيا بيساو وجزر « الرأس الاخضر » ..

وعند هذه النقطة قررنا اعلان الجمهورية . وفي سنة ١٩٧٢ ، أجريت الانتخابات لمجلس الشعب الوطني ، وهو السلطة العليا في جمهورية المستقبل . ولكن البلاد كانت لاتزال في حالة حرب ، ولذلك أجريت الانتخابات على مرحلتين : فانتخبت مجالس الاقاليم بالتصويت الشعبي السري ، وهذه المجالس انتخبت بدورها مجلس الشعب الوطني . واتخذت التدابير لتمثيل مدن بيساو وبيفاتا وغيرها التي لا تزال محتلة . وينص دستور الجمهورية على ان يكون النواب على اتصال دائم بدوائرهم الانتخابية وان يقدموا البيانات الى هذه الدوائر بشكل منتظم . وكل نائب، طبقا للدستور ، « يمثل المصالح الوطنية »، يمثل الامة بأكملها . والهدف من هذا النص هو منع المظاهر المحتملة للخلافات المحلية والقبلية .

وسبق اجراء الانتخابات عمل تمهيدي استغرق عدة شهور . وقد أوضح كوادر الحزب للسكان قانون الانتخابات ، وأهداف ووظائف الحكومة الشعبية . وانتهت الانتخابات حوالى نهاية سنة ١٩٧٢ ، ولكن اغتيال الرفيق كابرال جعل من الضروري تأجيل انعقاد مجلس الشعب الوطني . وحان وقت انعقاد المجلس بعد المؤتمر الثاني للحزب في يوليو ١٩٧٣ . وقد اجتمع المجلس في ٢٣ سبتمبر في اقليم بوي « الجبهة الشرقية » في اليوم التالي لاعلان دولة غينيا بيساو .

وأود ان أؤكد ان ما أعلناه هو الدولة وليس الاستقلال . لقد أسبغنا طابعا شرعيا على حقيقة وجود دولة ذات سيادة على أراضي غينيا بيساو . ولما كان جزء من البلاد لاتزال تحتله سلطة اجنبية ، فان غينيا بيساو دولة تناضل في سبيل استقلالها . وزيادة على ذلك ، فان حزبنا وشعبنا لا يتصوران الاستقلال الا مع جزر الرأس الاخضر ، التي تجمعنا بها مصالح مشتركة . ولكننا نعتقد ان تحرير الجزر يجب ان يكون اساسا مهمة يقوم بها سكانه .

وتوجد في جزر الرأس منظمات لحزب الاستقلال الافريقي ، والعمل السياسي يتطور، واتخذت الاستعدادات في بعض القرى للكفاح المسلح . وتحاول السلطات الاستعمارية البرتغالية منع ذلك بتشجيع الهجرة الى البرتغال ، حيث يوجد الان أكثر من ٢٠٠٠٠ من سكان جزر الرأس الاخضر . وهم لا يستطيعون الحصول الا على الاعمال التي لا تتطلب مهارة ويعيشون في ظروف مروعة وكثيرا ما يصطدمون بالسلطات البرتغالية . ولا تزال هناك حقيقة هامة ، هي أن البرتغاليين لم يعودوا يقامرون بتجنيدهم في جيشهم الاستعماريون البرتغاليون نهائيا .

لقد ظل حزبنا يؤمن دائما بأننا وسكان جزر الرأس الاخضر شعب واحد . ونحن على ثقة من ان اعلان الجمهورية سوف يقوي النضال في سبيل التحرر في جزر الرأس الاخضر . ويعرف الحزب والشعب ان معارك جديدة سوف تقع في المستقبل الى ان يطرد الاستعمار في أنجولا وموزمبيق .

وفي نفس الوقت اكد حزب الاستقلال الافريقي دائما استعداده للتفاوض مع البرتغال، في حالة اعترافها باستقلالنا . وقد أعاد المؤتمر الثاني للحزب تأكيد ذلك ، ونص عليه بوضوح في اعلان انشاء دولة غينيا بيساو . ويقول الاعلان ان الجمهورية «مستعدة للتفاوض من اجل عقد تسوية تنهي حرب الحكومة الاستعمارية البرتغالية ، التي احتلت بشكل غير شرعي جزءا من اراضيها الوطنية وارتكبت أعمال ابادة شعبنا » .

وسوف يؤدي اعلان الجمهورية وتشكيل هيئات حكومية بقيادة حزب الاستقلال الافريقي، الى تقوية النضال في سبيل الاستقلال لدرجة كبيرة ورفعه الى مستوى أعلى .

ونحن الان ، قبل كل شيء ، في وضع

يمكننا من اتباع سياسة خارجية أكثر نشاطا وتوسيع صورتنا الدولية (١) . وقد أعلنت غينيا بيساو أنها ستتبع سياسة التحالف والتعاون مع كل البلدان التي تعارض الاستعمار والامبريالية . ونحن نشترك في منظمة الوحدة الأفريقية . وقد أثير موضوع انضمامنا لعضوية الامم المتحدة ، ونحن نشترك في منظمة الوكالات المتخصصة التابعة لهيئة الأمم المتحدة .

واعلان الجمهورية يمكننا من توجيه عناية أكبر للقضايا الداخلية ، أى التنمية الاقتصادية ، واستخدام مواردنا الطبيعية ، وزيادة الانتاج والهياكل الادارية الجديدة . والمهمة التى تواجهنا اليوم هي تحديد وظائف الحزب والحكومة ، كما نص عليها النظام الداخلى الجديد للحزب الذى أقره المؤتمر الثانى ، والدستور كذلك .

وأعلى جهاز لسلطة الدولة هو مجلس الشعب الوطنى ، الذى انتخب جوا وبرنارد وفييرا رئيسا له . والسلطة التشريعية فيما بين دورات انعقاد المجلس يمارسها مجلس الدولة الذى يقوم بعمل رئاسة الجمهورية الجماعية للبلاد . ولويس كابرال هو رئيس المجلس . والسلطة التنفيذية يمارسها مجلس مفوضى الدولة ، الذى يرأسه فرانسيسكو ميندیس . والحكم المحلى تتولاه المجالس الاقليمية التى تنتخب لجان الدولة « المختلفة عن لجان الحزب » فى المناطق والمقاطعات .

وتتكون حكومة الجمهورية من رئيس مجلس الدولة ، وستة مفوضين للدولة ، ونائب واحد ، وثمانية مساعدى مفوضين . ولدينا مفوضون للقوات المسلحة ، والشئون الخارجية ، والشئون الداخلية ، والعدل ، وسكرتارية عامة للدولة . ويدير التنمية الاقتصادية مفوضية للاقتصاد والمالية والمفوضية الرئيسية تحت اشراف رئيس المجلس . ومفوضية الاقتصاد والمالية تتبعها خمس مفوضيات فرعية : الموارد الطبيعية ، والاشراف الاقتصادى والمالى ، والزراعة وتربية الماشية ، والاحصاء والتخطيط ، والتجارة . والمفوضيات الثلاث الفرعية الاخرى ، فى التعليم والثقافة والصحة العامة ، والشباب والرياضة ، جزء من المفوضية الرئيسية . وهذا التعداد الموجز يدل على القضايا شديدة التنوع التى يجب ان تحلها الحكومة تحت قيادة الحزب .

ويقول الدستور : « ان حزب الاستقلال الافريقى هو القوة القائدة للبلد » . ويمثل الحزب القيادى كما هو ، بوجود لجان على كل المستويات ، ابتداء من اللجنة التنفيذية للنضال حتى لجان القرى . ونحن لا ننسى هذه المرحلة فى جعل الحزب تنظيما سياسيا طليعيا فيه عدد محدود من الاعضاء . فالحزب لا يزال حركة تحرر وطنى واسعة . ولكن مع تحول الوظائف الادارية الى هيئات الدولة ، فان كوادر الحزب يستطيعون توجيه عناية أكبر الى العمل السياسى والايديولوجى ، الذى أصبح الآن الوظيفة الرئيسية للمفوضين السياسيين ، الذين كانوا يعالجون فى الماضى قضايا ادارية كثيرة .

وشعبنا مصمم ، بعد أن أنشأ دولته ذات السيادة ، على أن يحقق بقيادة حزبه الاهداف التى ظل يناضل من أجلها منذ أكثر من سبعة عشر عاما . وشعارنا « الوحدة والنضال والتقدم » ، يوضحه دستورنا الديمقراطى : « التحرير الكامل لغينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر من الاستعمار ، ووحدتها بما يتفق مع ارادة الشعب ، فى دولة واحدة ، وبناء مجتمع يوفر الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية الضرورية للقضاء على استغلال الانسان للانسان .

●

---

(١) اعترف بغينيا بيساو أكثر من سبعين بلدا .

دائرة المعارف

● المجموعة الاوروبية (الاطلسية) :

فى يناير ١٩٦٩ أعلنت بلدان غرب أوروبا ،بريطانيا والمانيا الاتحادية وايطاليا وبلجيكا والدانمرك والنرويج وهولندا ولوكسمبرج بالاضافة الى تركيا واليونان عن تأسيس الجماعة الاوروبية الاطلسية بهدف ان تلعب بلدان غرب أوروبا دورا اكثر نشاطا فى حلف الاطلنطى وتنسق من جهودها العسكرية بصورة افضل . ومنذ ذلك التاريخ والجماعة الاوروبية تجتمع بانتظام مرتين كل عام على مستوى وزراء الدفاع . ويعقد اجتماعاتها بشكل عـــام فى نفس الوقت من دورات مجلس حلف الاطلنطى . وكان اخر اجتماع لها فى ٦ديسمبر ١٩٧٣

ووفقا للتصريحات الرسمية لزعماء حلف الاطلنطى ، فان مهمة المجموعة الاوروبية هى تنسيق وترشـــيد السياسة العسكرية للدول الاعضـــاء لتجنب ازدواج النفقات والاجراءات ، ومحاولة الاستفادة الى اقصى حد من الموارد العسكرية ، وتخفيف اعباء الدول الاعضاء دون اضعاف كفاءة التحالف بشكل عام ، ووضع برنامج موحد فى مجال التسلح ، وتدريب القوات ،والامدادات

وفى الوقت الذى لا يوجد فيه جهاز موحد لمعالجة تلك المشاكل ، شكلت اجهزة عديدة منفصلة من مستشارى وخبراء وزارة الدفاع . وبالاضافة الى ذلك توجـد مجموعات عمل متخصصة عديدة لتدريب القـــوات « التدريب الاوروبى » وللامدادات « الامـــدادات الاوروبية » والمعدات العسكرية والتعاون فى مجال التسليح وغيرها من المجالات

وتؤكد الدوائر المسئولة فى غرب اوروبا ان الجماعة الاوروبيـــة قد قامت بدور هام وساعدت فى تدعيم حلف الاطلنطى . وتنمو بسرعة مساهمة المجموعة الاوروبية فى تكثيف الاستعدادات العسكرية لحلف الاطلنطى . ففى عام ١٩٧٠ ، بدأت تدرس امكانياتها فى تنفيذ خطة تدعيم قدرة الحلف العسكرية . وتمخضت تلك الدراسة عن وضـــع برنامج تحسين الدفاع الاوروبى .

واشترط البرنامج كبداية اعتماد حوالى ١٠٠٠ مليون دولار اضافية خلال السنوات الخمس التالية لتنفق على عدد من مشروعات اعادة التسليح وعلى توسيع وتحسـين نظام امدادات حلف الاطلنطى فى اوروبا

وسرعان ما اعيد النظر فى هذا الرقـــم الاولى . وقررت بلدان المجموعة الاوروبيـه بعد ذلك بعام زيادة نفقاتها العسكرية ١٠٠٠ مليون دولار على الاقل فى عام ١٩٧٢ . وفى عام ١٩٧٣ وصلت الاعتمادات الاضافية الى ١٥٠٠ مليون دولار . وفى الدورة الاخـيرة للمجموعة الاوروبية فى مقر قيـــادة حلف الاطلنطى ، تقرر ان تزيد الدول الاوروبيـة الاعضاء نفقاتها العسكرية عام ١٩٧٤ ، ٢٠٠٠ مليون دولار اخرى لترفع من الكفاءة القتالية لقواتها العسكرية بهدف تدعيم الحـــلف ، ووضعت خططا ملموسة لمضاعفة المجهود الحربى

ورحبت الاجهزة القيادية لحلف الاطلنطى بالاجراءات التى اتفقت عليها المجموعـــة الاوروبية . ففى اجتماع لجنـــة التخطيط العسكرية رحب وزراء دفاع حلف الاطلنطى بقرارات المجموعة الاوروبية لتحسين قدرات القوات المسلحة لعام ١٩٧٤ وبتأكيدها مرة اخرى لاهمية التعاون الوثيق فيما بينها .

وعند النظر الى المجموعة الاوروبية لايجب الا نضع فى الاعتبار نشاطها العسكرى فحسب وانما المطامع السياسيـــة التى تولدها لدى دوائر معينة فى غرب اوروبا . ان بلدان غرب اوروبا التى ازدادت قوتها الاقتصادية خلال السنوات الاخيرة ، تتزايد عدم رضاها على دورها الثانوى فى حلف شمال الاطلنطى حيث تحتفظ الولايات المتحدة باليد العليا . وتنمو التناقضات بين الولايات المتحدة وشركائهـــا فى حلف الاطلنطى بصورة متزايدة . وتخشى بلدان غرب اوروبا أن تستدرج الى مغامرات واشنطن العسكرية ضد رغبتها بمـــا يضر بمصالحها . وكان لهذه المخـــاوف مايبررها وكشف عن ذلك بوضوح الاحداث التى ارتبطت بتفاقم أزمة الشرق الاوسط فى أكتوبر ١٩٧٣

ومع ذلك فان رغبة بلدان غرب أوروبا فى تقليل اعتمادها عسكريا على الولايات المتحدة لا يعنى أنها تنوى المساعدة على تحســـين الانفراج فى اوروبا . وعلى العكس فقد أحييت من جديد خطة اقامة جماعة دفاعية اوروبية. وهناك خطط كذلك للتكامل العسكرى لبلدان السوق المشتركة ولاقامة حلف عسكرى جديد على هذا الاساس بضم القـــوة النووية الاوروبية فى غرب اوروبا . ومثل هذه الخطط تجد عددا محدودا من المناصرين لها . ويعتقد البعض ان المجموعة الاوروبية لحلف الاطلنطى هى الجهاز المناسب لتنفيذ ذلك .

ومن الواضح ان كل تلك المخططات لا تتفق مع المصالح الحيـــوية لبلدان أوروبا التى تسعى الى تحقيق انفراج سياسى وعسكرى، وتعمل من اجل تحسين العلاقات بين بلدان أوروبا وتنفيذ مبادىء التعايش السلمى

● الوكالة اليهودية :

تعتبر الوكالة اليهودية قيادة الحـــركة الصهيونية فى العالم وتعرف باسم المنظمة الصهيونية العالمية . تاسست المنظمـــة الصهيونية العـــالمية ((الوكالة اليهودية)) عام ١٨٩٧ ، وكان مؤسسها واول رئيس لها تيودور هيرزل مؤسس الصهيونية السياسية

واعلى جهاز فى المنظمه هو المؤتمـــر الصهيونى العالمى الذى يجتمع مرة كل اربع سنوات لينتخب المجلس العام للمنظمة ولجنتها التنفيـــذية . واللجنـــة التنفيـــذية هى التى تشرف على نشـــاط المنظمـــة فى الفترات ما بين انعقاد مؤتمرين ولها مكتبين احدهما فى نيويورك والاخر فى القدس

واللجنـــة التنفيذية ١٢ قسما كل منهـا مسئول عن احد فروع نشاط المنظمـــة : المخابرات ، وتنسيق نشاط المنظمـــات الصهيونية ، وجمـــع الاموال والدعاية ، والهجرة ، الخ

وتتمتع المنظمة الصهيونية العالميـــة فى اسرائيل بحقوق الشخصية المعنوية. فيمكنها ان تقتنى ممتلكات ، واموالها ومؤسساتها معفاة من الضرائب والرسوم . انها من الناحية العمليه هيئة فوق قومية تتمتـــع بحقوق وسلطات واسعة ولها نفوذ ضخم على الحكومة الاسرائيلية .

وسلطات المنظمة وابعاد نشاطها فى اسرائيل تضمنه اتفاقية خاصة وقعتها اللجنة التنفيذية مع الحكومة الاسرائيلية عام ١٩٥٢

فالحكومة الاسرائيلية والمنظمه الصهيونية

العالمية « الوكالة اليهودية » تتعـاونان فى المجالات التى تنص عليها الاتفاقية من خلال مكتب تنسيق يتكون من ممثلى الجانبين . ويرأس مكتب التنسيق رئيس وزراء اسرائيل ويتكون الجهاز القيادى للوكالة اليهودية

من ١٤ عضوا من اتباع كبـار الرأسماليين اليهود . وبالاضافة الى ذلك يوجد مجلس من ٤٠ شخصا من المديرين يرأسه المليونير اليهودى ماكس فيشررئيس مجلس الاتحادات

اليهود وصندوق التبرعات فى الـولايات المتحدة . ومجلس ادارة الوكالة الذى يتكون من عدد متساو من مندوبى المنظمةالصهيونية العالمية والمنظمات اليهودية التى تجمـع الاموال فى الخارج يضم زعماء الصهيونية فى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وسويسرا وجنوب افريقيا والارجنتين وكندا .

وتملك الوكالة اليهودية فى اسرائيل ثلاثة ارباع المزارع المؤجرة .كما تمتلك حـوالى ٥٠٠ مستعمرة زراعية يبلغ عدد سـكانها حوالى ١٤٠٠٠٠ بالاضافة الى ٦٠ مؤسسة من بينها الشركة الاسرائيلية الكبيرة لتنمية الاراضى ، وشركة امدادات المياه ، وشركة راسكو للبناء ، وشركة العال للخطـوط الجوية ، وشركة زيم للملاحة البحرية .

ويتكون العمود الفقرى للمنظمة الصهيونية العالمية من المنظمات الصهيونية الاقليميـة المتحدة فى اللجان والاتحادات القوميـة فى مختلف البلدان . ويتعاون كذلك مع المنظمة

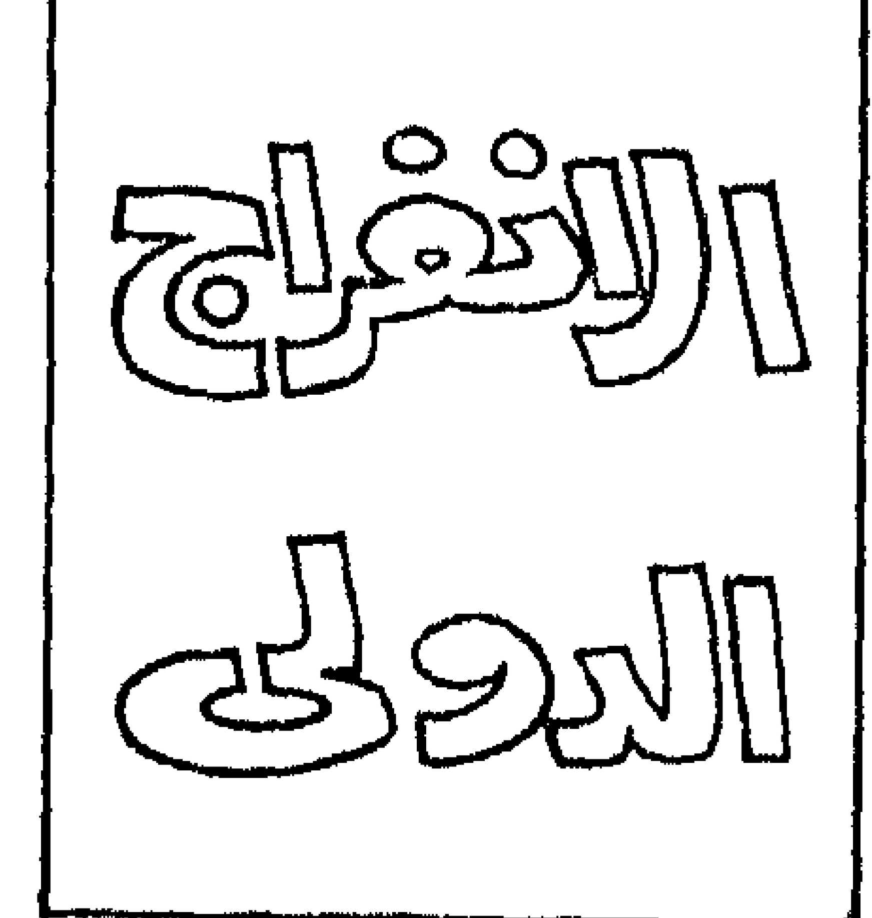
كثير من المنظمات اليهودية القومية والدولية غير الاعضاء فى المنظمة الصهيونية العـالمية ولكنها تساهم فى البرنامج الصـهيونى أى

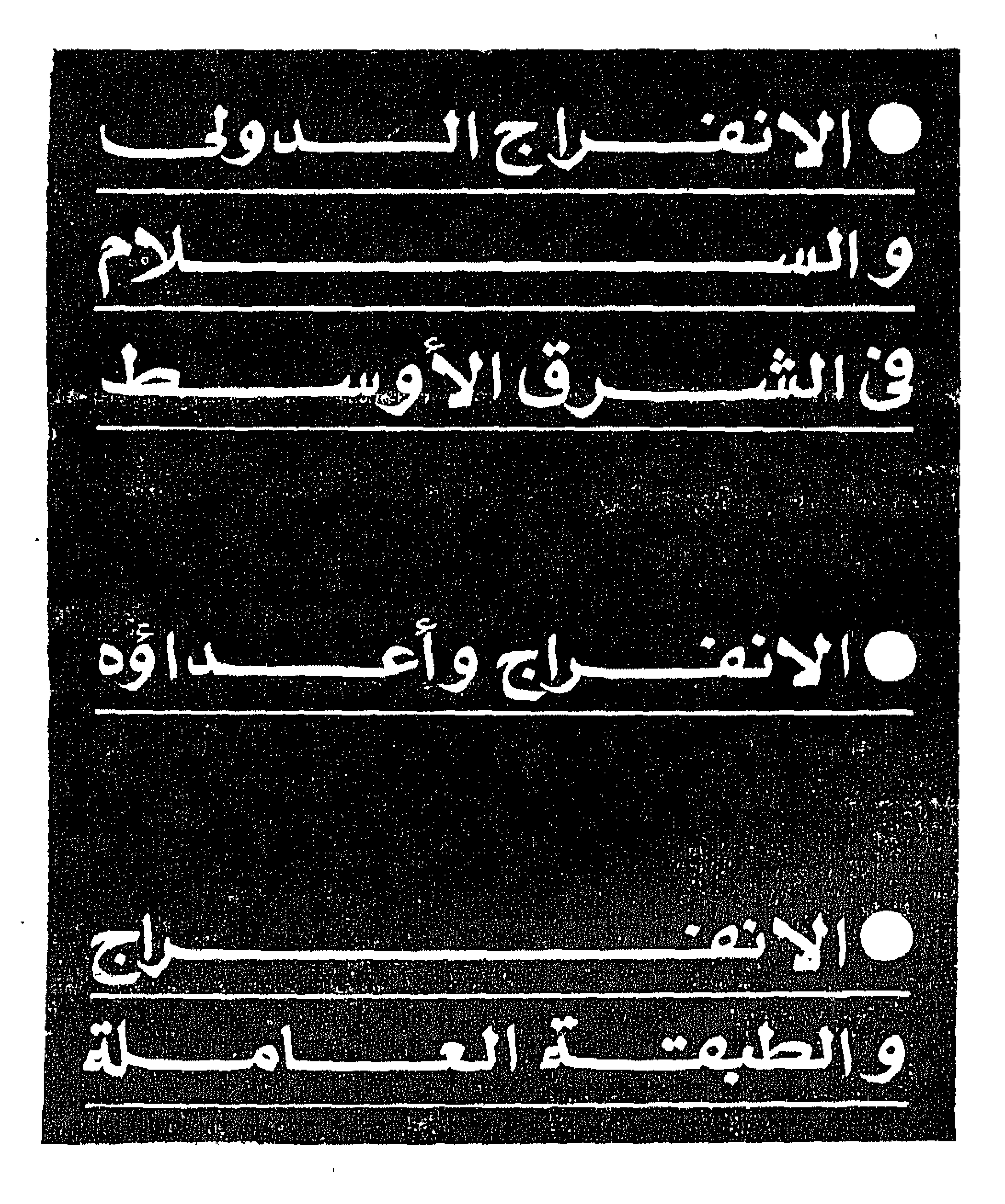
ترتبط بالحركة الصهيونية . وتشمل تلك المنظمات المنظمة الصهيونية الدوليةللنساء، والحركة العمالية الصهيونية العالميـة ، ومزارحى « الصهاينة المتدينين » وحيروت « اليمين المتطرف » الجناح المتعاطف مع الفاشية من الصهيونية » والمابام «الحزب الاشتراكى الصهيونى اليسارى »

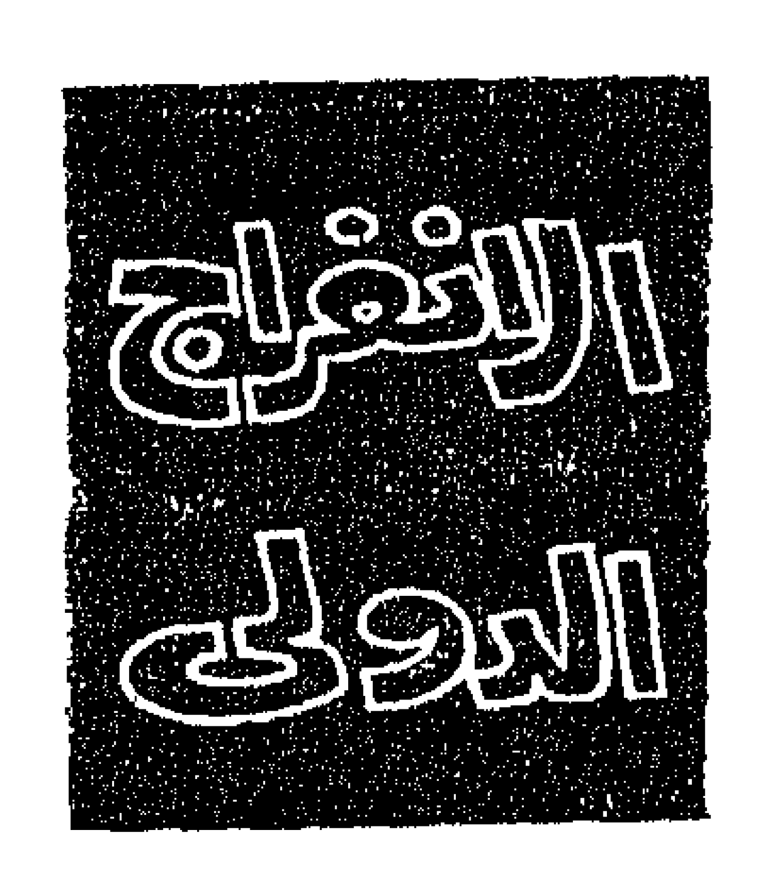
و وجد منظمات صهيونية الان فى ٣٤بلدا واكبر تلك المنظمات الاتحاد الصـهيونى الامريكى ، الذى يسيطر عليه رأس المـال الصهيونى الامريكى ، ويمارس نفوذا كبيرا على سياسة قيادة المنظمة الصهيونية العالمية أن البرجوازية الكبيرة اليهودية فى الولايات المتحدة تتبرع سنويا بمبالغ ضخمة للحكومة الاسرائيلية . وفى عام ١٩٧٢ بلغت الاموال التى دفعت لصندوق النداء اليهودىالمشترك ٢٧٠ مليون دولار . وفى ١٩٧١ جمع الصندوق ٥٢٠ مليون دولار . لكن هذه المبالغ الضخمة تبدو صغيرة اذا ما قورنت بالتبرعات التى قدمت بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ . وقد صرح بنحاس سابير وزير مالية اسرائيل اخيرا . « بان يهود امريكا تبرعوا بمبلغ ١٤٠٠ مليون دولار للمجهـود الحربى الاسرائيلى . واذا أضيف ذلك الى ما دفعه اليهود فى انحاء العالم الاخرى فسـيصل المبلغ الى ٢٠٠٠ مليون دولار »

وتدافع الصهيونية عن خط برنامجهـا الذى يستند على التعصب ومعاداة الشيوعية ومعاداة حركة التحرر فى البلدان العربية . و فسر ذلك الدور الرجعى الذى تلعبه المنظمة الصهيونية العالمية فى الشئون الدولية .

وتتعاون المنظمة الصهيونية العـالمية « الوكالة اليهودية » وكل أجهزتها مع وكالة المخابرات المركزية ، والمخابرات الاسرائيلية ووكالات المخابرات الغربية بشكل عـام ، ويشرف خبراء المخابرات الاسرائيليـة على توجيه ونشاط الوكالة اليهودية وكل المنظمات الصهيونية الاخرى . واستنادا الى الدعم المالى الامبريالى والايديولوجية الرجعيـة الصهيونية ، أقام المتطرفون الاسرائيليـون شبكة استخبارات واسعة فى عديدمنالبلدان ولقد أقام الصهاينة الامريكيون والاسرائيليون اخيرا عددا من المنظمـات الاقتصـادية والسياسية والدينية والثقافية وغيرهـا وأوكلوا اليها مهام الاعمال التخـريبية للصهيونية العالمية سواء ضد حركة التحرر الوطنى أو ضد البلدان الاشتراكية .


الانفراج
الدولى


الانفراج الدولى
والسلام
فى الشرق الأوسط
الانفراج وأعداؤه
الانفراج
والطبقة العاملة



الانفـــراج الـــــدولى

والسلام العادل فى الشرق الأوسط

بقلم : سبارتاك بيجلوف

رغم كل التعقيد الذى لايزال ملازما للوضع فى الشرق الاوسط ، يجمع المراقبون الدوليون ، بهذا الشكل أو ذاك ، على الاستنتاج القائل بأن هذا الوضع قد تعرض ، خـــلال الاشهر الاخيرة ، لتغيرات كيفية على جانب كبير من الاهمية .
وتكمن التغيرات الجديدة فى أن عملية التســوية السياسية للنزاع قد اكتسبت دفعة قوية أكثر من أى وقت مضى ، رغم أنه ينبغى القيام بجهـــود كبيرة للربط الوثيق بين فصـــــل القوات ، كاجراء عســــكرى بحت ، وبين تحقيق الشرط الرئيسى ، أى انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضى العربية التى احتلت عام ١٩٦٧ ، وضمان الحقوق المشروعة للشعب العربى الفلسطينى .

ان الوضع الجديد الذى يجد أوضح انعكاس له فى قرار مجلس الامن بتاريخ ٢٢ اكتوبر ١٩٧٣ الذى يربط بشكل مباشر بين وقف اطلاق النار وبين اتخاذ الاجراءات لازالة آثار العدوان الاسرائيلى ، وكذلك فى عقد مؤتمر السلام فى جنيف ، قد حددته جملة من العوامل أولها افلاس النظرية العسكرية الاسرائيلية حول « استحالة الهزيمة » ، وذلك خلال العمليات الحربية فى أكتوبر ١٩٧٣ التى اظهرت مستوى جديدا للقدرة القتالية لدى الجيوش العربية ، حيث لعبت المساعدة السوفييتية دورا هاما فى تدعيم قدرتها الدفاعية لقى تقديرا كبيرا من العرب ، وثانيها ، التزايد المطرد لعزلة اسرائيل الدولية التى أبرزها ، من ناحية أخرى ، المستوى الجديد لوحدة العرب أنفسهم فى ظل التأثير الدائم للدعم المعنوى والسياسى المنزه للقضية العربية من جانب الاتحاد السوفييتى والبلدانالاشتراكية الاخرى .

اننا اذ نضع فى اعتبارنا جميع هذه العوامل ، لايجوز أن نتجاهل الارضية الدولية العامة ، والتغيرات الايجابية ذاتالطابع العالمى . فمن ينظر الآن الىقمة نزاع الشرقالاوسط فىأكتوبر منالعام الماضى ويتتبع مجرىالاحداث الى يومنا هذا ، يجد دائما وأبدا الكثير من التأكيدات على أن ماتحقق من منجزات فى تخفيف حدة التوتر قد قدم خدمة لا بأس بها الى القضية العادلة للشعوب العربية .

ان التوصل الى تسوية العديد من المشاكل التى كانت تسبب التوتر فى أوروبا ، وتحسن الوضع فى جنوب شرقى آسيا نتيجة للانتصار التاريخى الذى احرزه الشعب الفيتنامى ، ونشأة ظروف أكثر مواتاة لتحقيق الامانى الوطنية دون تدخل من الخارج سواء فى فيتنام ، أو فى لاوس وكمبوديا ، وكذلك الانتقال من المجابهة الى المفاوضات بين الشرق والغرب حول عديد من القضايا الناضجة الاخرى « الحد من سباق التسلح وغيره » قد أطلقت كل ذلك الجهد السلمى للدبلوماسية الدولية نحو قضية التسوية السياسية لنزاع الشرق الاوسط . وعلاوة على ذلك ، ففى ظروف الاتجاه العام نحو تحسين الوضع الدولى ، تكشفت ، بقوة خاصة ، خطورة عدم حل هذا النزاع ، الذى يمثل عدوانا صارخا على حقوق الشعوب العربية ضحية التوسع الاسرائيلى وما يترتب على ذلك من آثار وخيمة بالنسبة للسلام فى العالم أجمع ...

ان نجاحات الانفراج فى عديد من المجالات الهامة فى السياسة الدولية قد مهد لها تغير ميزان القوى لصالح الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطنى . ان النمو المطرد لقوة البلدان الاشتراكية ولتأثيرها على مصير العالم ، وانتصارات حركة التحرر الوطنية كانت سببا فى اعادة النظر ، بصورة جديدة فى استراتيجية وتكتيكات السياسة الخارجية فى بلدان الغرب . الا أن الطبيعة التوسعية العدوانية للامبريالية لاتزال قائمة بالطبع ، يضاف الى ذلك ميل أوساطها العدوانية الى السيطرة والتحكم ،

وقدرتها على تبرير ذلك بخطر الحرب . ولكن نجاح قوى التقدم والتحرر الوطنى فى صد هذه المساعى بصوره متزايدة يجبر الشخصيات الابعد نظرا فى الغرب على ايجاد مخرج من المازق الذى خلقته سياسة ((مراكز القوة)) . وهم ، اذ يسيرون فى طريق الاعتراف بمبادىء التعايش السلمى ، يضطرون الى الاعتراف بالحقائق السياسية القائمة .

ولكن التعايش السلمى لايعنى السلام بأى ثمن . ولا يقصد به الا ذلك السلام الذى ينتفى من العلاقات الدولية فى ظله أى عدوان على سيادة الشعوب الاخرى وحقوقها ، والذى ينتهج بثبات فى ظله مبدأ عدم السماح بالاستيلاء على الاراضى بواسطة الحرب . وبتعبير آخر فان المقصود هو سلام وطيد وعادل وديمقراطى .

ان تطور الموقف فى الشرق الاوسط خلال تلك الايام الرهيبة من أكتوبر ١٩٧٣ قد بين أن الغالبية العظمى للدول والرأى العام العالمى على اتساعه لايوافقان على استمرار بؤرة التوتر فى هذه المنطقة الى الابد . والاتحاد السوفييتى ، بموقفه الصلب فى دعم قضية العرب العادلة قد أكد من جديد فى تلك الايام ان استمرار تشجيع العدوان الاسرائيلى لايتفق ومصالح الانفراج الدولى .

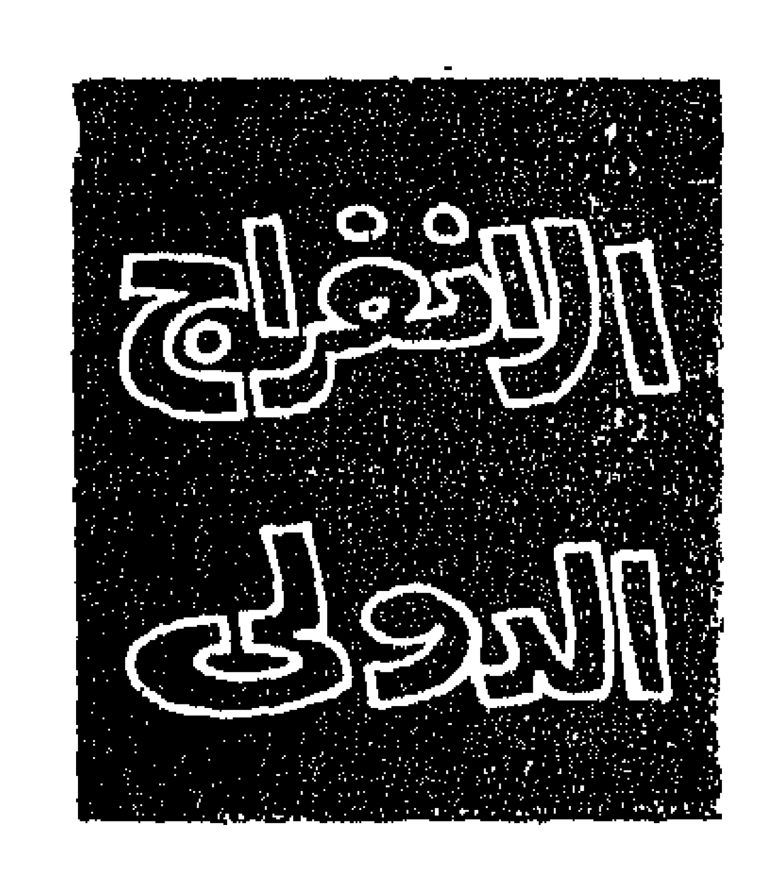
وكذلك ، فمن الواضح تماما أن انفجار أكتوبر لو حدث فى وضع من التوتر الدولى الشامل وتفاقم العلاقات بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، لكان من شأنه أن يصبح أكثر خطورة بكثير ، وأن يتخذ أبعادا تهدد السلام الشامل . وقد أشار ليونيد بريجنيف فى العام الماضى قائلا : **((من المرجح أنه أصبح من الممكن أن نقول أنه ، فى هذه الحالة ، لم يكن من الممكن القيام بالمبادرة المشتركة للاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة التى حظيت بتأييد الدول الاخرى ، وأدت الى القرارات الشهيرة لمجلس الامن بخصوص الشرق الاوسط ، وضمنت امكانية وقف اطلاق النار)) .**

ان التسوية العادلة لنزاع الشرق الاوسط من شأنها أن تكون ذات فائدة لجميع الدول ، ومن بينها بلدان ((العالم الثالث)) . وأن ترسيخ قواعد التعايش السلمى يلجم أكثر قوى الامبريالية عدوانية وتوسعا . وتحظى قضية القضاء على الظلم الذى أنزله الاستعمار والاستعمار الجديد ((بالعالم الثالث)) بحافز جديد فى ظروف التطورات الايجابية فى السياسة العالمية ، وعلاقات القوى الجديدة على المسرح الدولى . **وهذا ماتشهد به ، بصورة ملموسة ، تقلبات مايسمى ((بأزمة الطاقة)) التى هى ، فى المحل الاول ، انعكاس للازمة السياسية للامبريالية ، وسياستها فى نهب البلدان التى كانت مستعمرة وتابعة . ان استخدام الاقطار العربية لحظر النفط كسلاح**

سلمى للدفاع عن قضيتها العادلة قد كشف بدرجة أكبر الهوة بين اعتماد الامبريالية الوهمى على أزلية العلاقات غير المتكافئة وبين حقائق السياسة الراهنة .

ان النضال فى سبيل تصفية آثار العدوان الاسرائيلى عنصر لايتجزأ من جهود الاتحاد السوفييتى والبلدان الاخرى فى أسرة الدول الاشـــتراكية وجميع قوى السلام فى العالم من أجل اعادة بناء العلاقات الدولية بصورة جذرية على أسس عادلة وديمقراطية . وكل منطقة من مناطق العالم ينبغى أن تعيش حسب قوانين السلام . وحينما تأتى ، مثلا ، الدول الاوربية ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة وتباشر ، بصورة مشتركة ، البحث عن أسس للامن ، فان هذا ينعكس ، لا محالة على درجة تفاهمها حول القضايا العالمية الملحة الاخرى . فعلى سبيل المثال ، جاء فى البيان السوفييتى ـ الايطالى المشترك الذى كان نتيجة لزيارة أندريه جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفييتى الى روما **أن قضية الشرق الاوسط لايمكن أن تحل الا على أساس انسحاب القوات الاسرائيلية الكامل من الاراضى العربية المحتلة وتلبية الحقوق المشروعة للشعب العربى الفلسطينى .**

ان المحادثات التى جرت فى العواصم العربية خلال رحلة أندريه جروميكو وزير خارجية الاتحاد الســـوفييتى الى الشرق الاوسط تشهد بالمغزى الكبير الذى يتضمنه تنسيق الجهود الموحدة فى المرحلة الجديدة من النضال فى سبيل السلام العادل . وكما يبين مجرى الاحداث ، فان تضامن القوى المعادية للامبريالية لا يتعارض مع تخفيف حدة التوتر . والآن حيث نفذت اتفاقية فصل القوات على الجبهة المصرية ـ الاسرائيلية ، وحيث يجرى الاعداد للقيام بنفس الاجراء على الجبهة السورية ـ الاسرائيلية من المهم بشكل خاص ضمان تسوية سياسية مبدئية على أساس قرارات مجلس الامن المعروضة ، مع مراعاة التغيرات المواتية للاقطار العربية التى جرت على المسرح الدولى . وهذا مايجب أن يساعده توحيد الجهود بين الاقطار العربية التقدمية ودول الاسرة الاشتراكية ، تلك الجهود التى تهدف الى احلال سلام وطيد فى الشرق الاوسط .



الانفــراج وأعـــداؤه

بقلم : جاس هال

بعد حوالى ثلاثين عاما من الحرب الباردة وسنوات عديدة من العدوان العسكرى الامريكى المتواصل فى جزء أو آخر من العالم ، رحب الناس بنهاية التدخل العسكرى الامريكى فى فيتنام . كما رحبوا كذلك بكل خطوة نحو انهاء الحرب الباردة وسياساتها . ونظر الناس الى الانفراج باعتباره جبهة جديدة للنضال من أجل السلام . ويرى الناس فى الانفراج مخرجا من كابوس الحرب . انه يبدو كضوء فى نهاية نفق الحرب الباردة ، وكشرخ فى الجدار الذى كان يحاصر الولايات المتحدة ويعزلها . ان الانفراج يفتح الطريق للتخلص من العبء الثقيل والمتزايد للميزانيات العسكرية الضخمة . وأثارت هذه التطورات بعض الشعور بالراحة . فقد انحسر الخوف من مواجهة نووية ، وخفت التوترات . وانتصر الانفراج فى الانتخابات المحلية . وحصل على تأييد ساحق فى كل استـــطلاعات الرأى . ورحب العمـــال بالاتفاقيات التجارية بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحـــدة . وأدت الاتفاقيات التجارية الى المحافظة على العمالة السابقة وخلقت عمالة جديدة . ووجد الانفراج ترحيبا على مستوى الطبقات والاحزاب . ولا ترى الجماهير فى الانفراج حلا لكل المشاكل ، وانما ترى فيه فرصة للسعى من أجل حلها فى جو من العلاقات أقل توترا .

الاطار الموضوعى

غير أن الصراع من أجل الانفراج ليس سهلا . انه يطرح عددا من المشاكل الرئيسية على المستوى الاستراتيجى والتكتيكى ، ويقذف الى السطح بعديد من التناقضات القديمة .

ويعنى الانفراج بالنسبة للولايات المتحدة التراجع عن بعض مواقع العدوان الامبريالى ، وتغيير بعض مخططاتها .

ان سياسة الحرب الباردة هى سياسة عدوان امبريالية . وقبول الانفراج يعنى التخلى عن بعض تحصينات الحرب الباردة .

والحرب الباردة ليست مجرد سياسة . فلقد أصبحت طريقة للحياة ، وأحد المقومات الاساسية للنتاج الايديولوجى للامبريالية الامريكية . وهناك ثقافة حرب باردة ، وأدب حرب باردة ، وبرامج دراسية لحرب باردة . انها اطار لاخبار وتعليقات وسائل الاعلام . والقيادة العليا للنقابات من كادرات الحرب الباردة . وقد شكلت الحرب الباردة تجمعا عسكريا صناعيا . ان الاقتصاد ، والسياسة ، والعسكريين والحكومة والاحزاب السياسية الرئيسية كلها تعمل وفق قيم وأولويات الحرب الباردة . ويقوم مجتمعنا على هيكل الحرب الباردة . وسيكون من السذاجة أن نتجاهل أن عقلية الحرب الباردة قد أثرت على أقسام عريضة من الشعب . ولذلك فان تغيير مثل هذه الطريقة فى الحياة ، وتغيير الاتجاهات ، ليس بالامر الهين . فالانفراج لايغير كل ذلك أوتوماتيكيا . ولكنه يفتح الابواب أمام هذا التغيير ، ويخلق جوا أفضل يمكن أن يدور فيه الصراع .

ان التراجع أكثر العمليات صعوبة ، حتى عندما يكون التراجع تكتيكيا أو عندما يتم كمناورة . غير أن الامر أكثر صعوبة بكثير عندما يكون التراجع استراتيجيا . فمثل هذا التراجع أشد ايلاما وأذى .

ويحتاج الامر من الطبقات الحاكمة الى بعض الالتفاف للتراجع عن مواقع الحرب الباردة . فبعضهم يقبل الانفراج كمناورة تكتيكية لابد منها ، بينما يراه آخرون كهدف استراتيجى . ويتردد الكثيرون فى دوائر الاحتكارات فى التخلى عن فكرة « التعامل من موقع القوة » . ان التراجع يعنى التخلى عن بعض المخططات وبعض أوهام العظمة .

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والولايات المتحدة تمثل الركيزة المحورية للامبريالية العالمية . وقد احتلت الامبريالية الامريكية على الدوام مكان القيادة بالنسبة لسياسات العدوان ، بما فى ذلك الحرب الباردة . لكن الحرب الباردة لم تقف عند هذا الحد . ان بعض البلدان الرأسمالية

الاساسية بسبب مطامحها الخاصة الشرهة . والبعض الآخر بسبب القهر أو الرشوة ، ولكن أساسا بسبب حافزها الطبقى لشن صراع موحد ضد الاشتراكية العالمية وضد حركات التحرر الوطنى قد اتحدت وتبنت الحرب الباردة كالنجم الهادى . ولدرجة أو أخرى كانت جميعها مساعدة فى جرائم الامبريالية .

ومع تحول ميزان القوى العالمى ضد الامبريالية بدأ نجم الحرب الباردة يخفت . وبدأ تحالف الحرب الباردة الامبريالى يتصدع . وازدادت التناقضات وتفاقمت .

وفقدت دعاية الحرب الباردة ، بما فى ذلك « نظريات الدومينو » فعاليتها . واستمرت مقترحات الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى من أجل التعايش السلمى تكسب تأييدا واسعا . وسرعان مابدأت بلدان امبريالية أخرى تنفصل عن صفوف الحرب الباردة . وخلق ذلك أزمة للتحالف الامبريالى العالمى .

تلك هى الخلفية الموضوعية للانفراج . لقد أجبرت الدول الامبريالية فى العالم على المناورة والتراجع . وكان للتحول فى الوضع العالمى أعمق الاثار فى الولايات المتحدة باعتبارها مركز الامبريالية العالمية . وكان ذلك هو الاطار الموضوعى لرحلة نيكسون الى موسكو وبكين . ومنذ ذلك الوقت رحب شعب الولايات المتحدة وأيد كل خطوة ملموسة نحو الانفراج .

أعداء الانفراج

كان توقيع اتفاقيات فى مجال التجارة والثقافة والعلوم والتكنولوجيا العسكرية خطوات هامة للغاية عززت النضال من أجل الانفراج . غير أنه كان واضحا منذ البداية أن الامر لن يكون مجرد توقيع اتفاقيات .

ومن الواضح أن الانفراج لن يحصل على تأييد كل أقسام رأس المال الاحتكارى ، أو تأييد القيادة العليا للحركة النقابية . وكان من الواضح أنه ستكون هناك مناورات وتردد ونضال .

والانفراج نضال ــ نضال ضد سياسة العدوان الامبريالى ، ونضال ضد الحرب الباردة . والامبريالية لن تغير قسماتها الكامنة . ان جوهرها يقوم على السرقة والاستغلال . وسياسة العدوان تعكس هذه الطبيعة الداخلية . ولذلك ، فان النضال ضد سياسة العدوان الامبريالى ، أمر ضرورى على الدوام .

ولبعض الوقت كانت القوى التى تعارض الانفراج فى الولايات المتحدة

مبعثرة . ولم تكن قادرة على توحيد صفوفها . وواجهت صعوبات لتجد مخرجا ديماجوجيا مناسبا . وشعرت بعزلتها . لكنها الآن بدأت تتجمع .

ان الحملة ضد الانفراج تكتسب بعض القوة . واذا لم يقاومها الشعب ففى امكانها ان تعيد السياسة الخارجية للولايات المتحدة مرة أخرى الى طريق الحرب الباردة . ومن الواضح أن الهجوم الجديد لاعداء الانفراج يهدف الى تخريب الجولة الجديدة من محادثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية . وهناك فارق بين أن تحد من الاسلحة الدفاعية ، وبين التفاوض حول تخفيض الاسلحة الاستراتيجية الهجومية . اذ تطرح هذه المفاوضات قضايا هامة تتعلق بالسياسة الطويلة المدى . وكثير من أوساط رأس المال الاحتكارى غير مستعدة لقبول السلام كنظرة طويلة المدى .

والجولة الحالية من المحادثات ستتناول مسألة تخفيض الاسلحة الاستراتيجية الهجومية . ويفقد صقور الحرب صوابهم . فمسألة الاسلحة الاستراتيجية تمس العصب المركزى للامبريالية .

كان صقور الحرب صامتين نسبيا طالما سمح للبنتاجون أن يندفع بأقصى سرعة لتطوير وتخزين الاسلحة الهجومية . كانوا صامتين لانهم يدركون أنه فى مثل هذه الظروف يمكن للسياسة الرئيسية أن تتحول بين عشية وضحاها من الحرب الباردة الى المواجهة المباشرة . بيد أن المحادثات الجديدة للحد من الاسلحة الاستراتيجية تمس جوهر سباق التسلح ذاته . ويفسر ذلك التعبئة المحمومة ضد الانفراج . فالهجوم عليه يأتى من كل جانب .

ورغم الافتتاحيات المتشائمة للنيويورك تايمز قام ليونيد بريجنيف بزيارته التاريخية للولايات المتحدة . وتم توقيع اتفاقيات هامة . لكن محررى النيويورك تايمز يتشاءمون الآن من جديد . انهم يحذرون مرة أخرى من النتائج الخطيرة التى ستحدث الولايات المتحدة ، اذا ما قام كيسنجر ، ونيكسون من بعده ، بزيارة موسكو مرة أخرى . ويحذرون من ((تقديم تنازلات كثيرة)) . أما فيما يتعلق بالطبيعة الممكنة لهذه التنازلات ، فهذا مايغضب النيويورك تايمز بدرجة كبيرة . انها تشمل تخفيضا متبادلا للاسلحة النووية ، وتخفيضا متبادلا للقوات المسلحة ، وخططا لمزيد من التجارة ذات النفع المتبادل ، وزيادة تخفيف التوتر الدولى ، والمضى فى تنفيذ قرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ الخاص بالشرق الاوسط . ومثل هذه الخطوات ستجعل فى امكان البلدين تخفيض ميزانياتهما العسكرية . ويعتقد محررو النيويورك تايمز بوضوح أن مثل تلك ((التنازلات)) ستكون وخيمة العاقبة بالنسبة للولايات المتحدة . وهم لايعتقدون بأن الرأسمالية الامريكية يمكنها أن تحافظ على وجودها طويلا فى عالم يسوده السلام ، وهذا مالايقولونه صراحة ، لكن يمكن استنتاجه بوضوح . وربما كانوا على

صواب ! لكن هل يمكن أن يكون هناك سببا أفضل لتبنى نظام اجتماعى واقتصادى من انه يواصل وجوده فحسب استنادا الى الحروب والانتاج الحربى .

والنيويورك تايمز لاتقف وحدها خلف متاريس الحرب الباردة . فقد التقط السناتور جولدووتر كذلك سيفه الصدىء القديم . والسناتور جولدووتر لابد وان يبذل جهدا اكبر اذ ان هناك جبهتين رسميتين تدفعان له ، هما مجلس الشيوخ والبنتاجون ـ ويسمونها « مكافأة احتياطية من الجيش » . انه يقول :

« انني قلق على (دفاعنا القومى) ، لاننا قد دخلنا بوضوح فترة يشعر فيها بعض زعمائنا فى الكونجرس أن هناك انفراجا مع السوفييت . وفى الحقيقة ، لم يكن هناك وضع أسوء نتحدث فيه عن الانفراج مما نحن فيه اليوم .

ان السوفييت يتفوقون علينا الآن فى جميع أنواع المعدات العسكرية ... وبهذه القوة ستصبح لديهم القدرة على اقناع حلفائنا واعدائنا بأننا لن نثبت فى وجه أى هجوم . والرد الوحيد على ذلك أن يكون لدينا رئيس ووزارة خارجية ترد على تلك المواجهات ، وأن يكون لدينا عسكريون قادرون على مواجهة كل ما يتطلبه الامر ...

ان علينا أن نعيد بناء كياننا العسكرى . وستكون الميزانية العسكرية فى العام القادم أكثر من ٩٠ بليون دولار . سيكون أمرا حسنا أن نصل الى ٩٠ أو ٩٥ أو ١٠٠ بليون دولار ، ولنواصل انفاقها حتى نبنى أنفسنا ونصبح دولة أقوى (مقتبسة من افتتاحية نيويورك سنداى نيوز ، ١٠ فبراير ١٩٧٤) .

ويقوم وزير الدفاع شلزنجر متآمرا مع جنرالات البنتاجون والمسئولين فى احتكارات الصناعات الحربية ، بتحويل نظام الاسلحة النووية للولايات المتحدة الى نظام هجومى . ويقوم النظام الجديد على مفهوم توجيه الضربة الاولى . ويعتبر ذلك تآمرا لانه يتم دون موافقة الكونجرس أو الشعب .

ويعتبر الادميرال توماس هـ . مورار رئيس رؤساء الاركان المشتركة ، الانفراج قاصرا على شكل من « الاتصالات » . وتقوم نظريته على أنه لكى يصبح الانفراج فعالا على الولايات المتحدة أن تبنى جهازها العسكرى الى أقصى حد ، ويضيف : « لايمكن تدعيم سياسة خارجية دون العسكريين » . ومعارضة الادميرال مورار للانفراج توضح لماذا اتهم بعملية التجسس التى كانت تستهدف الحصول على الاسرار الرئيسية لمناقشات وزارة الخارجية التى أدت الى الانفراج . لقد اعتبر البنتاجون الانفراج خطرا لدرجة أنه

انشأ نظاما للتجسس على الرئاسة .

ودعى جورج مينى كذلك ، وهو أحد الانصار الثابتين للحرب الباردة ، الى المساهمة بدوره حيث قال :

((باسم الانفراج يجب أن تدعو الحكومة روسيا الى المشاركة فى الجهود مع الولايات المتحدة لوضع حد للابتزاز البترولى . واذا مارفضت روسيا التعاون من أجل السلام والامن الاقتصادى يجب أن نوقف كل التعاون العلمى بين موسكو وواشنطن وكل التجارة والترتيبات الائتمانية التى تسعى اليها أو التى حصلت عليها بالفعل من بلادنا (فرى تريديونيون نيوز التى يصدرها ائتلاف اتحاد العمل الامريكى ومؤتمر المنظمات الصناعية ، يناير ١٩٧٤)

ويواصل كبار الصهاينة حملتهم ضد الانفراج . فهم يرون الانفراج عقبة امام سياسة أسرائيل الامبريالية . وتقول أمريكان زيونست (أكتوبر — نوفمبر ١٩٧٣) فى افتتاحيتها : ((من المهم ألا تخدع الولايات المتحدة نفسها بانتهاج سياسة انفراج وهمية)) . ((نحن على ثقـة من أن المخاوف التى أعرب عنها والمتعلقة برغبة وزير الخارجية السيد كيسنجر فى انقاذ ماتبقى من الانفراج باجبار اسرائيل على قبول تنازلات ضارة بامنها ، سيثبت أنها لاتقوم على أساس)) . ((ولذلك فان وضـع الحكومة لتشريع التجـارة السوفييت الامريكى على الرف يستحق التحية)) . ((ان الذين كانوا يؤمنون بامكان التعاون مع هتلر يمكنهم أن يشكوا فى أن الحكام الروس قد ورثوا رداء النازية وأنهم يشكلون اليوم نفس التهديد للحرية — الآن فى ((مكان بعيد)) (هكذا وصف تشمبرلين تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٨) لكننا فى النهاية سنكون الهدف)) .

تلك هى القوى التى تعمل فى صفوف الحزبين الرأســماليين والحركة النقابية . وهى تمتلك تأثيرا كبيرا على الكونجرس فى واشنطن . كما أنها تنشط فى الدوائر الانتخابية .

والجناح اليمينى للاشتراكيين الديموقراطيين هم الطلائع الايديولوجية المعادية للانفراج . انهم سلالة خاصة من الديدان تنطلق من ركن مينى — لوفســتون — شانكر . وهم يديرون دورا للتدليك الايديولوجى المعادى للسوفييت . وكلما كان نقد سولجنتسن مشينا وحادا كلما اتسعت الاعلانات فى نيويورك تايمز التى أصبحت المنبر الرسمى لدور التدليك الايديولوجى .

ان المؤامرة المعادية للانفراج تتشكل من مختلف جهود الرجعية المتطرفة . فتحت نفس الرداء توجد أحط العناصر المعادية للسامية ، الى جانب قيادة بعض التنظيمات اليهودية الكبيرة . ويوجد أكثر القوى الرجعية معاداة

للعمال ، بالاضافة الى مينى وشانكر . وتوجد أحط القوى العنصرية ، الى جانب ا . فيليب راندولف وبايارد روستين . وهناك القوى الفاشـــية المتطرفة ، الى جانب الليبراليين . انه تحالف لاتجاهات سياسية مختلفة تلتقى حول قضية واحدة ـ النضال ضد الانفراج .

الصقور فى الحزب الديموقراطى

يستعد الصقور وأنصار الحرب الباردة فى الحزب الديموقراطى لتجميع قواهم كذلك حتى لا تحيق بهم الهزيمة . والوسيلة التى اختاروها هى التحالف من أجل أغلبية ديموقراطية . وهذا التحالف يضم بشكل عام تجمعا للحرب الباردة من أنصار السناتور جاكسون ،وبعض أنصار حكومة جونسون ، والسياسيين الصهاينة ، والاشتراكيين الديموقراطيين ، وبعض أنصار مينى ـ لفستون ، وعدد محدود من مجموعة السناتور همفرى . لقد شكلوا قوة خاصة للسياسة الخارجية من ١٥ رجلا .

ويتزعم هذا التجمع لانصـــار الحرب الباردة فى الحزب الديموقراطى يوجين ف . روستو . ويتميز روستو بأنه كان أقوى ذوى الاتجاه الحربى تأثيرا فى حكومة جونسون . وعندما كف معظم أفراد هذه الحكومة عن محاولة الدفاع عن الحرب القذرة فى فيتنام واصل روستو دفاعه عنهـا . وكتمهيد أعطى بعضا من أفكاره فى عدد فبراير من مجلة كومنترى : **((لكن لايوجد انفراج)) . ((لقد حطمت حرب أكتوبر الوهم القائل بأن الانفراج قد تحقق بالفعل مع الاتحاد السوفييتى))**

وعند تعرضه للبلدان الاوروبية قال : ((هل سيقبلون حرب أكتوبر باعتبارها بيرل هاربر لا لبس فيها ، وتحذيرا يحتاج استجابة فعالة ونشطة وشاملة ؟» ويترتب على ذلك أن المظلة النووية الامريكية تحتاج لوجود قوات تقليدية بشكل عام فى أوروبا وبالقرب منها وفى مناطق أخرى حيوية لامننا وبالقرب منها)) . ((ان الاتحاد السوفييتى يتبع سياسة امبريالية القرن الثامن عشر أو التاسع عشر مع بعض النغمـات الايديولوجية التى توافق القرن العشرين)) . ((اذا كنا نعيش حقا فى حالة انفراج فلن يكون هناك ضرر من تركيز أوروبا لفترة على مهمة الاختمار الاوروبى . لكننا لانعيش فى حالة انفراج)) . ((ان كثيرا من أقدر خبراء البترول فى الغرب قد حثوا من وقت طويل حكوماتنا المتباطئة والمعرضة ، على مواجهة المشكلة واتخاذ موقف بشأنها)) . وهكذا يستمر حديث روستو الذى تفوح منه رائحة الحرب الباردة .

وهدف القوة الخاصة التى يرأسها يوجين روستو هو وضع خطوط هادية لانتخابات الكونجرس لعام ١٩٧٤ . وهى محاولة لجعل الصراع ضد الانفراج أحد البنود الرئيسية فى برنامج مرشـــحى الحزب الديموقراطى

لانتخابات الكونجرس . واذا ماقبلت تلك المحاولة فسيكون ذلك خطأ كبيرا في التقدير وفهما خاطئا للعصر . وسيكون ذلك تكرارا للخطأ الذى ارتكبه ماكجفرن وأنصاره فى انتخابات الرئاسة . ان هدف السناتور جاكسون وروستو هو دفع المسرح السياسى بكامله ، وانتخابات الكونجرس لعـام ١٩٧٤ ، فى اتجاه وضع معاد للانفراج .

وتلك هى ملامح مؤامرة معادية للانفراج ذات نتائج خطيرة . والسيناريو الذى تقوم القوة الخاصة لروستو بكتابته يدور فى الحدود التالية :

● بسبب فضيحة ووترجيت سيعانى المرشحون الجمهوريون فى انتخابات ١٩٧٤ هزائم خطيرة .

● بسبب أزمة الطاقة والتضخم ـ ((أزمات الحياة المعيشية اليومية)) ـ سيعانى المرشحون الجمهوريون فى الغالب أكبر هزيمة فى تاريخ الحـزب الجمهورى .

● ستبذل القوة الخاصة للحزب الديموقراطى جهدها لدفع أكبر عدد من المرشحين الديموقراطيين نحو اتخاذ موقف معاد للانفراج .

● وسوف يترك ذلك المسرح ، بعد هزيمة المرشحين الجمهوريين ونجاح المرشحين الديموقراطيين لانصـــار جاكسون وروستو وهمفرى ووالاس ليهللوا لنتائج الانتخابات باعتبارها اقتراعا شعبيا ضد الانفراج .

وتلك خدعة بالطبع . وسيكون التصويت فى انتخابات ١٩٧٤ ضد سياسة التضخم ، وارتفاع الاسعار ، والضرائب والايجارات العالية ، وأزمة توفر المواد ، وأزمة الطاقة ، وأزمة الغذاء ، وفضيحة ووترجيت ، وتطور الدولة البوليسية خلف تطورات ووترجيت ، ومع الانفراج حيثما كان ذلك ممكنا .

وستكون تلك هى المسائل الرئيسية خلال الحملة الانتخابية . وسيعقد الحزب الديموقراطى هذا العام مؤتمرات صغيرة لانتخابات الكونجرس على مستوى اقليمى ، يتلوها مؤتمر قومى . ولن تكون مؤتمرات لتحديد المرشحين لكنها ستعالج المشاكل المطروحة فحسب . وهذه المؤتمرات تعطى فرصة غير عادية لمشاركة جماهيرية واسعة فى النقاش . وستحاول قوى والاس وروستو بكل ما فى وسعها أن تمارس تأثيرها على تلك التجمعات ، لكن تلك الجهود يمكن هزيمتها .

ويمكن أن يكون الانفراج أو عدم الانفراج العامل المحدد فيما اذا كان سيكون هناك سلام أم لا . ان الانفراج ، فى عالم تتكدس فيه الاسلحة النووية مع مايصاحبها من ترسانات الابادة ، هو فى واقع الامر مسألة حياة أو

موت . غير أن الانفراج أو عدمه ليس مسألة تأثير فقط على الشئون الدولية ، وعلى مسائل الحرب أو السلام . فالانفراج مسألة داخلية خطيرة . انه مسألة التأثير على الحياة اليومية لشعبنا . والموقف المعادى للانفراج يقود الى مساندة ميزانيات الحرب المتزايدة . وتصبح ميزانيات الحرب المتزايدة ، عامل ضغط هام فى اتجاه زيادة التضخم وارتفاع الضرائب . وتؤدى معاداة الانفراج الى مساندة مزيد من العسكرية ، ومساندة نمو سلطات التجمع العسكرى الصناعى . كما تؤدى معاداة الانفراج الى مساندة السياسة الرجعية بشكل عام . ويمكن مساندة سياسة عدم الانفراج فحسب عن طريق القمع والعنصرية . ويمكن لمعاداة الانفراج أن تؤدى الى الحد من التجارة الخارجية ، والى البطالة . ومثل هذه المواقف يمكن المحافظة عليها فحسب عن طريق سياسة معادية للعمال .

سياسة نكسون ـ كيسنجر

الدوائر الاحتكارية العليا منقسمة حول مسألة الانفراج . واذ تعكس حكومة نكسون هذا الانقسام فى الطبقة الحاكمة فانها تتسم بازدواج الشخصية .

فمعظم الدوائر الاحتكارية تفضل زيادة التجارة مع الاتحاد السوفييتى ، ولكنها غير راغبة فى ممارسة الضغط على الكونجرس من أجل تغيير القوانين التى تجعل مثل هذه التجارة ممكنة على أساس من المساواة . ان نظام الرسوم « للدولة الاكثر رعاية » اصطلاح مضلل . فالعقبة أمام التجارة مع البلدان الاشتراكية هو القانون الذى يفرض رسوما تمييزية خاصة على السلع التى قد تستورد من الاتحاد السوفييتى والمجر وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا ، والذى يحرم كذلك بيع قائمة طويلة من السلع « الاستراتيجية » لهذه البلدان . وهناك بالطبع تحريم كامل على التجارة مع كوبا ، وجمهورية كوريا الديموقراطية ، وجمهورية فيتنام الديموقراطية . وبالاضافة الى ذلك ، فبينما ترغب معظم الدوائر الاحتكارية فى توقيع اتفاقيات تجارية ، فانها غير مستعدة للضغط على الكونجرس لتغيير القوانين التى تجعل الائتمان ممكنا على أساس لاتمييز فيه . ومعظم الدوائر الاحتكارية تؤيد بعض التخفيض فى الاسلحة ، ولكنها لاترغب فى اتخاذ خطوة هادفة تؤدى لا الى خفض للاسلحة النووية فحسب ، وانما الى نوع من الخفض يفرض تغييرا فى السياسة ، تغييرا فى اتجاه عدم المناورة بالانفراج ، بهدف الرجوع الى سياسة المواجهة المباشرة ، الى سياسة اتباع الانفراج والتعايش السلمى عن قصد . ان سياسة نكسون كيسنجر تعكس التردد والتناقضات فى صفوف راس المال الاحتكارى .

ان سياسة نكسون كيسنجر هى محاولة للمناورة فى مواجهة توازن القوى العالمى الجديد عن طريق المحافظة على التوازن بين القوى المختلفة . وقد

حققت سياسة نكسون كيسنجر للعمل من أجل التوازن نجاحا ما فى بعض مناطق العالم . ان تنقلات كيسنجر فى الشرق الاوسط هى بالدقة مثال لهذا العمل . وانعدام الاجتماعات المباشرة بين زعماء البلدان العربية واسرائيل يعطى لكيسنجر فرصة كاملة فى اعطاء تفسيراته الخاصة للمواقف التى يتخذها الجانبان . فالرئيس السادات لايعرف ماقالته مايير رئيسة وزراء اسرائيل وماقاله ديان وزير الدفاع لكيسنجر . وهما بدورهما عليهما أن يقبلا مايقوله كيسنجر حول ما اتفق عليه مع السادات . لكن مثل هذا النوع من المناورة قصير العمر . فالوضع فى الشرق الاوسط سيحل فى النهاية فحسب على أساس قرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ ، الذى يدعو الى انسحاب اسرائيل الى الحدود التى كانت قائمة قبل حرب ١٩٦٧ . والهدف من تنقلات كيسنجر ومناوراته فى الشرق الاوسط هو تحقيق وضع للولايات المتحدة يمكن احتكارات البترول الامريكية من مواصلة الحصول على بترول الشرق الاوسط بأسعار استعمارية . ونحن نؤيد انسحاب اسرائيل الى حدود ماقبل ١٩٦٧ ، ولكن مالدينا من أسباب يختلف عما لدى كيسنجر .

ان سياسة نكسون ـ كيسنجر هى محاولة للمناورة بالمحافظة على التوازن بين الصين والولايات المتحدة ، وبين الصين وبنجلاديش ، وبين الصين ومعاهدة الأمن الأوروبى ، وبين الصين وحركات التحرر الوطنى ، والمحافظة على الصين كقوة لعزل البلدان النامية عن العالم الاشتراكى ، وكأداة لتقسيم العالم الاشتراكى ، وكأداة لتأييد الزمرة العسكرية الدموية فى شيلى ، وكعامل تخريب وانقسام فى الحركة العمالية والشيوعية ، وكأداة أيديولوجية رئيسية فى حملتها المعادية للسوفييت والمعادية للشيوعية . وهدف نكسون ـ كيسنجر هو المحافظة على التوازن بين قوة معادية للثورة وبين قوى العملية الثورية العالمية . وهنا حققت محاولات الامبريالية الامريكية من أجل التوازن أعظم نجاح لها . فالماويون لا يستجيبون فحسب . وهم يمسكون بزمام المبادرة فى عديد من المناطق . فقوى الماويين نشطة ضد الانفراج بنفس الدرجة مثل السناتور جولد ووتر وجاكسون . واذا لم يكن ذلك معاداة للثورة فان الصراع الطبقى يفقد كل معنى له .

ويهلل روستو قائلا : « ان الوضع الكامن لحلفاء الأطلنطى واليابان اقوى فى الحقيقة مما كان عليه منذ سنوات ، بسبب التغير فى سياسة الصين » . ويمضى فيقول : « وكما أوضحت الصين واليابان والولايات المتحدة الآن بجلاء ، فان لهم مصلحة قومية مشتركة عميقة فى الحيلولة دون السيطرة السوفييتية فى شرق آسيا .

فالصين ترغب فى وجود أمريكى متقدم قوى وجدير بالثقة فى شرقى آسيا وفى حلف اطلنطى قوى بالمثل .. وترغب الصين فى أن تبقى

القوات الأمريكية فى جنوب كوريا وقد صادقت علنا على معاهدة الأمن بين اليابان والولايات المتحدة » (المرجع السابق)

وهكذا يتضح أن المتحدثين الرسميين باسم الامبريالية الامريكية لديهم توقعات أبعد مدى للسياسة الماوية على نطاق العالم .

وتبدو السياسة الماوية المعادية للثورة بالنسبة للبعض أمرا لا يمكن تصديقه . لكن الحقيقة أن هذا التحول لم يكن صعبا . فالماوية لم تكن على الاطلاق مفهوما ثوريا للطبقة العاملة . وكانت على الدوام أيديولوجية برجوازية صغيرة متأثرة لحد كبير بالقومية البرجوازية الصينية ، مقنعة بعبارات ماركسية وراديكالية . وكان تلاؤمها واستسلامها للامبريالية نتيجة محتومة لسياسة ترتكز على الانتهازية المطلقة . ان الطريق الذى سارت فيه فى الاساس لم يكن يختلف كثيرا عن الطريق الذى اتبعه الاشتراكيون الديموقراطيون قبل الحرب العالمية الأولى . لقد انتهت انتهازيتهم كذلك الى الخيانة الصريحة . والفارق الأساسى هو أن الخيانة تحدث الآن فى وقت يوجد فيه نظامان اقتصاديان واجتماعيان عالميان . والخيانة تقود الى معسكر الامبريالية . وفى الفترة الحالية تتخذ الخيانة شكل محاربة الانفراج .

ان جوهر الانفراج هو معاداة الامبريالية . انه نضال ضد القسمات الأساسية الكامنة للامبريالية . وكانت أحد جهود الماوية القديمة التحريض على الحرب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ، كما أن الولايات المتحدة سعت من جانبها الى تحريض الصين على الحرب ضد الاتحاد السوفييتى . والمنطق الماوى الملتوى خلف هذه المحاولة يقوم على أنه اذا دمرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى بعضهما البعض فسيحقق ماو حلمه بشوفينية الدولة الكبرى الصينية . وذلك هو ما كان يعنيه بفكرته القائلة بانه على انقاض الكارثة النووية سينشأ عالم أفضل .

وقام الماويون بتلك المحاولات طوال النضال ضد العدوان الأمريكى فى الهند الصينية . فقد استمروا فى اغلاق وتخريب الخطوط الحديدية التى تحمل الاسلحة إلى الفيتناميين فى محاولة لاجبار الاتحاد السوفييتى على شحن كل معوناته الى القوى التى تحارب الامبريالية عن طريق البحر حيث كان من الممكن أن تحدث مواجهة .. ولذلك فليس من الغريب أن يدين الماويون فى صدر صفحاتهم الانفراج بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى . لقد أعلنوا فرحين أن « الانفراج قد انهار » .

الانفراج فى انتخابات ١٩٧٤

يبدو الانفراج مسألة ضرورية للغاية . انه صراع من أجل مناخ

سياسى أفضل . انه نضال ضد الرجعية .

والنضال من أجل الانفراج هو نضال من أجل افضل المصالح الذاتية لشعب الولايات المتحدة .

ومن الواضح أن مسألة الانفراج ستبرز كمسألة مهمة فى انتخابات ١٩٧٤ . وسينعكس تناقض المرحلة الحالية فى انتخابات الكونجرس هذه . وستكون المسألة كيف ندعو للانفراج ونصوت له وبالتالى ضد ووترجيت ، كيف نصوت وندعو ضد التضخم ، وضد السياسة التى أدت الى « أزمات الحياة المعيشية اليومية » ، وكذلك ضد تجميد الأجور التى يؤيده المرشحون الرئيسيون لكلا الحزبين ، وكيف ندعو ضد المرشحين الديموقراطيين المعادين للانفراج ، والذين يقفون كذلك مع محاكمة نكسون ، وكيف ندعو ضد المرشحين الجمهوريين الذين يقفون مع الانفراج ولكنهم يدافعون كذلك عن سياسة نكسون فى ووترجيت ويقفون ضد محاكمته . وستكون تلك مسائل خطيرة فى المعركة الانتخابية .

وبالنسبة للشعب لا تزال « المعضلة » القديمة قائمة معضلة الاختيار بين حزبين كبيرين يمثلان مصالح طبقة واحدة . وانها لمعضلة ، ولكنها تسهل على الناخبين أن يروا الحاجة الى الخروج من دائرة الحزبين . ومن الممكن حلها فحسب عن طريق حركة مستقلة خارج نظام الحزبين ؛ لانه لا تناقض بين أن تؤيد الانفراج والسلام وتكون ضد السياسة التى قادت الى ووترجيت والتضخم وتناضل ضد العنصرية ومن أجل محاكمة نكسون . أن كل ذلك يتفق فى الواقع مع أفضل المصالح الذاتية للطبقة العاملة .

ان ما نحتاج اليه هو تحالف يخرجنا من هذه « المعضلة » . ان ما نحتاج اليه هو تحالف يمثل وحدة تلك المسائل . والحركات المستقلة عليها أن تقوم المرشحين والوسائل السياسية لهذا التحالف . ولابد أن تصبح الحركات المستقلة المعبر الذى يغلق الهوة بين هؤلاء الذين يؤيدون الانفراج والذين يقفون كذلك ضد الحرب .

وينبغى على الحركات الشعبية الآن أن ترفع راية التحذير : « ان من لديه مطامح سياسية يجب أن يكون على حذر ــ فثعبان بترول الحرب الباردة القديم لن يجد من يقبل الرهان فى سوق انتخابات ١٩٧٤ » .

وينبغى أن يكون شعار انتخابات ١٩٧٤ : النضال ضد التضخم ؛ وأزمة الطاقة ، والعنصرية ، و ووترجيت ، والامبريالية ، لان السلام والانفراج العالمى لا يمكن تجزئتهما . والانفراج يجب أن يصبح كلمة يومية فى حياتنا المنزلية .

ولا بد من النظر الى تجمع أنصار الحرب الباردة باعتباره اشارة خطر جادة . ان الهدف البعيد المدى للقوى المعادية للانفراج هو اعادة تجميع القوى الرجعية المتطرفة لهجوم شامل جديد . وهذا هو الهـدف الذى رسمت أكثر الاقسام رجعية فى رأس المال الاحتكارى ، ومن هذه الزاوية تتفق القوى المعادية للانفراج مع كثير من القوى التى تقف خلف فضيحة ووترجيت . وهذا ليس هدف القوى المعادية للانفراج فحسب ، ولكنه المنطق الداخل لتجمعها كذلك .

لقد كانت المكارثية ، باعتبارها سياسة بوليسية ، فاشـسـية ، يمينية متطرفة ، ورجعية ، سمة لا تتجزأ عن الحرب الباردة وكانت لها علاقة وثيقة بسياسة الحرب الباردة . وفى تلك الفترة من التاريخ بدأت العناصر الرجعية كذلك تجمع قواها ، بينما اتخذت أول خطوة ملموسة لاتهام واعتقال قيادة الحزب الشيوعى فى نفس الوقت الذى كانت الامبرياليـة الامريكية تعد للعمل العسكرى ضد جمهورية كوريا الشعبية . واعطى العمل العسكرى دافعا للاتهامات المكارثية . وهكذا زاد فى نفس الوقت الاندفاع نحو الحرب والاندفاع ضد الحقوق الديموقراطية .

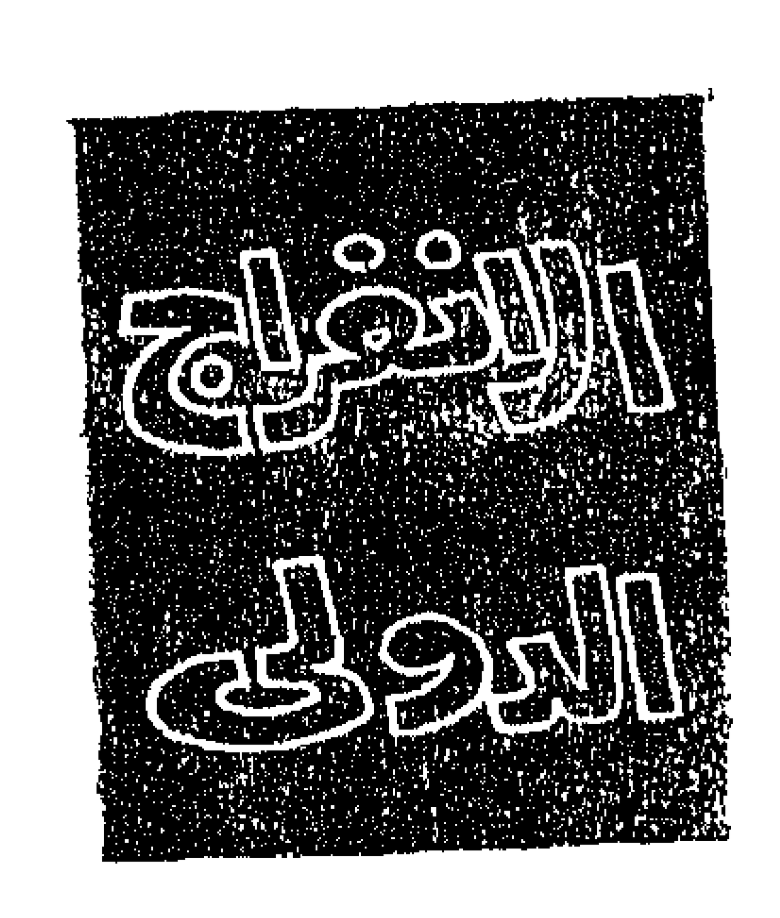
ان الحركة المعادية للانفراج اذا لم تتوقف يمـكنها أن تطلق موجـة رجعية شبيهة بالمكارثية . انها مركز جذب لكل العناصر الرجعية . ان استخدام العناصر المعادية للانفراج وغيرها من العناصر الرجعية الاشـد تطرفا لقضية سولجنتسين ليذكرنا بالمراحل المبكرة للموجة المكارثيـة الرجعية .

ومن ناحية أخرى فان النضال من أجل الانفراج يقدم قضية ووسيلة للقوى الديموقراطية العريضة ، وللقوى المعادية للامبريالية ، وللقـوى المناضلة ضد العنصرية والاضطهاد ، ولقوى الطبقة العاملة . وفى امكان هذا النضال أن يوحد القوى التى تدرك وترى أخطار الدولة البوليسية خلف ووترجيت ، وأخطار الحرب الباردة خلف الموجة المعادية للانفراج ، مع القوى التى تناضل ضد التضخم و « أزمات الحياة المعيشية اليوميه » .

أن قضية سيطرة الاحتكار يمكنها أن توحد تلك النضالات ، وتلك مسألة ملحة تحتاج الى مبادرات عاجلة ، وما نحتاجه هو مؤتمرات للوحـــدة الشعبية تدخل الى المعترك السياسى المصالح الموحدة للشعب .

أن العوامل الموضوعية التى أعطت دافعا للنضال من اجل الانفـــراج ستستمر فى النمو والتطور ، والقوى التى تحارب ضد الانفراج تخوض معركة صعبة ضد تيار التاريخ ، وهناك أخطار لكن هناك فرصا كذلك . والفرص تتحول الى واقع فحسب نتيجة للحركة والنضال .

●



الانفـــراج الـــــدولى والطبقـــة العـــاملة

لم يعد السلام الدائم اليوم خيالا أو ((يوتوبيا)) وانما هدف ممكن التحقيق تماما . فثمة قوى اجتماعية وسياسية قوية شديدة البأس موجودة فى العالم اليوم تعارض الحرب وتعمل جاهدة من أجل استرخاء حالة التوتر وتحقيق تعاون دولى على نطاق واسع .

لقد أكدت الاحداث صدق هذه النتيجة وليس ثمة من يجرؤ على انكار انجازات قوى السلام أو اخفاء قيمة هذه الانجازات ودلالتها بالنسبة لمستقبل كوكبنا .

بيد أن خطر الصراعات العسكرية لا يزال ماثلا ، وسباق التسلح لا يزال قائما ، ذلك لان الامبريالية دائبة فى سياستها التى تستهدف انتهاك استقلال الشعوب وحرياتها والنيل من سيادتها وحقها فى أن تكون سيدة أقدارها .

ان الشيوعيين رصدوا حياتهم وفاء للمثل العليا اللينينية من أجل السلام والصداقة بين الامم ، يدعون كل القوى التقدمية والمحبة للسلام للتحالف وحشد جهدهم المشترك ضد النزعة العسكرية وضد العدوان والحرب .

حوار بين وليام كاشتان وهرمان جوتيار

سكرتير عام الحزب الشيوعى الكندى — سكرتير عام الحزب الشيوعى الالمانى

●●●

وليام كاشتان : ان ما يحققه العالم من تقدم نحو استرخاء التوتر الدولى ، والذى أصبح أمرا لا رجعة فيه ، يشكل واحدة من أهم القسمات المميزة للسبعينات . وهى قسمة تقدمية لانها تتفق مع المصالح الحيوية للشعب العامل فى كل البلدان . ولقد أعلنت الطبقة العاملة فى البلدان الرأسمالية عن تأييدها لسياسة الانفراج الدولى ، وأبدت رأيها هذا عن طريق أحزابها ونقاباتها ، وممثليها فى المجالس النيابية وعن طريق صحافتها أيضا . انها ترى سياسة الانفراج الدولى مسألة حيوية تستوجب التأييد المستمر واليقظة الدائمة . وهذه أيضا علامة أخرى تشير الى النزعة الاممية البروليتارية والتضامن الطبقى مع الاتحاد السوفييتى وغيره من البلدان الاشتراكية التى كانت سياساتها الخارجية عاملا حاسما يحفز الى الانتقال من الحرب الباردة الى تعاون مثمر بين البلدان ذات النظم الاجتماعية المختلفة . ولقد بدأ الشعب العامل يدرك أن سياسة الانفراج الدولى سيلازمها انفراج عسكرى . بيد أن أعداء السلام يلجأون الى الديماجوجيا بغرس مشاعر عدم الثقة فى سياسة الانفراج . ولهذا أصبح من الاهمية بمكان فضح مؤامراتهم ..

هرمان جوتيار : نعم انه لامر هام حقا . ان ذوبان الجليد فى العلاقات الدولية تم مؤخرا لسبب . ولكن الهجمات الشرسة المضادة من جانب القوى الرجعية دليل على الطبيعة التقدمية لسياسة الانفراج الدولى وما حققته من نجاحات مبدئية مؤكدة . وأنا أتفق معك على ان الانفراج العسكرى سيعطى دفعة قوية تدعم الانفراج السياسى . وهذا هو السبب الذى من أجله نعول كثيرا على نجاح محادثات مؤتمر فيينا بشأن الخفض المتبادل للقوات والاسلحة فى وسط أوروبا . **ولا ريب فى أن شعوب العالم قاطبة سترحب أيضا بكل تقدم تحرزه المفاوضات بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية التى تجرى فى جنيف ابتغاء مزيد من الحد من الاسلحة الاستراتيجية ذلك لان نجاح هذه المفاوضات يمثل تقدما كبيرا نحو الانفراج الدولى العسكرى . أن الحد من سباق التسلح فى مجال الاسلحة التقليدية ثم القضاء تماما على هذا السباق الذى تحفزه القوى الامبريالية سيكون هو الاخر عاملا هاما وحدثا له شأنه الكبير .**

كاشتان : هانحن قد وصلنا الى واحدة من القضايا الاساسية التى يثيرها من جديد الانفراج الدولى ذاته : ما هى المصادر التى تعتمد عليها الرجعية الامبريالية فى محاولتها قلب العملية التقدمية رأسا على عقب

وفرض اتجاه رجعى على العـــلاقات الدولية والنكوص بها ؟ أحسب ، كما هو الرأى عندى ، انها تجد فى النزعة العسكرية المصدر الرئيسى لها .

جوتيار : هذا صحيح تماما .. ان النزعة العسكرية هى السند الرئيسى الذى تستند اليه الامبريالية لتحقيق أهدافها بعيدة المــدى فيما يتعلق بالمنــاخ السياسى العـــالمى . ولن نكون واقعيين اذا لم تدرك أن النزعة العسكرية قد حالفها النجاح فى غرس جذور عميقة لها فى داخل المجتمع الرأسمالى . ومن ثم فان القضـــاء عليها لن يكون أمرا يســـيرا وسوف يستغرق وقتا طويلا . بيد أن القوى الديمقراطية على يقين من أنهـــا قادرة على أداء وظيفتها وانجاز مهامها .

النزعة العسكرية وليدة الرأسمالية

كاشتان : علمتنا كلاسيكيات الماركسية اللينينية ضرورة النضال ضد النزعة العســـكرية التى وصفها لينين بأنهـــا تعبير عن الرأسمالية . لقد فضحها وقال عنها انها قوة عســـكرية تلجأ اليها الدول الرأســـمالية فى صداماتها الخارجية ، وأداة فى يد الطبقات السائدة فى المجتمع الرأسمالى تلجأ اليها لقمع الحركة البروليتارية .

جوتيار : أن التحليل العلمى للنزعة العسكرية سلاح فعال فى نضالنا . اننا نجد عديدا من المؤشرات القيمة والهامة فى أعمال كارل ليبنخت التى رصد أجمل فصولها للنضال ضد النزعة العسكرية . ولن ندهش كثيرا اذا عرفنا أن الشباب فى ألمانيا الغربية مغرمون بأعمال ليبنخت . لقد قال ان النزعة العسكرية جهاز يغرق المجتمع البرجوازى فى شبكة من المؤسسات العسكرية وشبه العسكرية ويعمل على حماية النظام القـــائم ومساندة الرأسمالية ودعم كل القوى الرجعية المعادية للنضال الثورى للطبقة العاملة

كاشتان : من الاهمية بمكان . أن يدرك الشيوعيون القوانين العـــامة للنزعة العسكرية القائمة على الاساس الاجتماعى للمجتمع الاســـتغلالى ، وكذلك ادراك القسمات المميزة للأجهزة العسكرية فى الدول البرجوازية كلا على حدة . مثال ذلك أن النزعة العسكرية فى البرتغال وأسبانيا واليونان نزعة ذات طابع فاشى . وتأخذ النزعة العسكرية صورا مختلفة فى البلدان البرجوازية التى تعلن أنها « ديمقراطية » ولكن العسكريين على اختـــلاف شاكلتهم وتباين مشاربهم لا يشق عليهم الاهتداء الى لغة مشتركة .

جوتيار : وييسر هـــذا أيضا النشاط المحموم من جانب الاحتكارات الدولية للأسلحة التى يشرف عليها رأس المال فى جمهورية ألمانيا الاتحادية

والولايات المتحدة الامريكية ورأس المـال البريطانى والفرنسي والبلجيكية وغير ذلك من رءوس أموال دول حلف شمال الاطلنطى . لنأخذ كمثـال مؤسسة Messerschmitt-Belkow-Blohn حيث نجد المستشار الالمانى شتراوس واحدا من بين أعضاء مجلس ادارتها . ويدير المؤسسة رجال صناعة من بافاريا وتسيطر على مراكز هامة فيها مؤسسات فرنسـية وأمريكية وبريطانية وأسبانية . ومصـداقا لما أكده لينين فان « رأس المال الذى يدخل فى سلسلة متشابكة على النطاق العـالمى يحقق ازدهاره فى مجال الاسلحة والحرب » (مجلد ٢١ ــ ص ٢٢٧) .

كاشتان : ان المؤسسات المتعددة القوميات بعامة والمؤسسات المتخصصة فى الصـناعات الحربية بخاصة هى عقب أخيل ، أو نقطـة الضعف فى استغلال كندا . ونذكر من بين هذه المؤسسات الصناعية العملاقة مؤسسة هونى ويل (للصواريخ والالكترونيات) وداو كيميكالز Dow Chemicals لصناعة النابالم والمتفجرات) ، وغيرهما . **ويعمل لحساب حلف شـمال الاطلنطى ما يقرب من ١٤٠ مكتبـا ووكالة وظيفتهـم تخطيط وصناعة مختلف أنماط الاسلحة . وثمة مؤتمر لمديرى الشركات القومية لصناعة الاسلحة يعمل فى تحالف وثيق مع مجلس حلف شمال الاطلنطى . ومما هو جدير بالذكر أن لكل من كندا والولايات المتحدة برنامج مشترك لانتاج الاسلحة بناء على اتفاق ثنائى تم عقده عام ١٩٥٩ . ان صناعة الاسـلحة فى المصانع الكندية أرخص ثمنا بالنسبة للبنتاجون ، وقد واجهت الولايات المتحدة خلال الفترة من ١٩٥٩ ــ ١٩٧١ عجزا قدره ٥٩٠ مليـون دولار فى ((تجارة الاسلحة)) مع جيرانها الشماليين . وهـذه بدورها احدى السبل المتبعة لاخضاع كندا للأهداف الاستراتيجية للامبريالية الامريكية .**

جوتيار : ان آثار ، أو بمعنى أصح ، البقية الباقية من التراث والتقاليد العسكرية القديمة وشبكة المؤسسات الصناعية العسكرية التى سرعان ما انطلقت عقب هزيمـة الرايخ الهتلرى هى المصـدر الاساسى للنزعة العسكرية فى جمهورية المانيا الاتحادية . فثمة أرباحا ضـخمة تتدفق فى خزائن مؤسسات صناعة الاسلحة فى ألمانيا الغربية . وقد حصلت هـذه المؤسسات قبل نهاية عام ١٩٧١ على طلبات من وزارة الدفاع فى بون تزيد قيمتهـا على ٨٦٠٠٠ مليون مارك . وتبلغ قيمة المبـالغ التى رصدتها الحكومة هناك لاغراض البحوث والتصميمات الحربية ما يقرب من ١٥٠٠ مليون مارك كل عام ، وهى مبالغ كافية لتمكن مؤسسات صناعة الاسلحة فى ألمانيا الغربية من السيطرة على قطاع اثر قطاع فى سوق الاسلحة العالمى. ومن المعروف أن مؤسسة لودفيج بلكوف المخصصة فى صناعة الصواريخ تفخر وتتباهى دائما بأن انتاجها من الاسـلحة أفضل من انتاج الولايات المتحدة الامريكية .

كاشتان : ان النزعة العسكرية التى نشأت وتطورت فى ظروف مختلفة عجزت فى كندا عن أن تفوز بنفس المكانة والمستوى الذى حققته فى المانيا الغربية . ولكن من الحمق أن تغفل آثارها السلبية على مجتمعنا . اننا نحتل المكانة اللازمة بحيث تستطيع كندا أن تمتلك قوات عسكرية كافية للدفاع عن حدودها ، ولكن دون أن ترسل قوات لشـن حروب عدوانية ضد شعوب أخرى .

ان نفوذ شبكة المؤسسات الصناعية العسـكرية فى كندا أقل منه فى الولايات المتحدة الامريكية ، وان كان أثرها على سياسـة البلاد آخذ فى الزيادة . ولقد تعهدت الحكومة الاتحادية بزيادة الانفاق على الاسلحـة بمعدل ١٥٠ مليون دولار كل عام وعلى مدى خمسة أعوام ، بحيث يصل المعدل الى ٣١٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٨ . وحجتهم فى هذا أن على كندا أن « تفى بالتزاماتها تجاه حلف شمال الاطلنطى وأن تحصـل على المزيد من الاسلحة التقليدية المعقدة » .

جوتيار : حجة مألوفة ، ان العسكريين فى ألمانيا الغربية تراودهم احلام خلق جيل جديد من نظم الاسلحة يهدف اللحاق ، كما يزعمون ، بالزمن . ولهذا بلغت النفقات العسكرية للحكومة فى عام ١٩٧٢ ما يقرب من ٢٥٠٠٠ مليون مارك . ومن المحتمل أن يصل الانفاق عام ١٩٨١ الى ما يقـرب من ٤٤٠٠٠ مليون مارك . **وجدير بالذكر أن مجموعة البلدان الاوربية فى حلف شمال الاطلنطى (١) زادت من نفقاتها العسكرية عام ١٩٧٣ بما قيمته ٢٩٠٠ مليون دولار بدلا من ١٥٠٠ مليون دولار وهى القيمة المحددة فى الخطة . ومن المقدر حسب الخطة اضافة ألفى مليون دولار أخرى زيادة فى قيمة الانفاق العسكرى** . وليس ثمة ما يدعو الى الاعتقاد بأن رجال الاستراتيجيـة فى حلف شمال الاطلنطى لن يضغطوا على حكوماتهم للوفاء بهذا الهدف وزيادة (٢)

كاشتان : ان القادة العسكريين فى البنتاجون هم أصحاب الكلمة بين كل هؤلاء الاستراتيجيين . اذ يحاول العسكريون الامريكيون الضـغط مباشرة أو من خلال حلف شمال الاطلنطى على حكومات البلدان الراسمالية لحثهم على زيادة الاعتمادات العسكرية . ولكن المؤسسات الصـناعية العسكرية فى البلدان الرأسمالية المختلفة واحتكارات الاسـلحة المتعددة

---

(١) دول غرب اوربا الاعضاء فى حلف شمال الاطلنطى باستثناء فرنسا وايسلندا والبرتغال .
(٢) الملاحظ فى مستهل هذا العام ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية سارعت بتقديم طلب الى الكونجرس لاعتماد اكثر من ٦٠٠٠ مليون دولار زيادة فى الميزانية العسكرية .

القوميات وحلف شمال الاطلنطى والبنتاجون هؤلاء جميعا يؤلفون معا القوة المحركة للنزعة العسكرية المعاصرة .

جوتيار : من البديهى ان الضحايا الاساسيين لسباق التسلح الذى يثيره العسكريون هم القطب الاخر فى المجتمع الرأسمالى . **ان سباق التسلح يسبب خسائر محققة وضخمة للطبقة العاملة ، ذلك لان الجماهير العاملة هى التى تتحمل جل هذا العبء . ويبذل رجال الدعاية والاعلام البرجوازيون كل جهد ممكن للبرهنة على أننا بحاجة ملحة للانشاءات العسكرية : ويقولون ان التضخم يرفع تكاليف السلع جميعها بما فى ذلك السلع العسكرية ، ويقولون أيضا ان الطرز الحديثة من الاسلحة تكلف أكثر من الطرز القديمة ، وأن العاملين فى هذا الحقل يطالبون بأجور أعلى . انهم يقدمون هذه الحجج وأمثالها كمبررات موضوعية .**

كاشتان : ونحن نرفض بحسم هذه « الحجج » المزعومة : فالصورة لدينا مختلفة تماما : ذلك أن **مضاعفة الانفاق العسكرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة هو السبب وراء التضخم وارتفاع تكاليف المعيشة والطبيعة المشوهة للاقتصاد . ونحن نرفض أيضا الحجة الزاعمة بأن المزيد من الانفاق الدفاعى ضرورى لكفاية المزيد من الوظائف** . ونقول ردا على هذا : المزيد من الاموال المعتمدة للانفاق على التسلح لا يعنى وضع حد للبطالة . ان الميزانيات العسكرية تتزايد وتتضاعف على الدوام ولكن البطالة فى كندا وفى الولايات المتحدة الامريكية تتزايد هى الاخرى باستمرار . ان ما يقرب من سبعة فى المائة من بين جملة القادرين على العمل فى كندا لا يجدون عملا فى بداية هذا العام .

جوتيار : على الرغم من أن نسبة المؤسسات الصناعية العسكرية فى ألمانيا الغربية أكبر اليوم منها بالامس الا أن هناك عددا أكبر من العاطلين . ونشهد مؤشرات واضحة تدل على حالة الانحسار حتى قبل ما يسمى بأزمة البترول . اذ بدأ معدل زيادة الانتاج القومى فى الانخفاض منذ يوليو عام ١٩٧٣ . ويرى المسئولون من رجال الاعمال فى جمهورية ألمانيا الاتحادية أن الزيادة التى تحققت فى أسعار الجملة عام ١٩٧٣ وبلغت ١١ر٣ فى المائة انما هى علامة خطيرة للغاية . **وتشهد الوقائع بأن استقرار العمالة لا تكفله صناعة كميات ضخمة من الاسلحة . ان المزيد من الصناعات المدنية هو خير ضمان للعمالة .**

كاشتان : اذا كانت النزعة العسكرية هى سبب الخراب الاقتصادى الذى يصيب الطبقة العاملة والمجتمع بأكمله ، فانها بالاضافة الى هذا تحاول تجريد الناس من حقوقهم السياسية . وتواصل النزعة العسكرية على المستوى الدولى غرس بذور عدم الثقة بين الامم وبخاصة بين القوى

المنظمة الممثلة للطبقة العاملة فى البلدان الرأسمالية والاشتراكية . ان الهدف الاساسى والخط السياسى للقطاع العسكرى فى رأس المال الاحتكارى هو اعاقة كل محاولة لتخفيف حدة التوتر الدولى .

الواقعية السياسية تحقق تقدما

جوتيار : ان القيادات العسكرية فى البلدان الرأسمالية ، لم تكف عن محاولاتها للتفاوض مع البلدان الرأسمالية من « موضع القوة » . ويظنون أن هذا الاسلوب كفيل بانتزاع تنازلات من الجانب الآخر . ولا زلنا نسمع

من العسكريين على وجه التحديد الحديث الديماجوجى عما يسمونه « الخطر السوفييتى » وخير مثال على ذلك دعاوى وزير الدفاع فى ألمانيا الغربية . وهدفهم من ذلك هو بذر الشك فى نفوس قطاعات محددة من السكان تجاه المجتمع الاشتراكى الدولى .

كاشتان : ان مشاعر التحيز التى ضربت بجذورها أثناء الحرب الباردة كان يمكن أن تكون أقل قسوة وخبثا لو لم يذك نارها أعداء الانفراج الدولى . انها تتدخل مع عوامل التكيف السيكولوجى لدى قطاعات محددة فى المجتمع الرأسمالى كان بالامكان أن تنضم الى الطبقة العاملة لتشاركها فى وضع الاساس لسلام دولى دائم .

جوتيار : يقينا ان كل الودعاء من البشر انما أثارتهم غوغائية وهذيان العسكريين . اذ ما أن بدأت بشائر التغيرات الايجابية فى العلاقات الدولية حتى ثارت الشكوك فى نفوس الناس حتى بين من يعنيهم باخلاص السلام والصداقة مع شعوب البلدان الاشتراكية . لماذا ؟ يرجع السبب أساسا الى أن الشكوك نابعة من عمليات الانفاق العسكرى الضخمة والدعاوى الغوغائية للعسكريين . بيد أننا نؤكد دائما بأن هذه الوقائع السلبية عاجزة تماما عن اخفاء التغيرات بعيدة المدى التى تطرأ على المسرح الدولى .

ان هذه التغيرات على وجه الدقة والتحديد هى على سبيل المثال التى عجلت بالتزام حكومة المستشار الالمانى برانت بسياسة الانفراج الدولى . حقا ان هذه السياسة هدف لهجمات شرسة ومؤامرات واستفزازات من جانب العناصر اليمينية المتطرفة وغيرهم . وتحاول القطاعات العليا المسيطرة على حلف شمال الاطلنطى أن تلجم الدول الاعضاء بالزامها باتباع نهج محدد ازاء المشكلات الدولية ، ويرتكز هذا النهج على أساس احتياجات العسكريين المحترفين وبعيدة يقينا عن المصالح القومية للدول الرأسمالية المختلفة . ويؤكد بعض الايديولوجيين بأن الانفراج الدولى سياسة « فجة » « لا يعول عليها » و « هشة » . بل يصل بهم الامر الى حد المشورة والنصح

« بجرعات محسوسة » من الانفراج تحددها أجهزة الحكم المسئولة عن السياسة فى كل دولة رأسمالية على حدة .

كاشتان : ان أعداء سياسة الانفراج الدولى فى كندا لا يواجهون فقط معارضة دعاة التعايش السلمى بل تعارضهم أيضا جماعات تؤمن بأن الانفراج قد يفيد النظام الرأسمالى . وثمة صراع بين المصالح المختلفة . ولهذا فان **الحكومة الحالية التى يرأسها بيير ترودو زعيم الحزب الليبرالى تفضل سياسة الانفراج وترى أنها ستساعد على توسيع نطاق الاسواق القديمة وتفتح أسواقا جديدة فى أماكن أخرى من العالم ، وتزيد التعامل التجارى مع البلدان الاشتراكية على أساس أكثر ثبـــاتا ورسوخا .** وتمارس الطبقة العاملة وجماهير الشعب ضغطها على الحكومة للالتزام بمثل هذه السياسة . بيد أن الحكومة تواجه ضغطا آخر من جانب قوى سياسية مختلفة . ومن ثم ، ونتيجة لذلك فانها كثيرا ما نجدها تلتزم خطا وفاقيا فى الشئون السياسية العسكرية .

جوتيار : ان دعم سياسة الانفراج الدولى ، وتفاقم حدة التناقضات بين الدول الامبريالية من شأنه أن يزيد من حدة أزمة السياسة التى ترتكز على الاحلاف والتكتلات العدوانية . بيد أن هذا لا يقلل من الحاجة الملحة الى النضال ضد حلف شمال الاطلنطى .

القوى المعادية للامبريالية تحرز تقدما

كاشتان : تضمنت قرارات المؤتمر الدولى للاحزاب الشيوعيةوالعمالية عام ١٩٦٩ أن تصفية حلف شمال الاطلنطى ستمثل خطوة حاسمة نحو تصفية كل الاحلاف والتكتلات وكل القواعد العسكرية الاجنبية . ويناشد الشيوعيون كل القوى الديمقراطية وكل الشعوب مضاعفة النضال ضـــد النزعة العسكرية على اختلاف صورها ، وبخاصة النضال ضد المؤسسات الصناعية العسكرية فى الولايات المتحدة وغيرها من البلدان الامبريالية . وها نحن الان نشهد أن هذه الدعوة وخطط المؤتمر قد حفزت الحركة العالمية المعادية للحرب ودفعتها دفعة قوية لم يسبق لها مثيل . **ان القوى المعادية للحرب داخل كثير من بلدان حلف شمال الاطلنطى أصبحت قوية تماما . فنحن نجد فى كندا على سبيل المثال ، أن النقابات تسهم كلها الان فى النضال من أجل السلام .** ان ثلث الوفود الكندية الى المؤتمر العالمى لقوى السلام فى موسكو كان من النقابيين الذين انتخبتهم المجالس العمالية المحلية فى تورنتو وفانكوفر وهاملتون ومونتريال .

جوتيار : وفى جمهورية المانيا الاتحادية أيضا بدأ القـــادة النقابيـــون

وزعماء التنظيمات النقابية الفلاحين يضعون سياسة تكشف عن الرغبة الاكيدة فى الالتزام بسياسة التعايش السلمى . **ويحاول هؤلاء تأكيد** فاعلية الاتفاقات والمعاهدات التى أبرمت بين **جمهورية المانيا الاتحادية وبين** كل من الاتحاد السوفييتى وبولندا وتشيكوسلوفاكيا **وجمهورية المانيا** الديمقراطية وغيرها من البلدان الاشتراكية **الاخرى . وقد بذل حزبنا** والطبقة العاملة فى جمهورية المانيا الاتحادية أقصى **جهد** ممكن لدفع أوروبا الى الدخول فى مرحلة الانفراج الدولى السياسى . وأشار الحزب فى مؤتمره المنعقد فى نوفمبر ١٩٧٣ الى أن الانفراج الدولى سياسة ضرورية يجب الالتزام بها وعدم الرجوع عنها . وأكد المؤتمر بوجه خاص أن الجماهير العاملة فى بلدنا يجب عليها أن تتمتع بثمار هذا الانفراج .

كاشتان : يناشد الحزب الشيوعى الكندى البلاد الانسحاب من حلف شمال الاطلنطى ومن غيره من الاحلاف العسكرية ، والعمل فورا على خفض النفقات العسكرية بنسبة خمسين فى المائة . ويدعو الى الافادة من هذه الاموال التى يتم توفيرها لتحقيق أهداف اجتماعية مثل الاسكان والصحة والتعليم وانشاء دور حضانة وتقديم مساعدات لجيل الشباب . ولاقت هذه الحملة مساندة قوية من الحركة النقابية والشباب وتنظيمات الفلاحين . ويساند الحزب الديمقراطى الجديد (١) وجهة النظر هذه أيضا . وطبيعى أن هذا ليس حلفا أو ائتلافا بل نشاطا متوازيا بين الاحزاب والتنظيمات والحركات الديمقراطية وهو أمر جدير بالاهتمام . **وثمة علامة أخرى تشير الى حدة مشاعر العداء للنزعة العسكرية التى تسود مزاج الشعب الكندى ، وهو ما نجده متمثلا فى الحركة ضد تسليم الشباب الامريكى الذى هجر الولايات المتحدة حتى لا يشارك فى الحرب الامبريالية القذرة التى تشنها الولايات المتحدة ضد فيتنام** . وتعبر هذه الحركة عن مقاومة كندية للامبريالية الامريكية . ويسهم الشباب الكندى بدور أساسى فى نشاط هذه الحركة .

ان النشاط المعادى للنزعة العسكرية هو جزء من النضال المعادى للامبريالية . بيد أنه يتميز بقسمات خاصة ، ذلك أن قوى متباعدة غير متماثلة تسهم فى هذا النشاط ، تحدوها فى ذلك أسباب مختلفة . وعندما نجد بعض الرأسماليين ، بل وعدد منهم مفرط الثراء ، يدعون الى « التجارة السلمية » فان دافعهم الى هذا هو أفكار عن المنافسة ضد مؤسسات صناعة السلاح ولكن ثمة دافع آخر هو اعتقادهم بأن الطبقات الحاكمة ستعمل على تطوير مفاهيمها المتعلقة بالسياسية الخارجية على أساس من الواقعية والاتزان .

---

(١) الحزب الاشتراكى الديمقراطى فى كندا .

ولقد علم لينين الشيوعيين أن يضعوا فى اعتبارهم الفوارق بين الجماعات الرأسمالية التى تنزع الى الحرب وتلك التى تنزع الى السلم . وها نحن الآن نجد أمامنا صقورا وحمائم داخل الطبقات الحاكمة فى البلدان الامبريالية . وتستطيع القوى الديمقراطية أن تسهم بدور فى مساندة الحمائم ضد الصقور فى بعض النقاط . ولكن يجب أن نذكر دائما أن حمائم اليوم قد تصبح صقور الغد .

جوتيار : ان رياح مشاعر العداء للنزعة العسكرية امتدت حتى بلغت بافاريا قلعة الصناعات الحربية فى المانيا الغربية . اذ عندما أرادت سلطات ميونيخ زيادة أجور المواصلات العامة ، بحجة أنها لا تغطى تكاليفها قالت النقابات « لا » ، وانعقدت المؤتمرات والاجتماعات الشعبية التى قال فيها الناس . خذوا المال اللازم للمواصلات خصما من الميزانية العسكرية . ويؤدى الشيوعيون دورا خاصا ومحددا فى الحركة المعادية للنزعة العسكرية . أن الحزب الشيوعى الالمانى هو الحزب الوحيد فى المانيا الغربية الذى يعمل بدأب واصرار على خفض الاسلحة ، والالتزام بالمعاهدات التى أبرمت مع الدول الاشتراكية ومن أجل تخفيف الروابط بين جمهورية ألمانيا الاتحادية وبين حلف شمال الاطلنطى . ان حزبنا ومنظمة شباب العمال الاشتراكيين وغيرهما من المنظمات الشبابية الديمقراطية هم حملة لواء الاحتجاج ضد القواعد العسكرية التى يملكها حلف شمال الاطلنطى وأقامها على حدود جمهورية المانيا الاتحادية . ولقد أقيمت المظاهرات خارج هذه القواعد مما اضطر السلطات الى استدعاء وحدات ضخمة من بوليس ألمانيا الغربية لتفريق المتظاهرين . وأدى هذا الى صدام دموى عنيف بين البوليس والمتظاهرين .

ويدعو الحزب الشيوعى الالمانى الى خفض النفقات العسكرية بنسبة ١٥ فى المائة سنويا حتى نصل الى خفض اجمالى قدره خمسين فى المائة . ويتضمن برنامج اتحاد العمال الالمانى الاشارة الى مطلب مماثل لخفض النفقات العسكرية بنسبة ١٥ فى المائة سنويا . ويؤيد هذا المطلب كثير من أعضاء الحزب الاشتراكى الديمقراطى ، وعدد كبير من منظمات الشباب والطلاب والجمعيات السلامية .

وقد بدأت النزعة المعادية للعسكرية تغزو الجيش أيضا . فثمة حركة بين رجال الجيش والعسكريين ضد النزعة العسكرية يدعو لها ضباط . وتقف هذه الحركة أيضا ضد محاولة تدريب المجندين على ما يسمونه حربا محتملة ضد الاتحاد السوفييتى والتى انتشرت فى كل أرجاء البلاد تحت شعار « جندى ــ ٧٠ » . ونحن نقدر هذه الحركة حق قدرها وان كنا لا نميل الى المبالغة فى مدلولها . ان الخطر الاساسى ينبع من القيادات العسكرية الكبرى التى تعمل على تحويل الجيش الى أداة طيعة

فى يد اليمين المتطرف ودعاة الثأر . وترى هذه القيادات ، كما قال أحد النواب ، أن انقلاب شيلى « نموذج ملائم » .

كاشتان : ان أحداث شيلى لها أيضا هذا الجانب الآخر ، اذ كشفت النزعة العسكرية فى أبشع صورها عارية تماما . بل ان بعض السياسيين البرجوازيين البعيدين تماما عن الافكار الاشتراكية التى كان يدعو اليها الليندى واتحاد القوى الشعبية الذى تزعمه ، لم يستطع هؤلاء السياسيين تحمل وضعهم حين رأوا أنفسهم أيضا معرضين لنفس الموقف وقتما كانت الطائرات ستقصف قصر الرئاسة بالقنابل . بيد أن القضية الهامة هى ما اذا كانوا قد استخلصوا النتائج الصحيحة أم لا .

جوتيار : اذا لم يستخلصوا النتائج الصحيحة فان القوى الشعبية ستضطرهم ان آجلا أم عاجلا الى مواجهة الخطر العسكرى . ان النضال لدعم أساس الانفراج الدولى سيؤدى يقينا دورا أساسيا وهاما هنا ، وهو ما يفزع منه أعداء السلام والتقدم الاجتماعى .

كاشتان : ان مهمتنا الكبرى هى أن نوضح للناس أن معاداة الشيوعية ومعاداة الاتحاد السوفييتى هما سلاح سياسة الحرب الباردة تلجأ اليها الآن القوى العسكرية لتقويض دعائم سياسة الانفراج الدولى . كما وأن النضال من أجل مصالح كندا يعنى النضال ضد حلف شمال الاطلنطى وضد دعاة الحرب الباردة الذين يريدون اعادة عقارب الساعة الى الوراء .

جوتيار : اننا فى جمهورية المانيا الاتحادية نشن نضالا عنيفا ضد التخريب الايديولوجى ومعاداة الشيوعية من جانب الامبريالية ، ونحاول فى هذا الصدد أن نبين للجماهير العاملة بأسلوب واضح بسيط العلاقة العضوية بين السلام والاشتراكية من ناحية وبين المضار التى يعانى منها شعبنا بسبب تورطه فى عضوية حلف شمال الاطلنطى من ناحية أخرى .

اننا مدينون بقدر كبير مما حققناه من نجاح فى نضالنا ضد النزعة العسكرية ومعاداة الشيوعية والاتحاد السوفييتى الى أننا نملك برنامج عمل واضح أساسه وركيزته نتائج المؤتمر الدولى للاحزاب الشيوعية والعمالية المنعقد عام ١٩٦٩ . ولا يسع المرء الا أن يفخر بالانجازات الكبرى للحركة الشيوعية العالمية وللطبقة العاملة العالمية ولقوى السلام ، وهى الانجازات التى تحققت خلال السنوات الخمس الماضية .

●

● تعــــليقـــــات ●

● حول الانفراج الدولى ●



خلال أكثر من عشرين سنة أحـــدثت « الحرب الباردة » توترا فى العلاقات بين الشعوب والدول وولدت الأزمات فى مختلف مناطق العالم .

وكانت « الحرب البـــاردة » من جانب الاوساط الامبريالية العدوانية تســتهدف تخويف الاتحاد السوفييتى والبـــلدان الاشتراكية الاخرى . وكانت هذه الاوساط تعلق الامال على تحقيق ذلك الهــدف عن طريق خطر الحرب النووية وانشاء نظام كامل من التكتلات والقواعد الحربيـــة . وحاولت أن تضع العالم بشكل دائم على حافة الحرب » .

وكانت ظروف « الحرب الباردة » ملائمة لدسائس الامبريالية ضـــد حركة التحـررالوطنى . وليس من قبيل الصدفة ان كل عدوان امبريالى بعد الحرب العالمية الثانية حمل طابع التنكيل بالنضال التحـــريرى للشعوب . وحاول الامبرياليون أن يعطـوا للشعوب « المتمردة » دروسا قاسية وأن يبرهنوا على أنهم لا يزالون فى مركز أقوى .

ومن بين هذه الاعمال العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وانزال القوات المسلحة البريطانية ـ الامريكية على أراضى الاردن ولبنان فى سنة ١٩٥٨ وعدوان اسرائيل على البلدان العربية فى سنة ١٩٦٧ والحرب التى أشعلت نيرانها الولايات المتحدة الامريكية فى جنوب شرقى آسيا وغيرها .

ان التغييرات الايجابية فى الوضع الدولى فى السنوات الاخيرة قد خففت كثيرا من حدة التوتر الدولى . وتتطور بمعدلات متزايدة عملية تعزيز وتوسيع التعاون بين الدول على اختلاف أنظمتها الاجتماعية على أســـاس المنفعة المتبادلة . وعملية الاقتنـــاع بعدم جدوى « الحرب الباردة » والسباق الجنونى وراء التسلح تتسع أكثر فأكثر فى الاوساط السياسية وبين الجماهير الشعبية فى عدد كبير من بلدان العالم .

ولكن هل يعنى ذلك أن قوى الامبريالية والاستعمار الجديد والرجعيـــة قد القت سلاحها ؟ كلا . ولا تزال نجاحات الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطنى تثير ســخط الاوساط الامبريالية العدوانية . وكثـــيرا ما نلمس اليوم رواسب « الحرب الباردة » ومحاولات التهديد باستخدام القوة للتوصل الى الاهداف السياسية للامبريالية وللضغط على هذه الدولة أو تلك لتغيير سياستها . وبين أعداء الانفراج الدولى وأنصار « التشدد فى العلاقات مع الاتحاد السوفييتى وغيره من الدول التى تنهج سياسة معادية للامبريالية وتدافع عن مصالحها الوطنية » يحتل مكانا بارزا أعضاء حلف شمال الاطلنطى العدوانى ـ وهم لونس السكرتير العام لهذا الحلف وجوربايستير الجنرال الامريكى القائد العام للقوات المسلحة الموحدة فى أوروبا ، وغيرهما .. ويدعو هؤلاء الدول الغربية الى « ابداء اليقظة » فيما يخص سياسة الانفـــراج الدولى ويفسرون المساعدة الشرعيـــة التى يقدمها الاتحـــاد السوفييتى الى الدول المناضلة ضد الامبريالية والاستعمار الجديد

والصهيونية بأنها محاولة من جانب الاتحاد السوفييتي للاستيلاء على مواقع مسيطرة سواء كانت في الشرق الاوسط أو في جنوب شرقي آسيا . وقال الجنرال (جوديسيس) في خطابه الذي ألقاه في بون أمام الجمعية الالمانية للسياسة الخارجية أن ((استراتيجية التخويف يجب أن تبقى مستقبلا أحد الاسس لوجود حلف شمال الاطلنطي)) .

ونشر فريد وورنيرتيل المؤرخ الامريكي المعروف في مسائل السياسة العالمية مقالا على صفحات مجلة ((سينتر مجازين)) حذر فيه من فكرة انتهاج ((سياسة من مواقع القوة)) التي لا تزال تجد لها مكانا في أذهان الكثيرين بواشنطن. وأشار المعلقون الامريكيون الى أن أفكار ((الحرب الباردة)) منتشرة كثيرا لا سيما في وزارة الحرب الامريكية .

وقد أعرب شلزنجر وزير الدفاع الامريكي عن رأي هذه الوزارة بصراحة في أوائل شهر يناير الماضي اذ أعلن عن امكانية استخدام القوة من قبل الولايات المتحدة الامريكية في حالة استمرار حظر تصدير البترول العربي. وليس هناك أدنى شك في أن الولايات المتحدة الامريكية لن تكتفي في ازمة ((الحرب الباردة)) بالتصريحات والتهديدات بالقول . ولكن في ظروف الانفراج الدولي تتقلص امكانيات الامبريالية في امكانية اللجوء الى التدخل المباشر .

ويرغب أنصار ((الحرب الباردة)) في المعسكر الامبريالي في الوقيعة بين الدول الفتية ذات السيادة وبين الاتحاد السوفييتي وفي عزلتها عن الأسرة الاشتراكية وهم يسعون بهذا الهدف الى تشويه السياسة الخارجية السوفييتية ومعناها الحقيقي . ومعروف للجميع مدى اهمية فتح قناة السويس بالنسبة لجمهورية مصر العربية . وبالنسبة للتجارة الدولية كلها . ولكن الصحف الامريكية الرجعية تردد في الآونة الاخيرة بعناد أن فتح قناة السويس ليس الا في مصلحة الاتحاد السوفييتي وحده ، لأنه سيمكنه ، كما زعم جوزيف السوب من ((تعزيز قواته الحربية والبحرية كثيرا في المحيط الهندي)) . وظهر هذا التصريح في الوقت الذي تلفت فيه أنظار الرأي العام في بلدان آسيا ودول حوض المحيط الهندي، مشاريع وزارة الدفاع الامريكية حول انشاء القاعدة الحربية ـ البحرية والحربية ـ الجوية الكبيرة الدائمة على جزيرة دييجو غارسيا الصغيرة التابعة لبريطانيا والواقعة في المحيط الهندي .

وتعرف أوساط الرأي العام العالمي خير المعرفة هدف وجود القوات الحربية ـ البحرية الامريكية في المحيط الهندي. ويكفينا أن نذكر زيارة سفن الاسطول الامريكي السابع لسواحل جمهورية بنجلاديش الشعبية حيث كان سير الاحداث لا يتفق مع مصلحة واشنطن ، أو مظاهرة القوة بالقرب من سواحل الدول العربية اثناء الأزمة الاخيرة في الشرق الاوسط .

ومنذ وقت غير بعيد أعرب احد ((أيديولوجيو الحرب الباردة)) وولتر خان المؤرخ وعالم الاجتماع الامريكي عن آمله بأن البلدان الاشتراكية ((ستتخلى عن تراثها الثوري لكي تنضم مع الولايات المتحدة الامريكية الى الرابطة الدفاعية للدول ((الفنية)) . ولا يريد الايديولوجيون البورجوازيون أن يدركوا وربما لا يستطيعوا أن يدركوا الطابع الأممي للسياسة الخارجية السوفييتية وغيرها من البلدان الاشتراكية، التي تهدف الى تأييد نضال الشعوب التحرري والى وقف كل عدوان تمارسه الاوساط الامبريالية .

وتحاول الرجعية عبثا أن تعيد الى الوراء عملية الانفراج الدولي التي بدأت وأن تحول دون تطور هذه العملية وأن تعيقها . ويفرض ذلك على جميع القوى المحبة للسلم أن تتابع مؤامرات الامبريالية بمزيد من اليقظة .

●

اشترك فى هذا العدد



● جاس هال

السكرتير العـام للحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة

● وليام كاشتان

السكرتير العام للحزب الشيوعى فى كندا

● هرمان جوتيه

نائب رئيس الحزب الشيوعى الالمانى

● على يعته

السكرتير العام لحـــزب التحـــرر والاشتراكية فى مراكش

● رءوف توفيق

مدير تحرير صباح الخير وله دراسات فى النقد السينمائى والفنى ·

● سانتياجو الفاريز

عضو اللجنة التنفيـــذية للحزب الشيوعى الاسبانى

● يواكيم بيريز جورج

عضو اللجنـــة المركزية للحـــزب الشيوعى البرتغالى

● كوستاس لبوليس

عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى اليونانى ·

SOCIALIST STUDIES

MAIN SUBJECTS

JUNE 1974

- Editorial : International detente and the dangers threatening it.
- Class battles in capitalist world
- The change in world relations
- Detente and the working class
- Latin America : Experience and Lessons of revolutionary struggle.
- No to Fascism and reaction
- On indictment of imperialism
- The Fighting continents
- Female Labour Force

●●●

دراسات اشتراكية

مجلة شهرية
تصدر عن دار الهلال
بالتعاون مع مجلة
السلم والاشتراكية

رئيس مجلس الإدارة :
فكرى أباظة

نائب رئيس مجلس الإدارة :
صالح جودت

رئيس التحرير :
إبراهيم عبد الحليم

***

الاشتراكات :

ثمن العدد : جمهورية مصر العربية ١٠٠ مليم — عن الكميات المرسلة بالطائرة فى سوريا ولبنان ١٢٥ قرشا . فى الاردن والعراق ١٢٠ فلسا .

قيمة الاشتراك السنوى : «١٢ عددا» فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحاد البريد العربى والافريقى ١٠٠ قرش صاغ فى سائر أنحاء العالم ونصف دولار أو ٢ ج ك والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال : فى جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية . فى الخارج بتحويل أو شيك مصرفى قابل **الصرف فى جمهورية مصر العربية** والاسعار الموضحة اعلاه بالبريد العادى — وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب .

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب : القاهرة .

تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »



«اليد التى تحرك الطغمة العسكرية فى شيلى»

١٠ قروش